رأسه ، حتى صارتا كأنهما جرتان ، وقال لي : يابن الأصمعي ، أردت أن أشهرك بهذا المجلس ، فيقول الناس : أطربه فضحكه ، فيعطيني سمراً وحديثاً ، ثم أحضر إبراهيم بن ذكوان ، فلما حضر ، قال له : يا إبراهيم ، خذ بيد هذا الجاهل ، فأدخله بيت المال [1] ، فإن أخذ كل ما فيه فخله وإياه ، فدخلت فأخذت خمسين ألف دينار .

أيام هارون الرشيد

ولما تقلد هارون الخلافة دعى يحيى بن خالد ، وكان يخاطبه بالأبوة ، وعو ذلك أجراه فى خلافته ، فقال له : يا أبه ، أنت أجلستني هذا المجلس ببركة رأيك ، وحسن تدبيرك ، وقد قلدتك أمر الرعية ، وأخرجته من عنقي إليك ، فاحكم بما ترى ، واستعمل من شئت ، واعزل من رأيت ، وأفرض من رأيت ، وأسقط من رأيت ، فإنى غير ناظر معك فى شيء . فكان يحيى وابناه الفضل وجعفر يجلسون للناس جلوساً عاما فى كل يوم إلى انتصاف النهار ، ينظرون فى أمور الناس وحوائجهم لا يحجب أحد ، ولا يبقى لهم ستر . وقام يحيى بالأمور ، وكان يعرض على الخيزران ، ويورد ويصدر عن أمرها ، واحتفر القاطول ، واستخرج نهرا سماه أبا الجبل [2] ، وأنفق عليه عشرين ألف ألف درهم .

وقلد ثابت بن موسى ديوان العراقين وخراج الشأم ، وأمر بإجراء القمح على أهل الحرمين ، وتقدم بحمله من مصر إليهم ، وأجرى على المهاجرين والأنصار ، وعلى وجوه أهل الأمصار ، وعلى أهل الدين والآداب والمروءات .

واتخذ كتاتيب اليتامى . وكانت الدواوين كلها إلى يحيى بن خالد مع الوزارة سوى ديوان الخاتم ، فإنه كان إلى أبى العباس الطوسى .

---

١) كتب فى الهامش : بيت مال الخاصة ٢) هكذا الأصل ويحتمل أن تكون أبا الجبل أو أبا الخيل ويذكر ياقوت أبا الجند ويقول هو قصر بناه الرشيد على القاطول

وكان يحيى أول من أمر من الوزراء ، وكان أول من زاد في الكتب : « وأسأله أن يصلى على محمد عبده ورسوله » وأنشأ في ذلك كتابا ، وذكر به فضل الأنبياء عليهم السلام .

وكان الرشيد ساخطا على ابراهيم بن ذكوان الحرانى ، فحبسه وقبض أمواله ، فخبه يحيى في داره ، وكفه عنه ، وتلطف إلى أن استكتبه لمحمد ابن سليمان بن أبي جعفر ، وكان يلى البصرة فأشخصه .

وأمرت الخيزران أن يقتل من كان تسرع إلى خلع الرشيد ، ودعا إلى بيعة جعفر بن الهادى ، فقال لها يحيى : أو خير من ذلك ؟ قالت . وما هو ؟ قال : يرمى بهم في نحور الأعداء ، فإن دفعوا عن أنفسهم كان لهم في الدفع عنها شغل ، وإن أصابهم العدو كنت قد استرحت منهم ، فأذنت له في ذلك ، فتخلص القوم جميعا

وكانت الكتب التى تنفذ من ديوان الخراج تؤرخ باسم يحيى بن خالد ، ولم تكن تنفذ إلا عن الخليفة

وكان أبو العباس الطوسى يتعقد في ختم الكتب ، فشكا يحيى إلى الرشيد تأخرَ الكتب ، فأمره أن يكاتب العمال عن نفسه ، وامر كاتبه أن يكتب عنه في المهم ، وأن يؤرخ الكتب باسم الكاتب .

قال الفضل بن مروان : وأحسب الكاتبَ كان منصورُ بن زياد ، وقرّب يحيى بن خالد منصورَ بنَ زياد هذا واختصه ، حتى كان الناس ربما توسلوا به في حوائجهم .

وكان من كتابه يوسف بن سليمان ، وأبو صالح يحيى بن عبد الرحمن ، ويحيى بن سليمان ، ومحمد بن أعين ، وعبد الله بن عبدة .

وحكى أن أصحاب الحوائج كانوا يكثرون القعودَ على دكان ، على باب يحيى بن خالد ، وكان يحيى إذا رآهم وقف عليهم ، ولقيهم ببشر وطلاقة .

وأنه خرج يوماً مبكراً، فلم ير منهم أحداً، فأنشد متمثلاً :

وليس أخو الحاجات من بات نائماً ولكن أخوها من يبيت على وجل

وكان يحيى بن خالد يقول : العجب للسلطان كيف يحسن! ولو أساء كل الإساءة لوجد من يزكيه، ويشهد بأنه محسن.

وكتب جعفر بن محمد بن الأشعث إلى يحيى بن خالد يستعفيه من العمل، فقال في كتابه « شكرى لك على إخراجى مما أحب الخروج منه، شكر من نال الدخول فيه بك ».

وطالب يحيى أبا عُبيد الله معاويةَ بن عبد الله وزير المهدى بالدخول في جملته ومشاركته في نعمته، وقلده ديوان الرسائل، وديوان الخاتَم، وديوان الزِّمام فأبى ذلك، وقال قد كبرت سنى، ولا حاجة لى إلى العمل، فتركه وقال : هذا يظن أن الأمور لا تتمّ إلا به !

وفي يحيى يقول مروان بن أبي حفصة :

إذا بلغتنا العيسُ يحيى بنَ خالد أخذنا بحبل اليسر وانقطع العسر

سمت نحوهَ الأبصارُ منا ودونه مفاوزُ تغتال النياقَ بها السفر

فإن نشكر النعمى التى عمّنا بها فحقٌّ علينا ما بقينا له الشكر

وفيه يقول أبو قابوس[1] عمر بن سليمان الحيرىّ :

رأيت يحيى – أتمّ الله نعمته عليه – يأتى الذى لم يأته أحد

ينسى الذى كان من معروفه أبداً إلى الرجال، ولا ينسى الذى يعد

وكان يحيى يقول لولده : لابد لكم من كتاب وعمال وأعوان، فاستعينوا بالأشراف، وإياكم وسفلةَ الناس، فإن النعمة على الأشراف أبقى، وهى بهم أحسن، والمعروف عندهم أشهر، والشكر منهم أكثر.

وكان ليحيى ابن يقال له إبراهيم، وكان جميلاً، وكان يقال له جالة دينار

1) في الأصل: ابن قابوس، والتصويب عن المرزباني والجهشياري والأغاني

آل برمك ، فتوفي وسنه تسع عشرة سنة ، ووجد عليه يحيى ، واغتم به ، فقال أبو المنذر العروضي[1] :

ما أرى حامليه حين أقلوا نعشه للثواء أو للقاء
قبل فيك يا كانت ماشئـ ـن صباحاً وعند كل مساء
لا بمشفق في القتال ولكن مسعدات بذاك غير خفاء
كل حي رهن المنون ولكن ليس من مات منهم بسواء

وكان يحيى أحضر مؤدب ابنه هذا ، ومن كان ضم إليه من كتابه وأصحابه ، فقال لهم : ماحال إبراهيم ؟ قالوا قد بلغ من الأدب كذا ، ونظر في كذا ، وقد اتخذنا له من الضياع كذا ، وبلغت غلته كذا ، قال : ما عن هذا سألت ، إنما سألت : هل اتخذتم له في أعناق الرجال مننا ، وحببتموه إلى الناس ؟ قالوا : لا ، قال : فبئس العشراء أنتم ! وهو إلى هذا أحوج مما فعلتم ؛ وتقدم بحمل خمسمائة ألف درهم ، وأمر بتفريقها في الناس .

حدثني عبد الواحد بن محمد ، قال حدثني ميمون بن هارون قال : حدثني إسحق بن إبراهيم الموصلي : عن أبيه ، قال :

كتب إلى وكيلي في الضيعة الفلانية ، في أمر ضيعة كانت تجاور ضيعتي تباع قد انقطع أمرها على أربعة آلاف دينار ، وقد سألت صاحبها الانتظار علي إلى ورود جواب كتابي ، فإن أنت وجهت بالمال ، وإلا خرجت الضيعة عن يدك ، وورد علي الكتاب في الليلة التي صبحتها نوبتي في بيتي ، وكانت نوبة يحيى ابن خالد في بيته ، إلا أنه كانت عادتي ألا أبرح في ذلك اليوم من بيتي . وورد على ما أسهرني ، لأن المال لم يكن معي ، ولم أكن أقدر على احتياله في ذلك الوقت القريب . فضربت الأرض ظهراً لبطن ، فلم أجد غير يحيى . فركبت إليه ، واستأذن لى الحاجب ، فدخلت وفي يده المسواك . فلما رآني سر وابتهج ،

١) في الأغاني ج ٥ ص ١٠١ : ابن المنذر

وقال أحسنت والله ، أحسنت والله ، اليوم نوبتى ونوبتك ، فنأخذ فى أمرنا ، لا يدخل معنا غيرنا ، فقلت ياسيدى ، الحمد لله الذى وفقنى لمحبتك . ولكنى والله بكرت لغير ذاك . قال وما هو ؟ قلت : كتب إلى وكيلى البارحة بكذا وكذا ، ولا والله إن أقدر على المال ، وبكرت أسألك استسلافه لى من بعض العاملين لترده من تحت يدك فى رزق ، قال : دعنا الآن من هذا ، وهات ياغلام ماحضر فجئ بالطعام ، فأكلنا وأنا كأنى آكل لحمى ، ثم رفع وجئ بالشراب ، وأنا فى فكرى ، فلما كان وقت العصر وأنا قد يئست ، وعلمت أن الحيلة قد فاتت ، وأنى أحتاج أن أحضر فى غد الدار ، قال لى : إبراهيم . أعندك صبية تغنى ؟ قلت : لا والله ياسيدى . قال : ولا لبعض الجوارى والأهل ؟ قلت : لا . ثم ذكرت صبية لبعض أمهات أولادى كان[1] وضعت يدها على العود إلا أنها مطبوعة ، وغنا حاذق ، فقلت صبية رَيِّض ، وليست بشئ ، ووصفتها له ، وحقرتها عنده . قال : لا تبال ، هوذا يبكر إليك من يطلبها منك ، فإياك وإياك أن تنقصها من مائة ألف دينار ، قلت : ياسيدى ، إنما قيمتها مائتا دينار ، قال لى : لو انها تساوى درهما لا تنقصها من مائة ألف دينار ، وإياك وإياك [أن] تنقص من ذلك شيئا ، قال فقلت فى نفسى : هذا رجل قد غلب عليه النبيذ ، ولم يكن لحاجتى عنده موضع ، فهو يسخر منى . فانصرفت مكروبا ، وغلب علىّ السهر إلى وقت الصبح ، فهومت قليلا ثم قمت للصلاة ، وقد كنت استظهرت بأن ابتعت الصبية عند منصرف من مولاتها بمائتى دينار ، وقلت للغلام لما صليت هو ذا أنام ، فكل من جاء فاصرفه عنى ، إلا أن يجئ رجل من قصته كذا ، وقد كان يحيى وصفه ، فأنبهنى له ويئست من الضيعة ، وأخرجتها عن قلبى ، فما طلعت الشمس جدا حتى انبهنى الغلام ، وقال قد جاء الرجل ، فأذنت له ، وطلب الجارية ، فأخرجتها ، وساومنى ، فاحتكمت مائة ألف دينار ، فاستكثر ذلك ، وأعطانى

---

١) أى أنها لم تتقدم فى المعرفة بالعود شيئا

بثلاثين ألف دينار ، وأنا لست أصدّق ، ثم لم يزل يزيدنى حتى بلغ خمسين ألف دينار ، فقلت أحضر المال ، فقال ها هو ذا ، فحمله إلى وتسلم الجارية وقبضت المال ، فأخرجت أربعة آلاف دينار ، ووجهت بها إلى الوكيل ، وتركته على حدته ، وقلت لا بد للرجل من أن يرجع يستردّه ، ويرد الجارية ، ولكن يحصل ثمن الضيعة ، ويقع النظر فيه ، وركبت إلى دار السلطان ، فأقمت إلى الليل وانصرفت ، فسألت عن الرجل ، فقيل لى لم يرجع ، فحمدت الله ، وبكرت إلى يحيى فشكرته ، فلما رآنى قال هات حديثك ، فحدثته ، فقال إنا لله ! أى شيء عملت ؟ ذهبت منك خمسون ألف دينار ! ثم أمرَ إلى الغلام ، فمضى وجاء ومعه الجارية ، فقال أتعرف هذه ؟ فقلت نعم يا سيدى ، هذه التى منَّ الله عز وجل بك علىّ فى أمرها ، فقال خذها وهو ذا يجيئك من يطلبها ، فلا تنقصها من خمسين ألف دينار . فأخذت بيدها ، وجاءنى من يطلبها ، فبعتها منه بثلاثين ألف دينار ، وعدت إلى يحيى ، فسألنى وخبرته ، فلامنى أيضا وشكرته ، فقلت استحييت من الله أن آخذ أكثر من هذا ، فأخرج الجارية ومعها كسوة وطيب بألوف دنانير . وقال قد تبرّكت لك بها ، فاتخذها لنفسك ، ففعلت فهى والله أم طياب ولدى .

قال : وقلت ما قصة هؤلاء مع هذه الجارية ؟ قال ويحك ! أما الأول فخليفة صاحب مصر ، وهو مقيم على بابى منذ سنة يسألنى مسألة(١) أمير المؤمنين فى حاجة بمائة ألف دينار ، وأنا لا أسأله ، فلما شكوت إلىّ ما شكوت ، قلت له : صبية عند إبراهيم ، اشترها لى منه . ولو أتيت عليه إلى مائة ألف دينار لوزنّها لك ، ولكنك ضيعت ، وأما الثانى فخليفة صاحب فارس وقصته قصة الأول . فدعوت له ، وشكرته وانصرفت .

وحكى يحيى بن خاقان ، قال : كنت يوما عند يحيى بن خالد ، وبحضرته

---

١) فى الأصل مسألة والصواب ما أثبتناه

ابنه الفضل ، إذ دخل قوم مسلّمون ، ودخل فيهم أحمد بن يزيد المعروف بابن أبى خالد ، فسلم وخرج ، فقال يحيى لابنه الفضل : لى فى أمر هذا الرجل خبر، فإذا فرغنا من شغلنا فذكرنى لأعرّفكه ، ثم فرغ من عمله ، وغسل يده ، ودعا بطعامه ، فلما أكل صدراً منه ، أذكره الفضل ما كان وعده أن يخبره به ، فقال له : نعم ، كانت العطلة قد بلغت من أبى رحمه الله ومنى ، وتوالت المحن علينا ، وأخفقنا حتى لم نهتد إلى ما ننفقه ، فلبست ثيابى لأركب ، وأتنسم الأخبار ، وأتفرّج ، فقالت لى أهلى : أراك على نية الركوب ، قلت نعم ، قالت فاعلم أن هؤلاء الصبيان باتوا البارحة بأسوإ حال ، وأنى مازلت أعللهم بما لا علالة فيه ، وما أصبحت ولهم شىء ، ولا لدابتك علف ، ولا لك ماتأكله ، إذا انصرفت فينبغى أن يكون ركوبك وطلبك بحسب هذه الحال . فقرّعت قلبى ، وقطعنى عن الحركة

ورميت بطرفى ، فلم أر شيئا أمدّ إليه يدا ، ورميت بوهمى ، فلم يقع إلا على منديل طبرى ، كان بعض الداريين أهداه لى ، فقلت لأهلى مافعل المنديل الطبرى ، الذى كان أهدى إلينا ؟ قالت ها هوذا ، فأحضرته ، فأخذته وخرجت إلى الغلام ، وهو مع دابتى ، فأمرته بإدخال الدابة ، وقلت له اخرج إلى الشارع ، فبع هذا المنديل ، وأقبل بثمنه . فمضى وعاد من ساعته ، فقال خرجت إلى البقال الذى يعاملنا ، وعنده رجل يصرف دراهم ، فأعطانى اثنى عشر درهما صحاحا ، ورأى صاحبنا البقال أن أبيعه منه بشرط ، وقد حضرت الدراهم ، فإن أمضيت البيع ، وإلا أخرجت المنديل إلى سوق قنطرة البردان ، فاستقصيت فيه وبعته

فأمرته بإمضاء البيع ، لحاجتى إلى الغلام ، والحال التى عليها الصبيان ، وما حدثتنى به المرأة ، وأمرته أن يشترى علفا للدابة ، وما يحتاج إليه الصبيان فى ذلك اليوم ، وركبت لا أدرى أين أقصد ، فأنا فى الشارع إذا أنا بين يد

فيها ، وهو خارج من درب ، ومعه موكب ضخم ، وهو يكتب يومئذ لأبى عبد الله كاتب المهدى ، فقلت إليه ، ورميت نفسى عليه ، وقلت قد تناهت المحنة بحيث وقف إلى ما لا نهاية وراءه ، وإلى ما أجلك عن ذكره مع ما توجبه ... وما أقصر قولى "ولا أطيله ، على وعلى إن لم تكن قصتى فى يومى كيت وكيت . وقصصت الخبر ، وخبر المنديل ، وهو مستمع لذلك ، ماض على سيره حتى بلغ مقصده ، وانصرفت عنه ، ولم يقل لى حرفا . فانصرفت منكسف البال منكسراً ، منكرا على نفسى إسرافى فى الشكوى ، وإطلاعى إياه على ما أطلعته عليه من أمرى ، فقلت ما زدت على أن هجوت نفسى وقللتها فى عينه من غير نفع ، ولو صبرت لأتى الله بما هو أهله . قال ووافيت إلى منزلى على حال أنكرتها أهلى من الفكر ، فقالت لى ما حالك ، وما قصتك ؟ فقلت لها جنيت اليوم جناية كنت عنها غنياً . فقالت لى وما هى ؟ قلت لقيت يزيد الأحول الكاتب فقلت له كيت وكيت ، فمضى فلم يجبنى بحرف . فذممت نفسى على خنوعها وبثها حالها إلى من لا ينفعها . قال فأقبلت على توبخنى وتقول : ما حملك على ما فعلت . وأن أظهرت للرجل من ذلك ما أظهرت ! فإن أقل ما فى ذلك ألا يأتمنك على شىء . فإن من تناهت به الحال إلى مثل ما ذكرت كان غير مأمون على ما يؤتمن عليه ، ويحصل إليه . فنالنى من توبيخها وعذلها أضعاف ما نالنى أولا .

وأصبحنا فى اليوم الثانى ، فوجهت أحد ثوبىّ ، فبعناه . وتبلغنا به ذلك اليوم وفى اليوم الثالث ، فلما كان فى اليوم الرابع . وقد ضاقت نفسى ، وغلبنى الفكر ، وعاتبتنى على ذلك أهلى . وقالت لى أنا خائفة عليك مما أرى الوسواس فيكون ما تحتاج إليه لعلاجك ، أضعاف ما تحتاج إليه لمؤونتنا ، فسهل عليك فإن الله الصانع .

فركبت فى ذلك اليوم لا أدرى أين أقصد ، إلا أننى أؤم الجسر ،

(١) فى الأصل قولا وما أثبته هو الأصح عربية

ثم أنصرف ، لأبلى عذرا فى الطلب عند أهلى ، فلما صرت إلى قنطرة البردان ، لقينى لاقٍ ، فقال : قد رأيت فى يومنا هذا من يطلبك ، ثم لم ألبث أن لقينى من خبرنى بمثل ذلك ، فقصدتُ الدار ، لأعرف الخبر ، فتلقينى بالقرب منها رسولٌ . فقال لى : أبو خالد يطلبك ، وإياك أردتُ . فدخلت الدار والرسولُ معى ، فألفينا أبا خالد داخلا ، فقال لى حاجبه أمرنا بإحضارك ، وأن ننتظره إلى أن يخرج ، فأقمت ، وخرج مع الزوال ، ومع غلامه كتب كثيرة ، فقال له : قد حضر يحيي ، فقال هاته ، فقمت ودنوت منه : فقال لى يا بُنَىّ لخى شكوتَ إلىّ بالأمس شكوى لم ينفع فى جوابها إلا [ذلك] الفعل ، إذ كانت الحال قد تأدّت إلى ما تأدت إليه ، ثم أمر بإحضار أبى جميل وزاهر ، تاجرين كانا يبيعان الطعام ، فأتى بهما ، فقال قد علمتما أنى بايعتكما البارحة بثلاثين ألف كر ، على أن ابن أخى هذا شريككما فيها بالسعر . ثم التفت إلىّ فقال لك من هذه الأكرار عشرة آلاف كر ، فان دفعا إليك ثلاثين ألف دينار ربحك ، وآثرت أن تخرج إليهما من حصتك فعلت ، وإن آثرت أن تقيم على هذا الابتياع فعلت . فتنحينا ناحية ، فتناظرنا ، فقال لى التاجر أنت رجل شريف وابن شريف ، وليست التجارة من شأنك . ومتى أقمت على هذا الابتياع احتجت إلى كفاة وأعوان ، ولكن خذْ منا ثلاثين ألف دينار . وخلنا والطعامَ ، فقلت قد فعلت فقمنا إلى أبى خالد[1] فقلت قالا لى كذا وكذا ، وأجبتهما إلى أخذ المال ، فقال صواب ، لو أقمت معهما احتجت إلى تعب ، ولزمتك مؤن ، وكان ذلك أربح لك ، ولكن هذا أروح . فخذ المال ، وتبلغ به والزمنا ، فإنا لا نقصر فى كل ما يمكننا فى أمرك . فخرجت فأخذت من الرجلين المال ، ثلاثين ألف دينار . وما بين ذلك وبين بيع المنديل إلا أربعة أيام ، فصرت إلى أبى . فأخبرته الخبر . وقلت له جعلنى الله فداك ! تأمر فى المال بأمرك ، فقال نعم أنا أحكم عليك فى هذا المال

---

١) فى الاصل ابن أبى خالد والصواب ما ذكرنا

بما حكم به أبو خالد على التاجرين ، أى أن لى الثلث ، فحملت إليه عشرة آلاف دينار ، واشتريت بعشرة آلاف دينار عقدة[١] ولم أزل أنفق الباقى إلى أن أدّانى إلى هذه الحال ، وإنما حدثتك يابنى هذا ، لتعرف الرجل حقه .

قلت ليحيى بن خاقان : فما كان من يحيى إلى أحمد بن أبى خالد ؟ فقال : مازال وولدُه على غاية البر له والتحريك ، حتى نال ما نال من الوزارة ، بذلك الأساس الذى أسسوه ، وكانت وفاة أبى خالد يزيد الأحول فى سنة ثمان وستين ومائة .

قال إسحاق بن سعد حدثنى أبو حفص بن العتابى قال : كنت أنا ومنصور ابن زياد عند يحيى بن خالد ويحيى يتحدث ، قال والخدم يعبثون ويترامون بالبطيخ حتى جاءت بطيخة فأصابت وجهه ، فو الله ما تحرك ولا غضب ، فقال له منصور أصلحك الله ! لو نهى هؤلاء ، وأخيفوا حتى لايجترئوا على مثل هذا ! فقال اللهم غفراً . نحن نحب أن نؤمّن من بعدنا ، فكيف نخيف من كان على بساطنا !

وقلد الرشيد حجابته محمد بن خالد بن برمك فى سنة اثنتين وسبعين ومائة .

وعرض ليحيى بن خالد رجل من أهل الشام ، من بنى أمية ، فترجل له ، فرأى شيخاً وسيما ، له رُواء وهيئة ، فلما عاد إلى مجلسه دعا به ، وسأله عن سببه ونسبه ، فأخبره أنه رجل من بنى أمية وأن مسألته التى إليها يقصد ، وصوله إلى أمير المؤمنين . فقال له : يحيى الصدق أولى بى ، أميرُ المؤمنين يستثقل هذا النسب ، فانظر ما تلتمسه منه ! فألقه إلىّ ، فإن تكن مظلمة رددناها ، وإن تكن صلة بذلناها ، وما بين ذلك من الحوائج فغير معتذر إليك من شئ منها . فقال الرجل الذى سألتُ ما سمعت أيها الوزير . وإنى لأعلم أنكم يا آل برمك معادن الخير . فإن سهُل أن تذكرنى له ، فإن أذِن فهو ما أردت . وإن رد فقد

---

١) العقدة الضيعة والعقار وكل أرض مخصبة فهى عقدة

[illegible] شكرك أخرى الليالي [illegible]

[illegible]

[illegible] عندي ؛ واتصل [illegible]

[illegible] وامتلأ [illegible]

[illegible] أقم عندي حتى أقضي ما سألت [illegible]

[illegible]

[illegible] ولكن يجوز أن يخفى عنك

وكان خالد بن برمك ينزل باب الشماسية ، فى الموضع المعروف بسويقة خالد ؛ وهى قطاع من المهدى . وبنى يحيى بن خالد قصراً يعرف بقصر الطين . ثم بنى فيه الفضل بن يحيى وجعفر بن يحيى قصرين ؛ كانا يعرفان بهما .

وكان يحيى بن خالد يميل إلى الفضل . والرشيد يميل إلى جعفر ، وكان الرشيد يقول ليحيى كثيراً : أنت للفضل . وأنا لجعفر . وغلب جعفر على الرشيد غلبة شديدة . حتى صار لا يتقدّمه عنده أحد . وبنى له كل الأبنية . . . بالخلد ، بالقرب من قصره

وتباعد ما بين الفضل وجعفر . لأن الفضل كان يلتمس من جعفر أن يعطيه بعد اختصاص الرشيد به من نفسه . مثل ما كان يعطيه قبل ذلك ، فخرجا إلى أن صار أحدهما يسبع الآخر[1]

وكان جعفر أوصل الأصمعىّ إلى الرشيد . فقال له الرشيد يوماً . أعلمت من أم فلان ؟ لامرأة من العرب . فقال له الأصمعى : على الخبير سقطت يا أمير المؤمنين . فقال الفضل : أسقط الله أمك وعيبك ! أهكذا تخاطب الخلفاء ! وإنما أراد بذلك مساءة جعفر ، والقصد له .

وقلد يحيى بن خالد الفضلَ بن الربيع ديوانَ النفقات فى سنة ثنتين وسبعين ومائة . وفى هذه السنة ظهر يحيى بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب بالديلم . وقوى أمره . فشق ذلك على الرشيد ، وأنهض إليه الفضل بن يحيى فى خمسين ألفاً . وأنهض معه وجوه القوّاد . وولاه كور خراسان فى سنة ست وسبعين ومائة ، وفيه يقول أبو قابوس الحميرى[2] :

رأى الله تفضيل ابن يحيى بن خالد ففضله والله بالناس أعلم

له يوم بؤس فيه للناس أبؤس ويوم نعيم فيه للناس أنعم

فيمطر يوم الجود من كفه الغنى ويمطر يوم البؤس من كفه الدم

١) كتب فى الهامش بخط حديد : أى يقع فيه ٢) فى ابن خلكان : أبو قابوس الحميرى

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قال :

[illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible] ١٢٨ [illegible] ١٤٠

[illegible] ... يجرى عطاءك يرى القدح بالسفن [1]

[illegible] ... فصار يضحك بالأوتار والإحن

[illegible] ... فصار ابن يحيى لأعدائى على الزمن

[illegible] ... والمشترى الحمد بالمال من أثمن

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بالنوبهار [2] فلم يقدر على هدمه [illegible]، وعظم [illegible] عليه، فهدم منه قطعة، [illegible]

[illegible] . وانصرف فى آخر هذه السنة

[illegible]

[illegible] [3] ... ذكر فضله، فكثر المادحون له

[illegible] ... أن يميز أشعار الشعراء،

[illegible] [فى] [illegible]

[illegible]

[illegible] ... بنظرائه منهم، وتحملوا عليه بغالب

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

[1] [illegible]

[2] [illegible] ... [3] فى الأصل [illegible]

[4] فى الأصل [illegible] والتصحيح [illegible] عن الأغانى ج ١٨ ص [illegible]

تحبير الشعر .

وكان شخص مع الفضل إبراهيم بن جبريل على شرطته . فوجهه [illegible]

فافتتحها وأفاد مالا عظيما، ثم ولاه سجستان [illegible]

وحصل في يده من خراجها أربعة آلاف ألف درهم . [illegible]

به إبراهيم بن جبريل ، وبنى داره في [illegible]

ثمنه عليه . وأعدّ له من كل صنف . [illegible]

[illegible] حضر الفضل وتغدى . عرض عليه [illegible]

أن يقبل منه شيئا . وقال له : لم آتك لأسلبك [illegible]

عليّ ظاهرة متظاهرة . قال له : [illegible]

بقبول شيء منه . فقبل سوطا سجزيا[2] . [illegible]

أمر المال . فقال : أما لك بيت يسعه ! ووهبه له .

وكان [illegible] الحيري هجا الفضل بن يحيى . [illegible]

له الفضل : ويلك [illegible] وجه تلقاني ؟ [illegible]

[illegible] إليه أكثر وأعظم ؛ فضحك ووصله .

وكان محمد بن الرشيد في حجر جعفر بن محمد بن الأشعث [illegible]

الإمام محمد بن يحيى بن خالد . ثم صرف الرشيد [illegible] محمد بن الأشعث .

وحمل محمدا في حجر الفضل بن يحيى . وأسكنه معه في قصره [illegible]

وضم إليه أعماله ودواوينه . وشخص إلى الرقة .

ونفذ الفضل مع الرشيد محمد بن منصور بن زياد بخمسة [illegible]

وذكر محمد بن الحسن بن مصعب : أن الفضل بن يحيى [illegible]

فرق فيهم [أموالا][3] قد ذكرناها . وأخذ البيعة لمحمد بالعهد بعد الرشيد [illegible]

---

١) وردت مهملة عن النقط ٢) في الأصل شحريا ولعل الصواب ما ذكرناه والسجزي نسبة إلى سجستان ٣) الزيادة عما تفهمه القصة في الطبري

لأمين، ونديم الناس له

وحدثت بين جعفر بن محمد بن الأشعث ويحيى بن خالد، ونسبت عداوته [illegible]

مع عصبيته [illegible] إليه.

وكان يحيى بن خالد يقول [illegible] الدنيا [illegible] جعفر بن محمد بن

الأشعث، وعلي بن عيسى بن [illegible] ومنصور بن يزيد، وكلهم [illegible]

[illegible]

ويؤثر العروضي شعرا يهجو به محمد بن الأشعث «مكلم الذئب» [illegible] (٢)

نهنئكم [illegible] الذئب [illegible] — فقد لعمري أبوكم كلم [illegible]

فكيف لو كلم الليث المصـ[illegible] — تركتم الناس مأكولا ومشروبا

هذا «السويدي» ما يسوى [illegible] — بكلم الفيل تصعيدا وتصويبا (٣)

ويروى «هذا السنيدي» [illegible] قصيدة محمد بن الأشعث [illegible]

سوط.

وكان لجعفر بن محمد بن الأشعث ابن يقال العباس، شاعر كاتب ظريف

وكان الحسن بن البحباح الدمي، كاتب الفضل بن يحيى، ويكنى [illegible] شاعرا أديبا؛ وكان أخوه الفضل بن البحباح الحاجب

وكان الحسن قد خدم المهدي وموسى، وتقلد في أيام موسى مصر، وخدم بعده الرشيد، وفرق عند توسط نجم البرامكة السلطان، وتخلى من الدنيا، وجاور بمكة فكتب إليه أبو يعقوب الخزيمي (٤) قصيدته الطويلة التي يقول فيها:

ألا بكرت لبنى عليه تعاتبه — تحدثه طوراً وطوراً تلاعبه

١) لعل الصواب بن يزداد وقد سموا به كثيرا ٢) القصة في الأغاني ج ١٨ ص ٣٧ والشعر يروى لدعبل بن علي يهجو بني مكلم الذئب

٣) في الأغاني هذا السنيدي لا أصل ولا طرف ـ والسويدي تصغير سيد اسم الذئب ٤) في معاهد التنصيص: هو إسحاق بن حسان الخزيمي مولى ابن خزيم الناعم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فرض له أربعة آلاف درهم

[illegible] : منها أربعة آلاف درهم لزوجته، وأربعة آلاف درهم ثمن [illegible]، وأربعة آلاف درهم ينفقها على وليمته، وأربعة آلاف درهم يستعين بها على العقد لمن عقده على نفسه.

ومدح بعض الشعراء الفضل، فقال:

ما لقيت من جود فضل بن يحيى ترك الناس كلهم شعراء

فاستجيد البيت واستحسن، وعيب أنه [illegible]. فقال أبو العذافر ورد بن سعد العمي

علم المفحمين أن ينظموا الأشعار [illegible] البخلاء

(١) أملك أي مزوج من الإملاك وهو التزويج

وكان [illegible] محمد بن [illegible] لأمه دين. وكتب إلى الفضل بن يحيى،
[illegible] حق وبه جوهر. فقال: فصرت [illegible]
[illegible] موسى [illegible] دين [illegible] ألف [illegible] درهم [illegible]
[illegible] عرضي بينهم، ولك من يعطيك منهم، ومعي رهن
[illegible] ذلك [illegible]
[illegible] وحتمه [illegible] محمد بن إبراهيم [illegible]
[illegible] في منزلك [illegible]
[illegible] من ذلك [illegible]
[illegible] من منزلك. [illegible] الفضل [illegible]
[illegible] محمد بن إبراهيم [illegible]
[illegible] وأخذ خطه بذلك. ففعل [illegible] ذلك. و[illegible] محمد [illegible]
وليس عنده شيء من [illegible]. ثم انصرف إلى منزله [illegible]
الحق. [illegible] على الفضل ليشكره. فوجده قد [illegible] الركوب إلى دار [illegible]
فوقف منتظرا له، فقيل: قد خرج من الباب الآخر. فاتبعه فوجده قد دخل [illegible]
[illegible]، فوقف ينتظره. فقيل له قد خرج من الباب الآخر قاصداً [illegible]
عنه. [illegible] وصل إلى منزله وجه الفضل إليه ألف ألف درهم [illegible]
[illegible] وصل. [illegible] بات ليلته. وقد طالت عليه [illegible] شكره. [illegible]
الرشيد [illegible] حاله، [illegible] بالتقدير له. ولم يزل [illegible] إلى أن [illegible]
على ألف ألف درهم وأنه ذكر أنه لم يصلك بمثلها قط. ولا زادك على عشرين
ألف دينار، فشكرته وسألته أن يصك بها صكا بخطه. ويحضر الرسول. فقال له
محمد: صدق أمير المؤمنين، إنه لم يصلني قط بأكثر من عشرين ألف دينار،
وهذا فإنما تهيأ بك ولك، وعلى يديك؛ وما أقدر على شيء أقضي به حقك.
ولا على شكر أجازي به معروفك. غير أنه علي وعلي، وحلف أيمانا مؤكدة،

[illegible] على باب [illegible] ، ولو سمعت [illegible]
وكان لا [illegible] عن [illegible] حدث [illegible] ، وكان
[illegible] فتقضي [illegible]
بباب الفضل بن الربيع ، فقال : [illegible] ، عرفت ألف عام ، ثم [illegible] ،
[illegible] حتى أتى [illegible]
[illegible] على ذلك حتى مات

[illegible] الفضل بن يحيى [illegible]
[illegible] طعاما [illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible]

[illegible] على ذلك ، فقال هيهات ! [illegible]
[illegible] ، وكان [illegible]
[illegible] ذلك كاتب [illegible]

[illegible] ، فقال له إن أبي يحيى [illegible]
[illegible] ، وكان متعصبا عليه .
[illegible] ، فقال [illegible] كانت لنا حيلة ، [illegible]
[illegible] ، [illegible] إليه ، [illegible] الطرف
ثم [illegible] ، فلما [illegible] شهران [illegible] المال ،
فقال لي أبي : [illegible] إلى الشريف الحر الكريم . فصرت به إليه ، فلما عرفته
خبر [illegible] غضب وقال : أكنت قسطارا(١) لأبيك ؟ فقلت لا . ولكنك أحييته
ومننت عليه . وهذا المال قد استغنى عنه . فقال هو لك . فعدت إلى أبي . فقال
لا . والله ، ما تطيب نفسي لك به . ولكن لك منه [illegible] ألف درهم . فقسمت

١) القسطار والقسطري والقسطر منتقد الدراهم وهو الصيرفي

بـه حتى صار خلقاً لا تهيأ لى مفارقته

قال الواقدى : دخـل الفضل بن يحيى [illegible]

و[illegible] . فكره ذلك منه . [illegible] يحيى [illegible]

حكيم فى [illegible] قلت لا . قال [illegible]

[illegible]

[illegible]

قال [illegible]

و[illegible] يحيى بن [illegible]

[illegible] محمد [illegible]

وكان يكتب ليحيى [illegible]

[illegible] لى [illegible]

[illegible] لى فى [illegible]

[illegible] . وكنت [illegible] إلى الفضل فى [illegible]

[illegible] الكتاب [illegible]

[illegible] . [illegible] ألف درهم . [illegible]

فيه بخطه :

وكم كم قد نال [illegible] ... [illegible]

[illegible] يذكر أن عليه ديناً يخرجه منه ثلاثة آلاف درهم . [illegible]

[illegible] كتابى من يدك ، وأقسمت عليك لما [illegible] إلى [illegible]

[illegible] إن شاء الله . قال فحملها الفضل إلى . [illegible]

[illegible] .

وهذا الشعر لبشر بن المغيرة [بن المهلب] بن أبى صفرة . كتبه إلى عمه . [illegible]

جفاني الأميرُ والمغيرةُ قد جفا ... وأمسى يزيد لى قد ازور جانبه

[illegible] قد [illegible] [illegible] [illegible]

فأعمم مهلاً والعدى [illegible] [illegible]

أنا السيف إلا أن للسيف نبوة [illegible]

[illegible]

[illegible] حدثني [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] لأ [illegible] في [illegible]

[illegible] عن [illegible]

[illegible] : سألني جعفر الخياط [illegible]

[illegible] كره من أبي ذلك ؛ وحمية الأ [illegible]

[illegible] الذين يثق بهم ، من حيث لا [illegible]

[illegible] هذه الدراهم [illegible] من حيث لا [illegible]

[illegible] عرضت عليه القرض [illegible]

[illegible] من [illegible] . قال فكنت [illegible]

[illegible] حتى [illegible] الكبيرة [illegible] ، وكنت قد [illegible]

[illegible] المطر ، وكنت غلاماً ، فقلت لجعفر من أين [illegible]

[illegible] وخجلت [illegible] فتنحيت وخرجت [illegible]

[illegible] هذه العبارة قد [illegible] ! [illegible] بعشرة آلاف درهم ، [illegible]

[illegible] مجتمعة قط في ملكي ، فخرجت [illegible]

[illegible] فلما كان بعد أيام لقيني ذلك [illegible]

[illegible] أبي الدراهم . فسألني عن خبري ، [illegible]

فشرحت له أمري ، فخبرني بخبر المال الذي دفعه إليه أبي ، وقال [illegible]

(١) المرى بضم الميم نسبة إلى شجر مر من أفضل الخشب وأطيبه

[illegible]

[illegible]

[illegible] كتبه أدل على مقدار عقله ، وأصدق شاهد [illegible] أضعاف ذلك على المشافهة والمواجهة .

[illegible]

[illegible] يقول : مطل الغريم أحسن من مطل [illegible] ، لأن الغريم لا يُسلف [illegible] لا [illegible] إلا من جهته .

وقيل ليحيى بن خالد ألا تؤدب [illegible] فقال هم [illegible] أخفناهم فكيف تأمنهم ؟

وكان يقول : [illegible] كل قوم [illegible] يفهمون .

وكان يقول لكتّابه : إن استطعتم أن تكون كتبكم كالتوقيعات [illegible]

[illegible] يقول : لست ترى أحداً تكبر في إمارة إلا وقد دل على أن [illegible] فوق قدره . ولست ترى أحداً تواضع في إمارة إلا وهو في نفسه أكبر مما [illegible] في [illegible] .

[illegible] يحيى يقول : لا [illegible] بين [illegible] وبين أحد

---

(١) هكذا الأصل في الموضعين : ومعنى [illegible]

وكان يقول: [illegible] كما قد كتب [illegible]
[illegible] على القلوب، لجمال بعض [illegible] في [illegible]

[illegible]

وبنى كراه وخيري بشرا

[illegible]

[illegible] من مصيبته بمكيدتي

[illegible] بعيد الحرمة القديمة، و[illegible] المتمكنة.

وكان يقول: أنا مخير في الإحسان إلى من أحسن، ومرتهن بالإحسان إلى من أحسنت إليه. لأني إذا لم أستتم إحساناً فقد أهدرته.

وكان يقول: ما وقف عار مركبي على الجبة رجل قط، إلا أوجبت له على نفسي حفظه، وألزمتها حقه.

وكان ليحيى قبل الوزارة حاجب، يقال له سماعة، فلما تقلد الوزارة رأى بعض إخوانه أن سماعة يقل عن حجابته، فقال له لو اتخذت حاجباً غيره، فقال:

كلا ! هذا يعرف إخوانى القدماء .

ووقع يحيى إلى رجل ظُنّ به تغيراً عليه : ينبغى أن تكون على يقين أنى لك صين ؛ أريدك ما أردتنى ، [و] إن تموت عنى ما كان ذلك فى ولك حيلة . وإن وقعت المقادير بخلاف ذلك لم أعتقد ما يجب . ولدى هاحى على كتب إليك إن أنا نوح معروف بن راشد سألنى أن أبوح لك بما عندى . ونه [illegible] فى ما تبدلت ؛ ولا حُلت عن عهد ؛ حفظنا الله وإياك على طاعته ، ومحبة حسبه . بجوده وقدرته .

وقال يحيى لجعفر ابنه : يا بنى انتف[1] من كل علم شيئاً ، فإنه من جهل شيئاً عاداه ؛ وأنا أكره أن تكون عدواً لشىء من الأدب

وكان يحيى أنكر على إبرهيم بن سيابه[2] الشاعر شيئاً . فكتب إليه [illegible] طويلة مشهورة ، وكتب فى آخرها :

شرعت بى إليك منى خطايا ‏ ‏ ‏ تى شاءت فقد ب دى [illegible]

[illegible] إليك برّحى ‏ ‏ ‏ ملك عفوا عنه وفضل [illegible]

ولعمرى ما من أصر ومن تا ‏ ‏ ‏ ب مقراً بذنبه بسـواء

فعفا عن جرمه ورضى عنه .

وكان يحيى إذا رأى من الرشيد شيئاً يكرهه لم يستقبله بالإنكار ، وضرب له مثلا ، وحكى له عن الملوك والخلفاء ما يوجب مفارقة ما يكره ، ويبعث فى النهى عنه . وهو من الخلفاء أحرى . وملك وولى . فتقصد عنه [illegible] أعربته .

قال عبد الصمد بن على : ما رأيت أكرم من يحيى [illegible] . ولا أحزم منه [illegible]

---

١) هو من النتفة وفى القاموس النتفة بالضم ما تنتفه باصبعك من النبت وغيره وكهمزة بضم الهاء من ينتف من العلم شيئاً ولا يستقصيه ٢) فى الاصل شبابة والمشهور ما ذكرناه وهو كذلك فى الاغانى ج ١١ ص ٥ وما بعدها

على نفسه أن لا يكافئ أحداً بسوء ، فوُفّق . فقال أبو الحجناء نصيب الأصغر

عند الملوك مضرة ومنافع [illegible]

إن كان [illegible]

إن العروق [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قال الأصمعي [illegible]

[illegible]

[illegible] على الفضل بن يحيى ، فقال له [illegible]

[illegible] قطع أعناق [illegible]

[illegible] الجود في كل منزل [illegible]

[illegible]

[illegible]

إنما الفضل [illegible] وحده

[illegible]

وكان الرشيد يسمى جعفراً أخي [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible]

١) [illegible] ص ٥٢٠ [illegible]

[illegible] بن أبي حفصة ٢) لعل الصواب [illegible] وهو [illegible]

فخرجت فعرضت على العمال والقضاة والكتاب وكتاب الدواوين [illegible]
[illegible] شيء منكر؛ ولا شيء يخالف الحق .

قال ثمامة بن أشرس: كان جعفر بن يحيى أنطق الناس، قد جمع الهدوء والتمهل والجزالة والحلاوة، وإفهاما يغنيه عن الإعادة، ولو كان في الأرض ناطق يستغني عن الإشارة لاستغنى عن الإشارة[1]. وفيه يقول [illegible] [illegible][2]

بديهته وفكرته سواء ... إذا التبست على الناس الأمور
وصدر فيه للهم اتساع ... إذا ضاقت من الهم الصدور
وأحزم ما يكون الدهر رأيا ... إذا عجز المشاور والمشير

ورفع رجل إلى جعفر رقعة ذكر فيها قصده إياه ونال طول [illegible]
[illegible]، فوقع على ظهرها:

هذا يمت بحرمة الأمل، وهي قرب نسب، ووقت [illegible]، فادفعوا إليه من ثمرة ذلك عشرين ألف درهم، وليمتحن ببعض الكفاية، فإن [illegible] عنه فقد صار إلى حقه حقا، وإلى حرمته حرمة، وإن قصر عن ذلك ففي معوله، وإلينا مؤنته؛ وفي مالنا سعة له.

ورفع رجل إلى جعفر قصة يسأله الاستعانة به، وكتب في [illegible]

قد رأيتك في أعيننا ... ونفوذا [illegible]

وكان جعفر بن يحيى يقول: الخط سمط الحكمة، به تفصل[3] [illegible] منثوره.

---

١) روى في البيان والتبيين بزيادة وهي: ولو كان في الأرض ناطق يستغني بمنطقه عن الإشارة لاستغنى جعفر عن الإشارة كما استغنى عن الإعادة.

٢) هكذا الأصل والمعروف [illegible]

٣) في الأصل تفصل والمناسب ما ذكرناه.

ووقع على كتاب لعلي بن عيسى بن ماهان ، وقد كتب إليه رقعة يعتذر من شيء بلغه عنه :

كأنا وقد كنا صديقا مصافيا   [illegible] بعد [illegible] فداء لذي الحشر

ووقع على كتاب آخر لعلي بن عيسى : حسب [illegible] لدى نعمته ، وبغض [illegible] الذي [illegible] ، فما جزاء الأيام أن تحسن ظنك بها ، وقد رأيت عدوتها ، وعرفتها عيانا وإخبارا . والسلام .

ووقع على قصة محبوس : العدوان أوبقه ، والتوبة تطلقه .

وكان الأصمعي يألف جعفر بن يحيى ويختص به . وله فيه مدائح ، وحكايات وصف بها تقريظ وتفضيل . فمن شعره فيه :

إذا قيل من للندى والعلى   من الناس قيل الفتى جعفر

وما إن مدحت [illegible] فوله   ولكن بنو برمك جوهر

[illegible] يوم جعفر حاجة لاحتمل معها ألف دينار . قال أريد [illegible] للأصمعي . [illegible] عندى وضحكني فضع الكيس في حجره . ثم [illegible] [illegible] من شيء . فحدثه الأصمعي بكل شيء فلم يضحك وانصرف . فقال [illegible] قد ضحكت بجهده فلم تضحك ولست [illegible] ذلك [illegible] شيء ، فقد [illegible] من [illegible] . فقال له جعفر : ويلك قد وصلنا هذا بخمسين ألف درهم[1] . [illegible] في هذه الدفعة ، ورأيت جبة[2] مكسورة وعليه [illegible][3] متجرد ، وتحته مصلى وسخ [illegible] عنده رث . [illegible] لسان النعمة ينطق من [illegible] ، وإن ظهور الصنيعة مدح [illegible] هجى من مدحه وهجى به . فدلاله عيبه لأموال : إذا [illegible] الصنيعة عنده ، ولا تصف النعمة بالشكر عنه ؟

ثم أنشد بيت نصيب :

---

١) في المسعودي : مائة ألف درهم قال هذه المرة فرأيت جبة ٢) الجب الجرة والضخمة من الجرار ٣) [illegible] كان ضرب من الثياب وفي القاموس هو الكساء الأسود

[illegible] فكتبوا أنت ملك الخلائق

[illegible] منهم، فقال عند نكبته:

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ووقع الرشيد ليحيى: قد [illegible] في [illegible]

[illegible] وفتح هرقلة.

وحبس الرشيد [illegible] جعفر [illegible] وكتب في القصص، فقال ليحيى بن خالد

[illegible] توقيع لا يجري مجرى [illegible] يحيى بن

خالد: يا أمير المؤمنين [illegible]

وورد الرشيد [illegible] هرثمة [illegible] خراسان، وكتب إلى جعفر، فقال له جعفر

[illegible] على [illegible] بيت.

وأمر الرشيد جعفراً أن يتخذ خيلاً يجريها في الحلبة، فأجرى جعفر يوماً خيله

[illegible] فسبقت خيلَ الرشيد، فغضب الرشيد، فقال العباس بن محمد الهاشمي

[illegible]

[illegible] فلما ودعه قال له جعفر : اذكر حاجتك [illegible]

[illegible] كما قال الشاعر :

[illegible]

فقال جعفر : بل أكون كما قال الآخر :

[illegible]

[illegible] حتى [illegible] صورة حسن [illegible] .

وله حصة [illegible] وهي

[illegible] عن [illegible] من [illegible] من الرحمة [illegible] بنجيبه [illegible] من [illegible]

١) هكذا في الاصل ولعل الصواب يشبه الرشيد

٢) في الاصل [illegible] والتصحيح عن هامش الأصل

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible] من الشعر

[illegible] (٣) الأرض لغة.

(٤) [illegible]

قال محمد . دخل أبو قابوس النصراني الحيري ، وكان منقطعاً [illegible]

البرامكة ، على جعفر بن يحيى في [illegible] ، فتبين عليه جعفر [illegible]

[illegible] في حر ، كان [illegible] و صرف [illegible] فوهي ، فبعث [illegible]

[illegible] في [illegible] ذلك المطرف فلم يجد ، فقال له

[illegible] بن جعفر [illegible] ذلك [illegible] هذا . [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] لقد هبت صحابي به في [illegible]

[illegible] ومن [illegible] من [illegible]

[illegible] ولا [illegible]

[illegible] في العدد خمسة كفتك فلم تحوج إلى لبس سادس

[illegible] ولا كنت لو أفرطت فيه بيائس

[illegible] إذا ما التقى [illegible]

فوجه إلى أبي قابوس من كل صنف ذكره عشر قطع

[illegible] تجرى في التوقيعات على أن يوقع الرئيس

في القصة [illegible] التي [illegible] ، ولم يكن [illegible] في ذلك

الأمر شيء ، [illegible] الخلة في التوقيع ألفاظ شرحهم ، وتقرب

من العامة فهمهم ، ولا تخرجهم عن معنى قصد الرئيس . [illegible] الرشيد ، [illegible]

المتظلمين كثروا على باب جعفر ، وتأخر جلوسه أياماً ، ثم جلس ، وكانت

القصص قد كثرت ، فتصفح (٢) أكثرها

كأنه قمر أو ضيغم هصر أو حية ذكر أو عارض هطل

١) في الأصل قوهي بالباء الموحدة . وقوهي منسوب إلى قوهستان وهو تعريب كوهستان ومعناه موضع الجبال

٢) في القاموس نفض السور قرأها والكلمة في الأصل خالية من النقط

وجه [illegible] رسول الرشيد [illegible] [illegible] انه [illegible] [illegible] [illegible]
الى [illegible] . ونظر فيه [illegible] [illegible]

وكان فى القصص قصة طويلة . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فى
يده وعجبه [illegible] [illegible] . وكان يخرج فى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
اليه فى يده [illegible] [illegible] فيه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فى [illegible]
يعمل فى [illegible] على [illegible] الحق وقصده . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
ورد على الكتاب من ذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وكان المأمون فى حجر محمد بن خالد بن برمك [illegible] [illegible] [illegible]
فأشار الرشيد [illegible] للمهدى [illegible] محمد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
معه من الرقة الى مدينة السلام ؛ حتى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فى
الرقة .

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بن لاحق ، مولى الرقاشيين ، [illegible] [illegible]
شعرا ، وأهداه الى جعفر . فوهب له مائة ألف درهم . وقد ذكر محمد بن [illegible]
فى صفات الشعراء ، أن يحيى بن خالد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] شعرا . ليسهل [illegible] حفظه . وذكر [illegible] [illegible] [illegible]

وكان [illegible] جعفر و يحيى بن خالد [illegible] يحيى [illegible] [illegible]
لكن الشعراء يرفعون اليه شعرهم فى البرامكة ، [illegible] [illegible] [illegible]
ويعرض ما يرى عرضه . فسقط مرة شعر [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] فيه :

صحفت أمك إذ [illegible] منك فى المهد [illegible]
قد علمنا ما أرادت [illegible] [illegible] لا [illegible]
صيرت [illegible] مكان [illegible] [illegible] والله [illegible]
قطع الله وشيكا من مسميك [illegible]

وذكر إسحق الموصلي [illegible]
[illegible] وكان شديد [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
وصدفت [illegible] في [illegible]

[illegible]
[illegible] بن إبراهيم الموصلي قال : [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

(١) [illegible] القصة [illegible]
والأغاني [illegible]

(٢) كتب في هامش [illegible] عبد الملك بن صالح [illegible]
هذا الخبر :

وجده [illegible] . وقال الرشيد [illegible]
[illegible] أمير المؤمنين [illegible] . [illegible] فقال : سرك الله
[illegible] ساءك يا أمير المؤمنين ولا ساءك فيما سرك . وجعلها واحدة بواحدة [illegible]
وأجر الصابر [illegible] أنه معنى محمود ـ وهذه الكلمة مشهورة . وقد وردت منسوبة
لعبد الملك بن صالح (انظر المسعودي عند موت الرشيد)

[illegible] صالح فى سواده ورُصافيته ، فلما رآه جعفر اسودّ [illegible]

[illegible]

[illegible] فلما كان من الغد ، وقعد على باب الرشيد

١) ى لا اصل بمكافأته

٢) هكذا فى ابن خلكان أيضا وفى الفخرى ألف ألف درهم وفى العقد الفريد ستة آلاف درهم

٣) هكذا فى ابن خلكان وفى العقد الفريد عائشة الغالية ، وعند الطبرى أم [illegible] الغالية فى بنات الرشيد

[illegible]

ابن عبد [illegible]

عبد الملك [illegible]

[illegible]

دخلت على أمير المؤمنين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ابن يحيى [illegible]

إليه بالصك .

وكان جعفر طويل العنق ، وهو أول من [illegible] بالقطن ؛ وما زال الناس ينسبونها [illegible] (١) . [illegible]

١) لعل الصواب آل برمك

[illegible]

وحكى أن الرشيد [illegible]

جعفر [illegible] الرشيد [illegible]

جعفر وهو [illegible] فقال: [illegible] أمير المؤمنين؟ قال: حسن عقلك. وحسن

موقع [illegible] منه. فقال له: لا والله ما [illegible] إلا موضع [illegible]

قال له: [illegible] بالله من هذا القول [illegible] ثم قال للفضل بن الربيع

١) انظر القصيدة في كتاب الأوراق للصولي (قسم أخبار الشعراء المحدثين)

قال لله جعفراً؛ وذكر له هذا الخبر. وقال: [illegible] عنقه لا نوضع [illegible]

وتنازع الفضل بن الربيع وجعفر بن يحيى بحضرة الرشيد، فقال جعفر للفضل: يا لقيط. فقال له: أشهد يا أمير المؤمنين. فقال جعفر للرشيد: [illegible] من تقسمك هذا الجاهل شاهداً يا أمير المؤمنين، وأنت حاكم [illegible]

قال إسحاق بن سعد القُطْرُبُّلي: أخبرني عمرو بن [illegible] قال: [illegible] مع عمرو بن مَسْعَدة يوماً من [illegible] في [illegible] عمرو بن مسعدة، فلما صرنا بإزاء قصر جعفر، قال عمرو: [illegible] إلى [illegible] فهو قصر جعفر [illegible] في وقت من الأوقات فهو قصر جعفر [illegible] فهو قصر جعفر [illegible] ذكره. [illegible] قال عمرو: والله لكأن جعفراً كان ينظر [illegible] إليه [illegible].

وحكي أن [illegible] هذا القصر أن متظلماً من أهل [illegible] إلى يحيى بن خالد [illegible] فقال له: إنه ظلمني [illegible] معاملتي، و[illegible] لا يجب له علي، وهدم شرفي. فقال يحيى: قد عرفت جميع ما تظلمت، خلا قولك «هدم شرفي» ففسر لي ذلك. فقال له المتظلم: أنا من بني رجل كان بني القصر المهدوم، وكان ينسب إليه، وكان الرائي إذا رأى القصر وجلالته، وعلم أني من ولد الباني له، عرف بذلك قديم نعمتي، وجلالة أولي. فاستحسن ذلك يحيى منه، وقال للفضل وجعفر: لا شيء أبقى ذكراً من البناء؛ فاتخذوا منه ما يبقى لكم ذكراً، فاتخذ جعفر قصره، وكذلك الفضل، وأمر يحيى بإنفاذ مستحث مع المتظلم يطالب العامل بإعادة بناء قصره، وإنصافه من ظلامته.

وحكي أن جعفراً لما عزم على الانتقال إلى قصره هذا، جمع المنجمين لاختيار

[illegible] وقتاً من الليل فلما حضر الوقت خرج على [illegible]

[illegible] الاقنا وهو يقول :

[illegible]

[illegible] وبين يديه يحيى بن [illegible] حتى [illegible] موسى بن عيسى [illegible] العمل منه . [illegible] لا يقرأ لي ذكراً في كتب أصحاب الأخبار حتى وافى مصر .

ثم كتب لي كتاباً بخطه إلى موسى بن عيسى بالتيسير وودعته ، وودعت يحيى ، وعدت إلى منزلي . فخرجت منه من غد بكراً على بغلتي ، ومعي غلام أسود ، يقال له أبو درة ، على بغل استأجرته ، معه خرج فيه قميص ومبطنه وطيلسان وشاشية وخف ومفرش صغير ، واكتريت لثلاثة من أصحابي أثق بهم ، ثلاثة أبغل

مبهمة. وأطويت أمري وجعلت أنظر في أمور بعض العمال، حتى عرفت
نفسي. ثم نحوت نحواً [illegible] كنت وددت لو تقدمهم من معي إلى قصده.
[illegible] في حدي أحد من أهل البلد التي مررت بها في نزولي ورحيلي. حتى
دخلت [illegible] وخرجت منه وحدي في زي متنكر [illegible]
[illegible] دار الإمارة ودار الدواوين [illegible] محتجباً عن الأعين
وجلست مع متظلمين [illegible]. فكتبت بالأنباء [illegible] حتى [illegible]
[illegible] جئت به.

[illegible] في ليلة اليوم الرابع دعوت أصحابي. فقلت لهم [illegible]
[illegible] على نفسي قد رأيت مصر. وقد استكتمت على نفسي. [illegible]
[illegible] سمعت الحركة فاقبض على الكتب. [illegible]
[illegible] لا يخرج من الديوان أحد حتى أوافيك

[illegible] آخر. فقلدته بيت المال، وأمرته بمثل ذلك. [illegible]
[illegible] الإمارة. وقلدت الآخر عملاً من الأعمال [illegible]
[illegible] ولا يغيروا شيئاً حتى يسمعوا حركة. وبكرت [illegible]
[illegible] شاشية على رأسي. ومضيت إلى دار الإمارة وفيها موسى [illegible]
[illegible] فدخلت فيمن دخل. فإذا موسى على فرش، والقواد وقوف بين يديه
[illegible] والناس يدخلون فيسلمون ويخرجون. وأنا جالس بحيث يراني وهو [illegible]
ساعة بعد ساعة يقيمني. ويقول لي: تكلم بحاجتك. فأتغافل عنه. حتى خف
الناس: فدنوت منه. وأخرجت إليه كتاب الرشيد. فقبله. ووضعه على
عينيه. ثم قرأه. فامتقع لونه. وقال: السمع والطاعة تقرئ أبا حفص السلام.
وتقول له: ينبغي أن تقيم بموضعك، حتى نعد لك منزلاً يشبهك. ويخرج
غداً أصحابنا يستقبلونك: فتدخل مدخل مثلك؛ قال: فقلت له: أنا أعزك
الله عمر بن مهران. وقد أمرني أمير المؤمنين بإقامتك للناس، وإنصاف المظلوم

[illegible]

[illegible] ولا [illegible] درهم واحد .

وحكى أنه قال لغلامه أبي درة ـ وقد أهدى له أهل مصر هدايا كثيرة ـ لا تقبل[٢] منها إلا ما يدخل في جراب . لا تقبل[٢] حيوانا . فقبل من هدايا الناس الثياب والطيب والعين والورق ؛ وجعل يعرض كل هدية على حدتها ، ويكتب

١) في القاموس الدفع المماطلة كالمدافعة ودفع ودافع بمعنى واحد .

٢) في الأصل لا يقبل في الموضعين

عليها اسم صاحبه . وجدّ في استخراج [illegible] مصر ، وزجّ[1] [illegible] ونجم النجم الثالث وثلج[2] أصحابه وجمعهم فقال لهم إني قد حدثت [illegible] [illegible] إليّ ، وأمر [illegible] وإحضار الجهد . ثم [illegible] من [illegible] [illegible] أهداه إليه : وما كان من ثوب أو غيره باعه وأخذ ثمنه ، حتى استغرق الهدايا ثم نظر [illegible] بقي بعد ذلك [illegible] الناس إلى الأداء : فيقال إنه عقد خراج مصر من غير أن يبقى [illegible] درهم ، ولم يعهد ذلك من قبله .

وكتب عمر بن مهران إلى [illegible] بما كان منه ، وأكثر الاعتذار . فكتب إليه : قد وصل كتابك [illegible] وتذكر . ولا [illegible] [illegible] [illegible] حسن [illegible] عقبه بدأ حسن [illegible] لك . و[illegible] في شيء [illegible] إلا نقص والنقصان يمحق الكثير كما ينمي على الزيادة القليل .

وكان عمر بن مهران [illegible] في [illegible] في بعض الأيام مختصر شيئ [illegible] الله [illegible] [illegible] . فوقف [illegible] يتطلع الأذى . فبعث إليه عمر [illegible] [illegible] . فقال : [illegible] أخرج [illegible] من [illegible] [illegible] ولا أدركه . فبعث إليه [illegible] زلت ولا [illegible] فقال هو حبس في سبيل الله إن أقصته شهراً [illegible] [illegible] عنه . [illegible] [illegible] [illegible] . وجمع شهر ؟ فقال هذا سلطان ، وكف عنه .

وكان عمر بن مهران يأمر الوكلاء والعمال الذين يعملون معه أن يكتبوا على الرشوم التي يرشمون بها الطعام[3] . اللهم احفظه ممن يحفظه[4] .

---

١) في القاموس : زجّه ساقه ودفعه . وزجّ الخراج تيسر جبايه و[illegible] النفاذ في الأمر ٢) ثلج كنصر وفرح ، اطمأنت نفوسهم واستراحوا والمراد بالأصحاب اصحاب النجم الثالث ٣) رشم الطعام ختمه . والراشوم والروشم الطابع ٤) لعله يريد حفظه ممن يحتكره ويمنعه الناس

ثم حج الرشيد وحج معه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في تلك السنة ثلاثة [illegible]

[illegible]

وكان جعفر بن يحيى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هذا الموضع ! فقال لي : [illegible]

وفرغ الرشيد من توكيد ما عقد له من بيعة ابنيه ، وأخذ الأيمان لكل واحد منهما على صاحبه ، وعلى الناس لهما .

قال موسى بن يحيى : [illegible]

يتعلق [illegible]

عبرة ، [illegible] كنت [illegible]

وإن [illegible] ذلك سمعي وبصري ، [illegible] حتى [illegible] .

وعلق الرشيد الكتب في البيت الحرام [illegible] ودعا الرشيد صالحاً صاحب المصلى حين تنكر للبرامكة ، فقال له : اخرج إلى منصور ابن زياد فقل له : قد صحت عليك عشرة آلاف ألف درهم ، فاحملها إلي في يومك هذا ، فإن هو دفعها إليك كاملة قبل مغيب الشمس من يومك هذا ، وإلا فاحمل رأسه إلي ؛ وإياك ومراجعتي في شيء من أمره . قال صالح : فخرجت إلى منصور ، وهو في الدار ، فعرفته الخبر ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! ذهبت

و[illegible] فيها عشرة آلاف ألف درهم [illegible] حتى أودى [illegible] من [illegible] فقال صالح [illegible] [illegible] أنبا نخرج من جهته ، فمضى معه ، فدخل على يحيى وهو يبكي [illegible] يحيى [illegible] خمسة آلاف ألف درهم [illegible] [illegible] [illegible] ألف ألف درهم [illegible] ألف درهم ، ثم [illegible] على رأسه [illegible] أمير المؤمنين وهبك [illegible] اشتريت هذا لأمير المؤمنين بثلاثة ألف وعشرين ألف [illegible] [illegible] ألفي ألف درهم [illegible]
قال صالح ، فأخذت ذلك [illegible] مشتملا .

[illegible]

فقال [illegible] على ظهر الأرض [illegible] هو [illegible] من [illegible] من عنده ولا سمعت [illegible] ولا يكون [illegible] ، ولا على ظهر الارض رجل [illegible] ، ولا [illegible] النبطي ، [illegible] من [illegible] .

[illegible] ، ووصفت [illegible] الرشيد فخصصت [illegible] قصة [illegible] . وطوت عنه [illegible] منصور [illegible] حتى [illegible] . فقال لى الرشيد . [illegible] إنى قد علمت أنه [illegible] [illegible] .

وقال [illegible] لم أكن لأهب هبة وأرجع [illegible] تعريف يحيى ماقاله منصور ، فقلت له [illegible] ووصف ما [illegible] منه ، ولقد أنعمت على غير [illegible] فكيف ذاك ؟ فأخبرته بما قال وما [illegible] ويقول يا أبا على ، إن المنخوب القلب [illegible] الرجل فى [illegible] من الاول ؟ أم من الثانى ؟ ولكنى أعلم أن [illegible] .

[illegible] وكان منصور [illegible] محمد بن منصور . فأرسل إليه [illegible] .

لولا ابن منصور وأفضاله ٭ سلحت فى لحية منصور

فبلغ ذلك محمدا فقال : إنما خفنا هذا ، وما فلتنا منه .

[illegible] يحيى [illegible] دخوله مع الرشيد [illegible] فيه ، [illegible] فذكر أن يحيى كتب الى [illegible] يوما فى شىء عتب عليه [illegible] من هذا الجنس

« [illegible] همتك [illegible] عثرة [illegible] وإن كنت [illegible] التى لاشروى [٢] لها »

---

١) فى الاصل عشرة الدراهم

٢) شروى [illegible] . وهذا مثل قولهم لامثل لها

وقال يحيى [illegible] مرة [illegible] [illegible] مدخل جعفر ،
ولست [illegible] [illegible] [illegible] ، وقعرت في
[illegible] من حسيم [illegible] ، لكن [illegible] متعصت ، [illegible]
عندي ، فقال [illegible] [illegible] [illegible] عبد [illegible]
العص لا [illegible] ، [illegible] عبد [illegible]

حدثني [illegible] محمد بن [illegible] بن جعفر ، قال حدثني [illegible] قال حدثني
بختيشوع بن [illegible] ، قال : حدثني [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] جعفر [illegible] : فقال لي : قد وجدت أم جعفر [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] يحيى بن [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] جعفر [illegible]
[illegible] يحيى بن
[illegible] الرشيد [illegible]
[illegible] جعفر [illegible]
[illegible]
[illegible]
قال الرشيد : ما هذا ؟ قيل يحيى بن خالد [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] جعفر [illegible] من كلامه [illegible]
[illegible] [illegible] ثم [illegible] على الرشيد ، فقال

١) [illegible]

لى : ياجبريل؛ إنه لم يسمع كلامى غيرك وغير الفضل. وليس الفضل ممن يحكى شيئاً عنه. وعلىّ وعلىّ لئن تجاوزك لأتلفن نفسك

قال : فتبرأت عنده من ذكره. وأكبرت الإقدام على حكاية شىء [illegible] ومما يجرى فى مجلسه، وانصرفت. فلم أصبر. وقلت : والله إن تمت عينى فى نومى لم أبال؛ وصرت إلى يحيى، فعرفته ما جرى. فقال لى : تذكر وقد حدثنى فى يوم كذا من شهر كذا. وأنا فى هذا الموضع. فحكيت لى عن أمير المؤمنين الإحماد والثناء، والشكر والدعاء، وعن أم جعفر مثل ذلك؟ فقلت نعم. وعجبت من حفظه الوقت. فقال لى : إنه لم يكن منى فى هذه الحال التى أنا فيها شىء لم يكن منى فى ذلك الوقت الذى أحمدنى فيه. ولكن المدة إذا آذنت بالانقضاء، جعلت المحاسن مساوئ؛ ومن أراد أن ينجى [illegible] حسن الاختيار

وكان جبريل بن بختيشوع صنيعة البرامكة. وكان يقول لهم : [illegible] النعمة لم تقدم منك ولا من أبيك. هذه قدمتها من يحيى بن خالد وولده

وصرف الرشيد الفضل بن يحيى عن الأعمال التى كان يتقلدها [illegible]، ثم خرج من الرشيد فى سنة ثلاث وثمانين ومائة سخط على الفضل بن يحيى، فشخص إليه إلى الرقة. ومعه أمه زبيدة بنت منير، وهى [illegible] لحضانته؛ ولم يردّ إليه شيئاً من أعماله.

ولما أحس يحيى من الرشيد بالتغير، كتب إلى صديق له من الهاشميين [illegible] فى أمره. فقال : إن أمير المؤمنين قد أحب جمع المال. وقد كثر ولده، وأحب أن يعتقد (1) لهم الضياع. وقد كثر على أصحابك عنده. فلو نظرت إلى ما فى أيديهم من ضياع وأموال فجعلته لولد أمير المؤمنين، وتقربت بها إليه، رجوت لك السلامة ولهم فى ذلك من مكروهه

---

١) يعتقد الضياع يقتنيها ويملكها

[illegible]

[illegible]

[illegible] إصابة المقدار

[illegible] بن عيسى

[illegible] فقتل على بن عيسى

[illegible]

عيسى قتل صناديد أهل خراسان وطراخنتهم[1] [illegible]

[illegible] عشرة [illegible]

[illegible]

١) الطراخنة جمع طرخان [illegible] وهى لغة خراسانية

[illegible]

وأمر [illegible] في هدم إيوان كسرى [illegible]

[illegible]

---

١) [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] ... وتعرف قهرمته . وتتصل الحسن بن سهل بالفضل بن يحيى ... وعرفهم يحيى بن خالد . ... ولايتها . وكان ... الخدمة . فنقل الفضل بن سهل ليحيى كتابا من الفارسية إلى

---

١) في ياقوت صابرنيث من قرى السيب الأعلى من أعمال الكوفة منها كان الفضل ابن سهل بن زاذانفروخ وزير المأمون وصاحب أمره .

أمية . فأعجب بفهمه ، وبجودة عبارته ، فقال له : إني أراك ذكياً . وسيبلغ
بك رفقة وسنه حتى تجد السبيل إلى إدخالك في أموره . والاحسان إليك .
فإن هو أصبح لله وزيراً . أصبت على يديك . فقال له يحيى : لا . ولكن
نعمت موضعه لك به حظاً من ديانا ؛ ودعا بغلام مولاه ؛ فقال : خذ بيد هذا
الفتى . وامض به إلى جعفر . وقل له يدخله إلى المأمون ؛ وكان في حجر جعفر .
حتى يجلس بين يديه . فأدخله جعفر إلى المأمون . فمثل على يديه ؛ فوصله وأحسن
إليه . وحظي عنده ولزم خدمته . ولم يزل ملازماً للفضل بن جعفر حتى أصيب
البرامكة ، فلزم المأمون

ووحدث جعفر بن علي أحمد بن سعيد بن صبحة ، أن جعفر بن يحيى بن
خالد حدث . الفضل بن سهل المأمون . وأخذه يحيى بن خالد بحضرة
الرشيد ، فقال له الرشيد : ادنه إلي . فلما وصل إليه أدركته حيرة فسكت ،
فنظر الرشيد إلى يحيى نظرة منكر لاختياره . فقال له الفضل : يا أمير المؤمنين ،
إن أعدل الشواهد على فراهة المملوك أن تملك قلبه هيبة سيده . فقال له الرشيد
لئن كنت سكت لتصوغ هذا الكلام ، لقد أحسنت . ولئن كان بديهة هو
أحسن وأحسن . ولم يسأله بعد ذلك عن شيء ، إلا أجابه بما يصدق تقريظ
يحيى له .

وذكر الفضل بن مروان أنه كان بالسرداب ، وكان معه إسحاق بن سورين ؛
قال : مر بنا الفضل بن جعفر بن يحيى بن خالد على فرس عربي ، وعليه جبة
وشي ، وهو بغير سراويل ولا خف ، وبيده سيف مشهر ، وخاتمه مجوسي طويل
العنق ، فوقف المجوسي علينا . فاستسقى ماء ، فأتي بماء في كوز خزف أخضر .
فقال المجوسي إنكاراً للكوز الخزف : أوشك أن تذهب الدهقنة حتى لا يبقى
لشيء منها أثر ؛ أين الفضة ؟ فقال له إسحاق : حظرها الإسلام . قال فأين
الزجاج ؟ قال منع منه ضغط الهواء ؛ فأخذ الكوز ، فشربه ، ثم قال له إسحاق

[illegible] وحك [illegible] [illegible]

الشراب [illegible]

[illegible]

وقد حكى مثل هذا [illegible] محمد [illegible]

[illegible] بن عيسى [illegible]

مروان بن [illegible] بن علي [illegible]

[illegible] الشراب [illegible] وسكر السلطان، وسكر المال [illegible]

وذكر [illegible] أنه سمع الفضل بن سهل يقول [illegible]

خالد: في كل [illegible] يحدث [illegible] محمد [illegible]

وكان عمر بن [illegible] الكاتب في ناحية [illegible]

ابن الربيع [illegible] بعض أعمال [الأ]هواز [illegible]

[illegible] الأهواز [illegible] [illegible]

لا يرى [illegible] عليها أثر [illegible] لا [illegible]

إن تكن [illegible] عاجبت [illegible] [illegible]

يكسر الجوز به صبياننا وإذا ما حضر الجوز كسر

وصرف الرشيد محمد بن خالد بن برمك عن الحجابة، وقلدها الفضل بن الربيع، في سنة تسع وسبعين ومائة.

وكان يحيى ولى رجلا بعض أعمال الخراج، فدخل به إلى الرشيد ليودعه ويوصيه؛ فقال ليحيى بن خالد وجعفر: أوصياه. فقال له يحيى: وفر واعمر. وقال له جعفر: أنصف وانتصف. وقال له الرشيد: اعدل وأحسن.

حدثني عبد الواحد بن محمد، قال: كان العتابي يقول بالاعتزال، فاتصل ذلك بالرشيد، وكثر عليه في أمره، فأمر فيه بأمر عظيم، فهرب إلى اليمن، فكان مقيما بها، فتحيل يحيى بن خالد إلى أن أسمع الرشيد شيئا من رسائله

[illegible]

[illegible] قصيدة طويلة، قال:

[illegible] عمرو العتابي [illegible]

[illegible]

ولم يزل جعفر بن يحيى مع الرشيد في حاله في الأنس والانبساط، إلى أن كان في يوم جمعة مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومائة إلى الصيد، وجعفر يسايره خاليًا، وانصرف عشيًا إلى القصر الذي كان نزله بالأنبار، وهو معه،

[illegible] وقال له : لولا أني أريد الجلوس الليلة مع النساء لأخرتك . [illegible] إلى [illegible] . وعجل الرشيد الرسل إليه بالألطاف إلى وجه السحر ، ثم [illegible] مسرور [illegible] وابن عصمة ، فحمل وضربت عنقه ، وأتى الرشيد برأسه .

وكانت سنه سبعاً وثلاثين سنة . وأنفذ الرشيد جثته إلى مدينة السلام [illegible] مسرور [illegible] الخادمين . فقطعت بنصفين ، وصلبت على [illegible] ونصب رأسه بمدينة السلام . وحبس الفضل ومحمد وموسى بني يحيى [illegible] بني يحيى ؛ ولم يعرض الرشيد لمحمد بن خالد ، ولا لأحد من ولده .

[illegible] أن مسروراً (1) لما هجم على جعفر بن يحيى ، وعرفه ما أمر به في [illegible] الحرمة والمودة ، قال : مالي في أمرك حيلة ، [illegible] خمسون ألف دينار (2) اقبضها ، وأجلني [illegible] غير مقتول ، [illegible] أنك قد امتثلت ما أمرك به . فإن أمسك عنك تركني حتى [illegible] عني . [illegible] شفقت من قتلي خوفاً من أن يكون ما أمر به [illegible] ندامة يندم عليها . فاستظهرت بتركي وتمضي بعد ذلك [illegible] الأخرى فأنت من المال في حل وسعة . ففعل ذلك مسرور ، ووجه إلى مضرب الرشيد ليعرف [illegible] فيه . واستظهر بأن قيده . ثم دخل إلى الرشيد وهو جالس على كرسي ينتظره . فلما رآه قال : ما فعلت ؟ قال : امتثلت ما أمر به أمير المؤمنين ، قال : فأين رأسه يا ابن الفاعلة ؟ فرجع مسرور يعدو حتى أخذ رأسه في ربكة قبائه ، فألقاه بين يديه ؛ وحملت جثته والقيد فيها ، وصلب

---

1) يروى المسعودى أن الذى تولى قتله ياسر ، وذكر أن الرشيد أمر ياسر أن يقتل بعده وقال لا أستطيع أن أرى قاتل جعفر !

2) فى الأصل خمسون ألف ديناراً

وهو في رحبته .

قال سلام الأبرش : لما دخلت على يحيى في ذلك الوقت ، وقد هتكت الستور وجمعت المتاع ، قال لي غير متغير ولا متضعضع : [illegible] هكذا تقوم الساعة [illegible] فقال جعفر [illegible] [illegible] ولا يؤاخذنا الله [illegible] [illegible] ولله الحمد على كل حال .

وأنفذ الرشيد مسروراً والحسين [illegible] إلى يحيى بن خالد [illegible] البرامكة ، وإبراهيم بن حميد [illegible] وكانت مدتهم في [illegible] سبع عشرة سنة .

وذكر مسرور : أنه دخل على جعفر في الليلة التي قتل فيها [illegible] أبو زكار الأعمى المغني وهو يغني :

[illegible]

فلا تبعد فكل فتى سيأتي عليه الموت يطرق أو يغادي

فقلت له : يا أبا الفضل ، الذي جئت له والله من ذاك قد طرقك ، أجب أمير المؤمنين . قال : فدعني حتى أوصي . فتركته حتى أوصى بما أراد وأعتق مماليكه . وأتتني رسل أمير المؤمنين تستحثني فيه . فقال الرقاشي :

ألان استرحنا واستراحت ركابنا وأمسك من يجدي ومن كان يجتدي (١)
فقل للمطايا قد أمنت من السرى وطي الفيافي فدفداً بعد فدفد
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ولن تظفري من بعده بمسود
وقل للعطايا بعد فضل تعطلي وقل للرزايا كل يوم تجددي
ودونك سيفاً برمكياً مهنداً أصيب بسيف هاشمي مهند

وقال فيه أيضاً :

---

١) رواية المسعودي الان ارحنا

[illegible]

وأحرق جثة جعفر [illegible]

وكان قد قدم من [illegible] [٣] [illegible]

[illegible]

اضرب عنقه، قال [illegible] لا أمير المؤمنين إن عندي نصيحة

١) يروى المسعودي [illegible] ابو حرة الاعرابي [illegible] ابو نواس ٢) كتب في هامش الاصل ويروى اليوم ٣) هكذا في الاصل [illegible]

[illegible] آلى الضمى — وهو أبو عبد الله [illegible]

[illegible]

[illegible] كان منه معنى ، إلا أنه أراد أن يسمى شعره فحكيه .

[[illegible] جعفر] (٤)

[illegible] حدثني عبيد الله بن [illegible] محمد بن [illegible] جعفر بن يحيى [illegible]

١) [illegible] ٢) [illegible]

٣) فى مروج الذهب [illegible] الروى ٤) زيادة عن المسعودى

ونحن وراءه ؛ وأدخل صاحب الشرطة رجلا من أهل الذمة ، فوقفه من بعيد دون من جعفر ؛ فقال له قد أحضرت الرجل الذى أمرت بإحضاره . قال فقطع ما كان فيه مع أنس . والتفت ينظر إليه . قال وكان الرشيد قد أمر أهل الذمة بتغيير اللباس والمركوب . ثم قال له وهو رافع صوته ما اسمك ؟ قال فلان ابن فلان . قال أبو من ؟ قال أبو فلان ، قال أنت الحرانى[1] ؟ قال نعم . قال الرقعة التى رفعتها رفعتك ؟ قال نعم . قال وما فيها علمك . وأنت تقوله ؟ قال نعم . قال : فأطرق جعفر ساعة ثم التفت إلى صاحب الشرطة . فقال : خذه إليك . فإن أمير المؤمنين قد أمرنى بقتله وصلبه . فارتعت لذلك القول ، ولا نعرف الرجل ، ولا أدرى فى رقعته . قال : فأخذ صاحب الشرطة بيده

فقال له أنس بن أبى شيخ : اصلبه على أطول عود بالرقة . قال فتمت إليه الحرانى فقال إن شاء على أطول عود ؛ وإن شاء على أقصره ؛ ليس والله تعدى عن ذلك . قال : فعجبنا من صرامته . ومن ذلك القول ؛ وذهب به فقتل وصلب

فلم نقف من موضع إلى موضع ، ومن بلد إلى بلد . وكان بين هذا القول وبين الحادث على البرامكة ثلاث سنين أو نحوها ، فقتل جعفر بن يحيى بالأنبار وحملت جثته إلى بغداد . فصلبت على الجسرين قطعتين

فلما دخل الرشيد الرقة قال لهم : ما فعل الحرانى الذى كان قال لجعفر ما قال . وما فعلت جثته ؟ فقيل له : الخشبة على حالها . وجسم الحرانى على حاله ، إلا أنه قد بلى وبقى منه العظام

فقال : أنزلوه من الخشبة وأصلبوا جثة أنس عليها . ورأيت أنسا على تلك الخشبة . ولم نعرف قصة الحرانى ولا ما كان من أمره . وعجبنا من انتهاء الخبر فى ذلك إلى الرشيد ، وما قال الحرانى لجعفر . وصحة قوله .

---

١) الحرانى نسبة إلى حران على غير قياس ، ومثل ذلك النسب إلى مانى منانى . والقياس مانوى

حدثنا محمد بن يحيى المروزى ، قال حدثنا أبو عثمان عمرو بن بحر [الجاحظ] قال : كان أنس بن أبى شيخ يكتب لجعفر بن يحيى ، وكان ذكيا فهما ، نقى الألفاظ ، جيد المعانى ، حسن البلاغة ، فقتل مع جعفر بن يحيى .

حدثنا محمد بن سعد عن أبيه قال : حدثنى حريثى قال : كنت يوما عند الفضل بن يحيى ، فدخل أنس فتحدث ، وأنشد ، وتسجع ، ونثر ، فأحسن فى جميع ذلك ، والفضل ينظر إليه ما ينبض منه عرق ، فلما سكت وانصرف قلت : من هذا ، جعلت فداك ؟ فقال : هذا أنس عشيق صديقك جعفر بن يحيى ، وما أدرى ما أعجبه منه إلا القدر الذى بلغ ذاك . ثم كنت يوما عند جعفر بن يحيى ، فدخل سعيد بن وهب الشاعر ، فتحدث ، وأنشد ، ونثر ، وأتى بكل شىء حسن ، وجعفر ينظر إليه ما ينبض منه عرق ، فلما خرج قلت : جعلت فداك ، من هذا ؟ قال : عشيق صديقك الفضل ، هذا سعيد بن وهب ، فما أدرى ما أعجبه منه ولا القدر الذى بلغ به ذاك ، وكنت أعرف الناس بأنس وبسعيد ولكنى تجاهلت .

وذكر الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين أن رجلا دخل على أنس بن أبى شيخ ، وهو متكئ على مرفقه ، والحجام يأخذ من شعره ، قال فقلت له : ما حملك على هذا ؟ فقال لى الكسل ، قال فقلت له : إن لقمان قال لابنه : إياك والكسل والضجر . قال ذاك والله لأنه لم يعرف لذة الكسل وعشوته .

ومما حفظ من كلام أنس : جعل الله الدنيا دار بلوى ، والآخرة دار عقبى . فجعل بلوى الدنيا عوضا ، وجعل الآخرة عقبى ، يبتلى ما يبتلى به ليجزى .

وأقيم لولد يحيى ما يحتاجون إليه من مطعم ومشرب وملبس ، ولم يمنعوا أحدا منهم ، وقيد جميع كتابهم وقهارمتهم وحشمهم وأسبابهم ، ولم يحبس يحيى ، وبقى فى منزله موكلا به ، ثم وجه إليه الرشيد يخيره فى موضع مقامه

[illegible]

وكان [illegible]

[illegible]

واصفر من ضرب دار الملو [illegible] يلوح على وجهه [illegible]

ومن اجاسب الآخر :

يزيد على مائة [illegible] وحداً . إذ [illegible] مصر بصر

[illegible]

[illegible] أخرى وحنيها [illegible] هذه [illegible] فقد [illegible] عليه (١)

[illegible] محمد بن يحيى [illegible] الرأسي [illegible] كان

[illegible] محمد بن منصور بن [illegible] كان يلقبه الرشيد فتى العسكر ؛ وكان

[illegible] ألف درهم ؛ فلما مات اتصل بمحمد بن يحيى بن خالد ؛

[illegible] معه [illegible]

محمد [illegible] محمد وشرائع الاسلام والإيمان

[illegible] من [illegible] يا طاهرا في السر والاعلان

[illegible] بين محمد ومحمد حي أمات وميت أحياني

[illegible] وبقيت مشتملا على الخسران

[illegible] محمد [illegible] أبو الحارث جُمَيْز عن يحيى

[illegible] فقال له يحيى يا أبا الحارث : صف لي مائدة

[illegible] مقورة من حب (٢) الخشخاش [illegible]

[illegible] الكرام [illegible]

[illegible] يحرق [illegible]

[illegible] محمد [illegible] إلى [illegible]

[illegible] إلى [illegible]

[illegible] الذي [illegible] من [illegible]

[illegible] حدثني مسرور الكبير . قال : دخلت على الرشيد

[illegible] جعفر بن يحيى ، وقد خرج من مرقده وهو [illegible]

١) [illegible] جلد [illegible] أحدهما [illegible] الآخر

٢) [illegible] الخشخاش ، أي ثمرته [illegible] حب الخشخاش

[illegible] لا [illegible] أن يريده

٣) [illegible] يريد مرى الجودة التي [illegible]

[illegible] فطرحه . [illegible] . ثم قال إني سائلك عن أمر . ولا [illegible] ولست [illegible] وتخبرني [illegible] عنه . [illegible] فقال أخبرني عما وجدته [illegible] وجدت [illegible] شيئاً من ذلك . قال وكيف وقد [illegible] في [illegible] . وأصبت لهم جوهرا [illegible] فيقول الناس فينا وفيهم ؟ فقلت الله الله في أمري ، [illegible] وكان استحلفني ورشيدا والحسين [illegible] صدقه ولا يعجبه . لأني [illegible] فغضب علي . وحبسني أربعين يوما . [illegible] ولن أعود لمثلها . فقلت له : يقول [illegible] في أموالهم ؟ قال وأي شيء حبست [illegible] قال . ألبس سيفك وأحضرني يحيى بن خالد [illegible] وأحضره .

[illegible] فقال لي : اخرج إليه ؛ فقال له : [illegible] على [illegible] يحيى [illegible] ألف دينار ؟ فقلت له ذلك . فقال : قل [illegible] أو يصفح الإنسان عن دمه ؟ فقلت ذلك [illegible] أن تقوى شوكة يحيى بن عبد الله . فيظفر به [illegible] قوته . فيكون [illegible] . فقال قل له فما يؤمنك أن تقوى شوكته . فيقتل [illegible] ويقتلني ؟

و[illegible] على أن أصلت إلى أحمد بن عيسى بن زيد بالبصرة مع غلامك [illegible] سبعين ألف دينار ؟ فقلت له ذلك ، ثم قال قل له أنت تعلم موقع عيالي مني فضلا منك وأنا بالبصرة ألف ألف درهم . وقد كان ورد من مال فارس ستة آلاف ألف درهم ، فقلت لي إن أخذت منها درهما واحداً لهذا الشأن ذهبت

[illegible]

ثم شخص الرشيد إلى الرقة . وشخص يحيى بن خالد معه وهو مضيق ،
وخلف ولده جميعاً ، موكلا بهم إبراهيم بن حميد المروزي . فلما وصلوا إلى
الرقة ، وجه الرشيد إلى يحيى : أقم حيث شئت ، فوجه إليه إني أحب أن أقيم

مع ولدى . فوجه به ترضى بالحبس ؟ فذكر له أنه يرضى ، فحبسه معهم ، ووسع عليه . وأطلق لهم وصول ولدهم وحرمهم إليهم

ووصل أم الفضل من يحيى بثلاثمائة ألف درهم . ووجه إليها ثيابا مرتفعة . وكان أحيانا يوسع عليهم . وأحيانا يضيق عليهم ، على حسب ما يُرقَّى إليه عدوهم . ويتسكون عنهم .

وحكى أن ابنة ليحيى بن خالد دخلت عليه الحبس . فقالت له عندى مولى فرس . وأى شىء ترى أن أصنع به ؟ فقال لها : شاورى مقبل الأمر من كان ، ثم اعمى برأيه ، فإنى مدبر ، والمدبر مدبر الرأى . ولن أشير عليك بشىء ، فتعرفى فيه خيرا .

وحكى أن يحيى بن خالد اشتهى فى وقت من الأوقات فى محبسه وهو مضيق عليه . سكباجة ، فلم يطلق له اتخاذها إلا بمشقة ؛ فلما فرغ منها سقطت القدر من يدى متعاطيها . فكسرت . فقال يحيى يخاطب الدنيا :

قطعتُ منكِ حبائلَ الآمالِ ... وأرحت من حلّ ومن ترحال
ووجدت برد اليأس بين جوانحي ... فحططت على ظهر المطىّ رحالى
فالآن يا دنيا عرفتك فاذهبي ... يا دارَ كلِّ تشتت وزوال
والآن صار لى الزمانُ مؤدّبا ... فغـدا وراح علىّ بالأمثال

وذكر أحمد بن خلاد ؛ قال : حدثنى غزوان بن إسماعيل . قال : لما حبس يحيى بن خالد مع الفضل ولده ، وضيق عليهما ، ومنعا من الناس ، ومنع الناس منهما . كتب الموكل بهما فى بعض الأوقات : إنى سمعتهما يضحكان ضحكا مفرطا جداً . فوجه الرشيد مسروراً يستعلم ذلك ، ومِمّ هو ؟ فأتاهما مسرور فقال ما هذا الضحك المفرط الذى بلغ أمير المؤمنين ؟ فحفظه ، وقال ما هذا إلا استخفاف بغضبى ؟ فازدادا ضحكا : فقال مسرور : ليس هذا بصواب . لأنى أتخوف عليكما من عاقبته أعظم مما أنتما فيه ، فما القصة والسبب الذى حداكما على

مستعين في منيه منقبض عنكما؟ وما الذي أرى منكما؟ فقالا اشتهينا مكانا وحده في شرب الماء. ثم حشف في قدر واحد. حتى إذا وصل جميع ذلك إليه. ووقع من طعمه وحكمه. ذهب الفضل ليتناولها. فسقطا أسفلها. ووقف عليه مسرور وتعجب مما كان فيه، ومما صار إليه.

فمضى مسرور حتى دخل إلى الرشيد. وعرفه القصة، فبكى وقال احمل إليهما طعاما في كل يوم، وأذن لرجل ممن يأنسان به أن يدخل عليهما، فيحدثهما قال فلم يزل مسرور يفعل ذلك. وسألهما عمن يختارانه. واختارا سعيد بن وهب الشاعر وكان من خدمهما، وأذن له في الدخول عليهما. فكان يصير إليهما في كل يوم، فيتغدى معهما، ويحدثهما وينصرف.

ثم إن الرشيد وجه مسرورا يوما. فقال له انظر ما يصنعان؛ فدخل مسرور عليهما. فوجد يحيى قاعدا. والفضل ساجدا. فقال له يا أخي يا حبيبي، فوجه قد حسنه. فوجده [illegible] ثم نهض. ورجع إلى الرشيد فخبره. فقال أي شيء كان عليه؟ قال. كان عليه طمر قد سمل. قال خذ ذاك الدواج السمور، فاطرحه عليه ولا تعلمه، ففعل مسرور ذلك وانصرف

فلما حس الفضل بالدفء انتبه، فقال لأبيه يا أبت، ما هذا الدواج؟ قال يا بني. جاء مسرور ووضعه عليك، ولم تحس. ورأى ما عليك. فذهب إلى الرشيد فخبره بذلك. فرق قلبه لك. فوجه معه بهذا الدواج؛ وإني لأرجو أن يكون سبب الرضا عنا، والفرج لنا.

وصار إليهما سعيد بن وهب. فسأل عن خبر الدواج. فعداه. فسر وقال أرجو أن يكون سبب الرضا. فبينا سعيد يحادثهما سمع الفضل هاتفا يذكر حشفا[1] معه لسيده. فذكر بذلك بعض من كان يحظيه. فظهر اغتماما وقلقا وجزعا شديدا، ففطن سعيد بحاله وسأله؛ فأعرض عن إخباره، وقال له ما يحفظ

---

(١) الخشف بكسر الخاء وفتحها وضمها ولد الظبي

مما يشبه ما تراه من الأحاديث والأخبار والأشعار التي رويت ؟ فقال قول مجنون بني عامر :

وداعٍ دعا إذ نحن بالخيف من منى ... فهيج أطراب الفؤاد وما يدري

دعا باسم ليلى غيرها فكأنما ... أطار بليلى طائراً كان في صدري

فقال أحسنت [illegible] لا [illegible] ما لي [illegible] لا [illegible] . لأني لا آمن [illegible] شعر لي [illegible] إلى الرشيد . فتكر [illegible] فأخذ [illegible] . [illegible] قال تخاوف أن يسأل عن الحب الذي له [illegible] فإن ذكرت [illegible] في ذلك ما لا آمن مكروهه [illegible] لذلك [illegible] من بعض أشعارك وأخبارك ومجالسك . [illegible] سئل عن [illegible] . قلت والله ما [illegible] ما حدثت به .
قال هات ما أمكن

قال قلت كان لي باب صغير في داري لا يدخل منه إلا [illegible] ، وكان لي خادم موكل بذلك الباب . فأتاني يوماً . فزعم أن بالباب شيخاً [illegible] يستأذن فقلت يا هذا أمرتك بالاستئذان لمثل هذا ؟ فقال إني قد عرفته السنة . وأنه لا الاستئذان له . وزعم أنه ممن كان يدخل من هذا الباب . فقمت فاطلعت . فإذا هو حريف كان لي قد غاب غيبة . فتصلت لحيته فيها . وجئت لعدته . فرجعت إلى مجلسي ، وكتبت إليه

قل لمن رام بجهل ... مدخلَ الظبي الغرير

بعد ما علق في خديه ... مخلاة الشعير

[illegible] من [illegible] الكبير

[illegible] وجاء إلى [illegible] الكبير [illegible]

[illegible] أحسنت [illegible] وكتب لأثبت على

[illegible]

[illegible] حدثت [illegible] حتى

[illegible] في أحدثه

[illegible] على ذلك

[illegible] لأذن [illegible] حديث

[illegible] درهم .

[illegible] إليه [illegible]

[illegible]

[illegible] .

[illegible] : [illegible] . وعرفت

[illegible] .

[illegible] فقال : [illegible]

[illegible]

[illegible] فدخل عليه

[illegible] فعرفت فقلت له : فقال

له [illegible] لا [illegible] عليه ولداً ، ولا

[illegible] فقال [illegible] الرجل . والله لا يكون هلاك أهل هذا البيت

إلا بسببه .

[illegible] كان بعد مدة من ذلك دخل عليه [illegible] جعفر وأنا بحضرته . فعمل به

[illegible] الأول ، فأعدت عليه القول . فقال لي : ادن مني [illegible] ، فدنوتها ،

فكتب [illegible] بكل [illegible]

[illegible]

الرشيد [illegible]

قال [illegible] يحيى بن خالد أعلم الناس [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الرشيد [illegible]

قال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هذه [illegible]

[illegible]

[illegible]

وكان [illegible] الرشيد [illegible]

[illegible]

على [illegible]

أمير المؤمنين [illegible]

درهم [illegible]

[illegible]

في [illegible] العشرة [illegible]

درهم عند عون الجوهري [illegible]

[illegible] في عشرين [illegible] ديباج [illegible] بفضة ، وكان عون [illegible]

قال للفضل أطابت نفسك عن جميع نعمتك في هدية اليوم؟ وقدمه [illegible] ؛
عنه الرشيد مواعيد؛ فقال له عون [illegible] عندى [illegible] ، [illegible]
[illegible] ، والآخر وران؛ جميلى الصورة [illegible] ، [illegible]
[illegible] تبوس محلى بالفضة؛ قصير [illegible] ، فيه [illegible]
وقفله نقال فضة؛ وغشاه بديباج ، وكذا [illegible]
ومناديل المصرية . ووجه بهما [illegible] مع من [illegible] إلى [illegible]
[illegible] الرشيد [illegible] قال اعرضوا على هدايا كم . فقدمت هدية يحيى [illegible]
بن يحيى من فاكهة ومشام ، وما أشبه ذلك ؛ وعرض عيسى بن [illegible]
هديتهم . فقال للفضل بن الربيع أين هديتك يا عباسي؟ [illegible] .
قال أحضرها يا أمير المؤمنين؛ فقال [illegible] قد [illegible] هدية [illegible] .
[illegible] احملوها ؛ فحملوا [illegible] الرشيد [illegible]
فاستحسنه .

ثم حضر الغلامان . ففتح أحدهما القفل [illegible] .
وأخرج الآخر البدور . ففتح بدرة بدرة ، [illegible] . [illegible]
الرشيد ما يستحسن من جلالة الهدية ، واستطير فرحاً ، وأمر بحمل [illegible]
وإدخال الغلامين إلى دار النساء ، ليفرقا [illegible] . وقال للفضل
ويلك يا عباسي! من أين لك هذا؟ قال سيعرفه أمير المؤمنين . قال [illegible]
قال بعت حقى من قطيعة الربيع لأسرك . [illegible] قد قصدت [illegible] .
قال . والله لأسرك . وقام فدخل

وانصرف جعفر يجر رجليه إلى أبيه ، فحدثه الحديث . فكتب كتب
الفضل على بريد الموصل وديار ربيعة وديار مضر وختمها ، وبعث بها [illegible] فرد ها
وقال : لا حاجة لي إليها ؛ ولم يزل يحمل الرشيد عليهم ، حتى أوقع بهم .

١) مسلولين اى خصيين سلت مذ كيرهما بدليل انه ادخلهما إلى دار النساء

وحكى [illegible]
فقاعد على فيها ، فقمت وأنا أقول :

[illegible]

[illegible] حتى [illegible]

وحكى [illegible] فوكل آخرة برحله [illegible] ماله الرحل وأى شيء فى هذا من [illegible]

[illegible] تستكثره كثيره .

* *

الأخرى [illegible] كان بين أحمد بن [illegible] وبين على بن عيسى [illegible] مشهورة ، وكانت [illegible] فى كل سنة [illegible] قال على بن عيسى لصاحبه [illegible]

---

(١) فى الأصل قبل الشيء [illegible]

[illegible]

... وذلك لا ...

[illegible]

[illegible] محمد بن [illegible]

[illegible]

«[illegible] الأمر الذي فيه تستفتيان»

[illegible]

... حتى [illegible] الشرقي . [illegible]

... بصيح من [illegible] آخر

[illegible]

١) في الاصل احمد بن [illegible]

قال: فضربت بيدي فوق قربوس السرج وقلت:

على مثل كنا نحذره دائما   صروف الليالي والخطوب العواثر

قال: فتبسمت. ثم نفثت ثم ردنا بذلك المعنى. فخرجت إلى أحد العمال فحدثته، وصرت الأمر ظهراً لبطن. فوقفت على أنه لا بد من انقضاء مدتنا، وزوال أمرنا. قال: فما كان بفرغ من كلامه حتى دخل مسرور الخادم ومعه جونة مغطاة فيها رأس جعفر. وقال له: يقول لك أمير المؤمنين: كيف رأيت نقمة الله من الفاجر؟ فقال يحيى: قل له يا أمير المؤمنين: أرى أنك أفسدت عليه دنياه، وأفسد عليك دينك.

وقال محمد بن إسحاق: لما قتل جعفر قيل ليحيى: قتل الرشيد ابنك. فقال: كذلك يقتل ابنه. فقيل: قد أمر بتخريب دورك، فقال: كذلك تخرب دياره.

وحكى أن هذا القول من يحيى اتصل بالرشيد. فسأل عنه مسروراً، فجحده إياه، إلى أن أقسم عليه، فحكاه له. فقال له: قد والله خفت قوله. لأنه ما قال لي شيئاً قط إلا رأيته.

وقال عبيد الله بن يحيى بن خاقان: سألت مسروراً الكبير في أيام المتوكل، وكان قد عمر إليها، وملت فيها، عن سبب قتل الرشيد لجعفر وإيقاعه بالبرامكة، فقال: كأنك تريد ما تقوله العامة فيما ادعوه من أمر المرأة وأمر مجامر الند التي اتخذها للبخور في الكعبة؟ فقلت له: ما أردت غيره. فقال: لا والله. ما لشيء من هذا أصل. ولكنه من ملل موالينا وحسدهم.

ولما نكب الرشيد البرامكة قال: أريد أن أستعمل قوماً لم يعملوا معهم، فقيل له: لا نجد أحداً لم يكن يخدمهم. فاختار أشف من وقع في نفسه من عيون أصحابهم. فقلد محمد بن الحسن خراج الأهواز وضياعها؛ وقلد علي بن عيسى بن يز[دا]نيروذ خراج فارس وضياعها. وولى الفيض بن أبي الفيض الكسكري

[illegible] في الخصيب بن عبد الحميد صاحب مصر [illegible] وفي الخصيب قال أبو نواس من قصيدة :

أنت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلاكما بحر
لا تقعدا بي عن مدى أملي شيئاً فما لكما به عذر
ويحق لي إذ صرت بينكما ألا يحل بساحتي عسر(١)

وذكر محمد بن [illegible] قال كنت مع أبي نواس [illegible] فخرج إليه ، وخرج في وقت خروجه جماعة من الشعراء لامتداح الخصيب ، وقد عرفوا خبر خروج أبي نواس حتى [illegible] فلما [illegible] أبو نواس يمضي إلى الخصيب لا أصل به لأحد منهم [illegible] وسمع أبو نواس ما عزموا عليه من الرجوع [illegible] ثم قال لهم قد سمعت ما عزمتم عليه من الرجوع ؛ فلا تفعلوا وامضوا حتى [illegible] فوالله لا [illegible] إلا بكم ؛ فشكروه ، وسكنوا إلى قوله ، ومضوا حتى قدموا .

ولما حضر أبو نواس والخصيب ، جلس له جلوساً عاماً في مجلس جليل ، ودخل إليه الشعراء في دفعة ، فسلم عليه ، وقال :

يا أيها الملك المؤمل قد استزرت عصبة فقبلوا
وعصبة لم تستزرهم طفلوا رجوك في تطفيلهم وأملوا
وللرجاء حرمة لا تجهل فافعل كما كنت قديماً تفعل

فاستحسن الخصيب قوله وكل من حضره . وقال له الخصيب من هؤلاء فعرفه أبو نواس خبر الشعراء ، فقال اجلس فقدّر لهم صلاتهم على حسب مقاديرهم في نفسك ، فقدر أبو نواس لهم صلاتهم ، وعرضها عليه ، فوقع بإطلاقها ، فأُطلقت من وقتها ، وقال له : اخرج ففرقها عليهم ، من يومك ،

(١) في هامش الاصل ويروى فقر .

وصرفهم بعد ذلك ؛ وعاد إليه . وله فيه :

يا فتى نشرى بحيرة مصر   وتمنى وأسرف فى الأمانى
أنا فى ذمة الخصيب مقيم   حيث لا تهتدى صروف الزمان
قد عقدنا من الخصيب حبالا   آمنتنا طوارق الحدثان
لا نخاف عوادى الليالى   فمكانى من الخصيب مكانى

وكان يكتب للخصيب أبو عبد الحميد [....][1] بن داود البلاذرى ... لكتاب البلدان وغيره من الكتب . وله أشعار حسان .

وقلد الرشيد أصحاب يحيى بن عبد الرحمن ديوان الخراج بعد البرامكة .

قال أبو العباس بن الفرات . حدثنا هرون بن مسلم . قال ... على أبى جعفر . فقال له : قد تهتك كاتبك سعدان فعرفه ... بم تهتك ؟ قال بالمرافق والرشا ؛ حتى قال فيه الشاعر :

صب فى قنديل سعدا   ن مع ... ...
وقناديل بنيه   قبل أن تحرق الكمتا[2]

فقلت له وقد قال الشاعر فى كاتبك أبى صالح يحيى بن عبد الرحمن أشد من هذا ؛ فقال وما قال ؟ قالت ؛ قال :

قنديل سعدان على ضوئه   ويح لقنديل أبى صالح
تراه فى مجلسه أحوصا   من لمحة الدرهم ...

فقال لها كذبت على كاتبى وكاتبك . قال هارون بن مسلم ... هذا الشعر فى تلك الساعة .

ولما صرف سليمان بن عمران عبد الله بن عبدة عن ديوان الخراج ، ونص

---

١) المعروف ان البلاذرى صاحب كتاب فتوح البلدان هو احمد بن يحيى بن جابر البلاذرى توفى ٢٧٩ . هذا وموضع الأصفار غير ظاهر وهو اسم ابيه

٢) احفاه اتعبه والكميت فرس فى لونه صهبة

[illegible] من سفطيه[1] فشدت، وأخذ قدراً من [illegible] على
[١٠ ب] فقيل له: [illegible] قد صرفك من الديوان [illegible]
[illegible]. فقال: [illegible] أن يكون [illegible] في ولاة [illegible]
[illegible] لي عليهم إلا وضع القلم فقط.

وقال الرشيد [illegible] للفضل بن الربيع في كلام جرى: كذبت. [illegible]
[illegible] لا [illegible]، ولسانه لا يحاضك.

ووصف إسماعيل بن صبيح أبو سعيد بن هريم [illegible]، [illegible]
بديع، وطيء الموضوع، حسن المجموع.

وقلد الرشيد إسماعيل بن صبيح ديوان الخراج، ثم ديوان [illegible].

قال سليمان بن أبي شيخ: حدثني يحيى بن المغيرة، عن إسماعيل بن أبي [illegible]
عن أبي بكر بن عياش، قال: قدم هارون الرشيد الكوفة [illegible]
المأمون، فحدثته [illegible] حديثاً. [illegible]
[illegible] أبا بكر [illegible] ما حدثت به؟ [illegible]
[illegible]. فقال له أبو بكر: من أنت؟ فقال المأمون: هذا إسماعيل بن
صبيح. قال: فقلت لإسماعيل بن صبيح: القوم كانوا [illegible]
[illegible].

ثم ندم الرشيد على ما كان منه في أمر البرامكة، وتحسر على [illegible] في
أمرهم، وخاطب جماعة من خواصه بأنه لو وثق بصفاء النية منهم لأعادهم إلى
حالهم. وكان كثيراً ما يقول: حملونا على نصحائنا وكفاتنا، وأوهمونا أنهم
يقومون مقامهم؛ فلما صرنا إلى ما أرادوا منا، لم يغنوا عنا شيئاً، وينشد:

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

وكان الحسن بن عيسى يكتب لعمرو بن مسعدة، ولما حمل البرامكة إلى

---

(١) [illegible] وعاء مفشى جيد توضع فيه العطور

الرُّقة ، فسقط الحسن بن عيسى بن يحيى بن جعفر وهو بصير [illegible]
معروف .

قال الحسن فلما بصرت به وتمثلني ، قمت لا [illegible] عنى فى
هذا الوقت شيئاً كنت أبذله له قبل ذلك [illegible] ، [illegible]
فصاح بى : [illegible] ثم التفت إلى [illegible] ودنوت منه [illegible]
فقال لى : اسمع منى ، وافهم عنى ، إن هذا الأمر [illegible]
البيت ولو بقى فينا لم يصل لى من بعده ، ولا بد لأهله من [illegible] ولا
من تنقل . قد كان قبل اليوم دواء ، وقد صحا [illegible] فلا [illegible] قال فكنت
بعد ذلك كثيراً من شعره . فلا [illegible] ما [illegible] عنى

وذكر الكرمانى أن الفضل بن يحيى قال من مجلس كان فيه إلى مجلس آخر ،
فوقف له بعض العامة . فدعا عليه ، وأنه اضطرب من ذلك اضطراباً [illegible]
مضطرب قبله مثله فى شىء من حوادث النكبة . وأنه قال لبعض من كان معه
أحب أن تلق هذا الرجل ، وتسأله عما دعاه إلى ما كان منه ؟ وهل جفاه من
بعض أسبابنا ، على غير علم منا ، طلب فتلافى ما جلا ؟ فصار رسوله إليه ، وسأله
عما دعاه إلى ما كان منه ، وهل لحقه ما يوجبه ؟ قال . فقال لا والله ما لحقنى
ما أوجب ذلك ، ولكن قيل لى إن هؤلاء كلهم زنادقة . فعاد الرسول إليه
بذلك ، قال قد والله سريت عنى ، وفرجت ما بى ، وأزلت ما لحقنى ، ثم أنشد

غير ما طالبين ذحلاً ولكن مال دهر على أناس فمالوا

وهذا البيت من قصيدة لأبى زبيد الطائى يمدح بها الوليد بن عقبة ، عامل
عثمان على الكوفة ، أولها :

من يرى العير لابن أروى على ظهر المروزى حداتهن عجالُ

وفيها يقول :

أصبح البيت قد تبدّل بالحىّ وجوها كأنها الأقيالُ

غير ما طالبين ذحلا ولكن … مالَ دهرٌ على أناس فمالوا

من يخنك الصفاء أو يتبدل … أو يزل مثل ما تزول الظلال

فاعلمن أنني أخوك أخو الصـ … ـدق على العهد أو تزول الجبال

لست ما عشت ذاكراً عنك شيئاً … أبداً ما أقل نعلا قبال

فلعمرو الإله لو كان للسيـ … ـف مصال أو اللسان مقال

ما تناسيتك الصفاء ولا الو … دّ ولا حال دونك الأشغال

فلك النصرُ باللسان وبالكف … إذا كان لليدين مجال

وذكر أحمد بن داود بن بسطام عن أبيه ، وكان يخلف الفضل [illegible]

أنه نقل الفضل بن يحيى من محبسه إلى محبس ، فأصاب في ثني مصلاه رقعة فيها

إن العزاء على ما ناب صاحبه … في راحة من عناء النفس والتعب

والصبر خيرُ [illegible] … على الزمان ومن ذا فيه لم يصب

ولم تكن [illegible] … بين البرية بالآفات والعطب

إذ [illegible] … كانت تليق ذوي الأخطار والحسب

و[illegible] وفي قد ذكرت [illegible] … وعبرةٌ لذوي الألباب والأدب

لستم مثال من قد كان قبلكم … فرصوا من [illegible] نوبة العقب

[illegible] الحوادث [illegible] … شيء سوى الصبر من كدٍ ومن تعب

والله ما أسفي إلا لواحدة … ألا أكون تقدمت المنون أبي

فكان يوجر في نكبتي [illegible] … دعاؤه لي دعاء الوالد الحدب

قال فسألت السجان عنها . فقال لي قاتلنا الدارجة [2] أتيته [3] المصابح .

وذكر عيسى بن يزدانيروذ [3] ، وكان أحد كتابه ، قال دعاني الرشيد وأحلاني

وأدناني جدا جدا . ثم سألني عن حال جعفر ، وهل وقفت على أنه أراد غدرا

١) في الاصل ولم تنلها ٢) في الاصل لما انتنه ٣) رسمت الزاى في الأصل في هذا الموضع واوا

[illegible] فقال [illegible]
ولا [illegible] ولا [illegible]
[illegible] عنه [illegible] لانه . قال [illegible] الجبين [illegible]
[illegible] بكى وقال يا [illegible]
وتقييدي [illegible]
ابن الربيع بيني وبينك [illegible]

وكان [illegible]
[illegible] ذلك [illegible]
الخاصة [illegible]

ثم توفي يحيى بن خالد [illegible]
[illegible] سنة [illegible]
[illegible] عليه [illegible] الرشيد [illegible]
[illegible] في شيء [illegible]
[illegible]
قد تقدم [illegible] ولا [illegible]

[illegible] على قبره [illegible]

ثم توفي الفضل بن يحيى من علة [illegible] في [illegible] ثم [illegible]
عليه إلى أن مات في [illegible] من المحرم سنة ثلاث وتسعين
ومائة قبل وفاة الرشيد بخمسة أشهر ، وكانت سنه خمساً وأربعين سنة . وصلى
عليه أكثر الناس . واشتد الجزع من الخاصة والعامة عليه . واغتم عليه جميع
من عرفه . وكثر التصعط والترحم في جنازته . ودفن إلى جنب قبر أبيه .

١) موضع الأصفار [illegible] كتابة قد محيت لقدم الأصل

قال بعض الشعراء :

ليس يبكي عليكم يا بني بر[illegible] ... [illegible] فنعمى
بل [illegible] لنا ولا[illegible] ... [illegible]

وحضر الفضل بن الربيع بعد نكبتهم جنازة حمزة بن علي ، وذكر عنده [illegible] ونظرائهم وقرظهم ووصفهم ، ثم قال : كنا نعتب عليهم ، فقد صرنا نتمناهم ونبكي عليهم ؛ ثم أنشد متمثلا :

عتبت على سلم فلما فقدته ... وجربت أقواما بكيت على سلم

وهذا الشعر لحفصة بن عرادة . وكان صاحب سلم بن زياد [illegible] أيام يزيد بن معاوية ، فعتب عليه في شيء ، فعتبه معه ، ثم ألقى مكروها بعده ، بعد انصرافه عن خراسان ، فقال هذا الشعر .

وكان كلثوم بن عمرو العتابي الشاعر متصلا بالبرامكة ، فلقي الرشيد بعد قتل جعفر ، فقال له : ما أحدثت بعدي يا عتابي ؟ [illegible] ، فأنشده أبياتا ، وهي :

تلوم على ترك الغنى باهلية ... زوى الدهر عنها كل طرف وتالد
رأت حولها النسوان يرفلن في الكسا ... مقلدة أجيادها بالقلائد

وفيها يقول :

أسرك أني نلت ما نال جعفر ... من الملك أو ما نال يحيى بن خالد
وأن أمير المؤمنين أغصني ... مغصهما بالمرهفات البوارد
دعيني تجئني ميتتي مطمئنة ... ولم أتجشم هول تلك الموارد
فإن رفيعات الأمور مشوبة ... بمستودعات في بطون الأساود

وكان يكتب لعبد الله بن صالح قمامة بن أبي يزيد ، مولى سليمان بن علي ؛ وكان يكتب لأبيه صالح بن علي قبله . ولقمامة رسائل مشهورة ، وبلاغة مذكورة ، وقدم في الدولة ؛ وكان جده أحد من اتسع من صار من الحميمة إلى

الكوفة من بني هاشم من أول الدولة. فسعى قمامة بعبد الملك بن صالح إلى الرشيد، وأعلمه أنه على أن يتنكر له. وعثر عبد الرحمن بن عبد الملك حتى شهد معه على أبيه بذلك. فأحضر الرشيد عبد الملك، فخاطبه في ذلك وأعلمه شهادة ابنه عليه بما شهد به. وكان عبد الملك فصيحاً نبيلاً جزلاً هيئة، فقال له: أعطاك ملبس في عنقه. ودعه لا يمهلني ... الرشيد فحضر. فلما حضر قال له: أنكره عندي هيئة ولا خوف. فقال له قولاً به عذره عن خلاف عليك. واتهمه الملك. فقال له عبد الملك: وكيف لا يكذب على مصور الغيب من يتهمني في ديني. ويكذبني ... الرشيد هذا ابنك عبد الرحمن يشهد عليك. فقال له عبد الملك: هو بين أن يكون مأموراً، أو عاقاً مجبوراً. فإن كان مأموراً فهو معذور، وإن كان عاقاً فهو فاجر كفور. أخبر الله بعداوته، وحذر من فتنته. فغضب له الرشيد، وقال امض إن هذا.

وكانت أم عبد الملك بن صالح لمروان بن محمد. فلما قتل مروان تصير أخذ صالح بن علي جاريته أم عبد الملك، فولدته منه. فبعض الناس يقول إنها كانت حملاً من مروان، فأراد الرشيد بقوله «لست منا» هذا. فقال عبد الملك: ما أبالي لأي الفحلين كنت. فحبس بن علي أم لمروان بن محمد؟ فحبسه الرشيد في حبسه إلى أن مات الرشيد فأطلقه محمد وأحسن إليه.

قال إسحاق بن سعد: حدثني عبد الله بن مخلد ـ وكان مخلد بواب ديوان الخراج ببغداد إلى أن مات، وكان متزيا بزي الكتاب؛ وكان يقف على رأس موسى بن عبد الملك إذا جلس للطعام

فذكر ميمون بن هارون: أنه كان ينادي من له حاجة؟ ويرفع بذلك صوته؛ ثم يخفضه ويقول خبياً لا تقضى، وأنه حدث بذلك موسى وهو يمازحه ويضاحكه؛ فأحضره وضربه ثلاثين مقرعة.

قال محمد: كان إنسان يقال له صالح منقطعا إلى منصور بن زياد، وكان يجلس إليه ويبطر له. وطالت أيامه في خدمته إلى أن سخط منصور في وقت من الأوقات كان منصور فيه مضيقا، لا يمكنه بره. فخرج صالح مع قوم من أعداء منصور، حتى أوصلوه إلى الرشيد، فأعلمه أن منصورا قد صح له عنده من أمواله عشرين ألف ألف درهم، وأنها في منازلهم. فقال له الرشيد: إن كنت صادقا أحسنت إليك، وإن كنت كاذبا ضربت عنقك. فضمن ذلك وشرط ذلك على نفسه. ووجه الرشيد مسرورا الخادم وحسينا (١) ومعهما عدة من الخدم إلى منازل آل زياد جميعها ليفتشوها، وأمر حين وجههم بحبسهم في منازلهم؛ فحبس منصور بن زياد، ونصر بن منصور، والحسين بن زياد أبو أبي الحسين. وفرق بينهم. وصار الخدم إلى منازلهم ففتشوها. فلم يجدوا بها مالا. وكان لأبي الحسين عند امرأته خمسة آلاف دينار في قمقم. فلما هجم الخدم عليهم رمت به جاريتها في بئر ماء، فلما [illegible] الخدم لا يعرف سألت المرأة جاريتها عن القمقم. فأعلمتها أنها طرحته في البئر. فخافت أن يكون زوجها قد أقر بالمال، فإذا لم يوجد توهم أنهم أخذوه واستتروا موضعه. فأرسلت إلى الخادم فأخبرته بقصة الجارية. فاستخرج القمقم من البئر وحمله معه. فلما صار الخدم إلى الرشيد أخبروه أنهم لم يجدوا مالا. ووصف له أحدهم خبر المرأة والجارية والقمقم؛ وقد كان استحلف منصورا ونصرا وأبا الحسين على أموالهم، فحلفوا أنه لا مال عندهم، غير أبي الحسين؛ فإنه ذكر أن عند امرأته خمسة آلاف دينار. فأمر لمنصور عند رجوع الخدم بخمسين ألف درهم؛ ولأبي الحسين بثلاثين ألف درهم؛ ولنصر بعشرين ألف درهم؛ ورد القمقم على أبي الحسين؛ وصلب صالحا بباب الجسر ثلاثة أيام، ينزل به في كل وقت صلاة، ويرد إلى الخشبة.

---

١) في الأصل وأخشبذ

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في يد الرشيد على ما بقاه ، [illegible] بخدمة الرشيد في حضرته ، [illegible]

[illegible] في يد الرشيد [illegible] كان يتقلد [illegible] ، [illegible] الرشيد توفي وعنده [illegible] آلاف خريطة [illegible]

وكان للرشيد خادم يقال له سعيد [illegible] ، وكان خادماً جليلاً ، وكان من خاصة الرشيد وثقته منه ، فأمر الفضل [أن] يقرأ كتبه ، وينفذ أمره في دقة أمر غيره .

وشخص الرشيد إلى خراسان ، لانتقاضها برافع بن الليث بن نصر بن سيار ، وخلف محمداً ببغداد ، وجعل معه يحيى بن سليم الكاتب ، يكتب له [ويدبر] أموره ، وأشخص معه إسماعيل بن صبيح ، وكان يتقلد ديوان الرسائل ،

ودون الصوفي ، [illegible]
[illegible] ، وكان الفضل بن الربيع [illegible]
[illegible] ، [illegible]
[illegible]

وكان الرشيد [illegible] الري وما يضاف إليها ،
وكان الرشيد قد عزم على [illegible] ، وأن لا يشخص معه . فقال الفضل بن سهل
[illegible] ، لا [illegible]
عليه حادث أن [illegible] [illegible]
[illegible] إشخاصه معه ؛ [illegible]
ولست آمل حاجة ؛ ولا [illegible]

وذكر محمد بن [illegible]
مع الرشيد [illegible] محمد بن منصور [illegible]
وكان الرشيد [illegible] الأمين [illegible]
معه على [illegible] محمد الأمين [illegible] محمد بن منصور [illegible]
[illegible] محمد بن منصور [illegible] محمد الأمين [illegible]
[illegible] الأمين [illegible]
الأمين ، [illegible]
[illegible] ، وكان [illegible]
عن عشر [illegible] [illegible]
تقوم [illegible] : لا [illegible] ، [illegible] الأمر إليك .
ففكرت في [illegible] . فخرجت [illegible] على بابه . فجمعتهم
وعرفتهم ما عزم عليه محمد بن منصور ، من [illegible] واستوزره الأمين محمدا ؛
وأنه لا رحمة له . وسألتهم تفريج [illegible] . [illegible] . وعشرة

به . حتى نهضهم ثم تبينها إذ ستعيب عليهم أحسن سيرة وحركة . قال
فقلت هذا القول . وأنا متخوف أن يحسوني لا أحب فقد حيد سر
وجلد : نعم . وكرامة ومسرة عند ترغيبي فشكرت رشده وقمت من
حضرتي . وأخذوا في تعريبه مدرهم . وكان [illegible] وأحمد ص
فهممت . وحسن مكانهم رحمة . وأتت الأمين وشقه من لاحم

وكانت العوفي في تحرت قصة . [illegible] سمه من شدة قصص ذهب .
ثم يقضى العرس . فبيت نحيرت مدرهم محض وآخر

وفي محمد بن منصور يقول أشجع السلمي :

على باب ابن منصور علامات من البذل
جماعات وحسب الباب من فضل كثرة الأهل

وفيه يقول الخريمي :

زاد معروفك عندي عظماً أنه عندك مستور حقير
تتناساه كأن لم تأته وهو عند الناس مذكور كبير

وقال محمد بن يوسف الخريمي : ما لك مدحت منصور بن زياد خيراً من
مراثيه ؟ فقال الخريمي : لأني أمدح لمرجو ، وأرثي للموت . وفيهم يقول لعبد

قال الفضل بن محمد بن منصور بن زياد : أتيت عبد الله بن العباس العلوي
في حاجة لبعض جيرانا ، بعد وفاة أبي . وكانت بينه وبيني مودة وثقت بها .
ثم قلت له جئت في حاجة أبي سهل فصوّره بعضهم الأمير بها أنفة . وإن تعذر
فالأمير معذور . فقال لي يا حبيبي ، إذا كنت معذوراً فلم جئتني ؟ احفظ عني :
إذا وجبت على نفسك أن تنهض لرجل في حاجة ، فتعصب بها وانهض ، وإلا
فالزم منزلك .

وكان عبد الله بن مالك ولي خراج طساسيج حرخي [٢] في أيام الرشيد ، وكان

١) انظر الأوراق للصولي ٢) في الاصل خرخي

يكتب له محمد بن يعقوب ، وكان لعمرو الأعجمي هذا ضيعة . فقال عمرو [illegible]

[illegible] كتبه ، وصرت إلى محمد بن يعقوب ، كاتب عبد الله بن مالك .

[illegible] صاحبه في وضع شيء من خراجها ، وأديت إليه رسالة مني

في ذلك [illegible] إلى باب محمد . [illegible] غلام أسود [illegible] قد [illegible] على

[illegible] كما قرعت [illegible] من حديدة اللجام ، فآذاه صوته . فقال

[illegible] قد تقدمت إليك [illegible] ثم عدل بي [illegible]

[illegible] الغلام الرسن . وأعاد اللجام . وحمل الرسن معه . فقلت

في نفسي [illegible] ألا ترى [illegible] يتحمل لصاحبي من الخراج ؟

قال ثم قلت [illegible] كل حال قد صرت إليه . فكلمته ، فقطع علي الكلام ،

وقال [illegible] ثم صار إلى [illegible] ثم [illegible]

[illegible] فجلس [illegible] ونفذ [illegible] إلى نصف النهار .

ثم [illegible] . فخرجت

[illegible] . فدخلت وهو في بيت مرشوش ،

وفيه حصير [illegible] وجيء [illegible] فغسل يديه . وأمرني بغسل يدي . ثم

جيء له بمائدة ، عليها رغفان وبقل وخل وملح . وأتته سكباج .

فأكلنا منها ، حتى لم يبق منها شيء . ثم قال : يا جارية ، هي طيبة فزيدينا منها

فزادتنا ، ثم أتت بلون آخر . فتناولنا منه . ثم رفعت المائدة . وغسلنا أيدينا ؛

ثم قال : هات الآن حاجتك . فأديت إليه رسالة صاحبي . فقال وكم خراجه ؟

فقلت : ثمانية عشر ألف درهم . فدعا بالدواة والقرطاس ، وكتب إلى عامله

بترك العرض للوكيل ، وأعطاه روزا بها وللاحتساب بها في أرزاقه ، ثم قال :

فكم خراجك أنت في نفسك ؟ فقلت قد حملت أصلحك الله على نفسك ؛ وما

كنت لأكلفك شيئاً لي ، قال : إذاً لا أعطيك الكتاب في أمر صاحبك ،

فقلت له : بعد أن حادثته ساعة ثمانية آلاف درهم . فكتب لي أيضاً باحتمالها .

وكان الرشيد حج بعد نكبة البرامكة ، والمدبر لأمره الفضل بن الربيع . فلما صار بمكة رأى في الحجر رجلا له هيئة وسمت يصلي . فقال للفضل [illegible] حتى بعد الرحيل . فقصده الفضل وهو قائم في صلاته . فنظر [illegible] من الصلاة فخفف . فجذب ثوبه الفضل ، وقال له : أجب أمير المؤمنين . [illegible] صلاته . وقال له : ما لي ولأمير المؤمنين [illegible] . فقام وهو يتهادى في مشيته من الكبر . [illegible] الرشيد عرفته خبره ، فدعا به . فلما فرغ من طوافه [illegible] قال [illegible] من الرجل [illegible] أمير المؤمنين [illegible] لا نسب تعرفه من الأكساب . فقال له : لتخبرني . قال [illegible] آمنا ؟ [illegible] إلى الحسن بن علي بن أبي طالب . فضحك له في قلب الرشيد رحمة . ثم قال له : يا أمير المؤمنين قد قلدت [illegible] من [illegible] الرأي . [illegible] كان من أمير المؤمنين من العهد الذي عهد إلى ولاة العهد [illegible] من [illegible] . وقال له : أنت آمن ، فقل [illegible] . فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك قد خلفت ثلاثة سيوف مشحودة . [illegible] في غمد واحد . فانظر ما يكون بينهم . وأطرق الرشيد مليا ، ثم قال للفضل بن الربيع : يا فضل ، أعطه ثلاثمائة دينار ، واجعلها دارة عليه في كل شهر باقي عمر أمير المؤمنين .

وحضر ديوان الخراج في أيام الرشيد شيخ من قدماء الكتاب ، ومعه توقيع من الرشيد بقضاء دين عليه ، فعنى الكتاب به . ورجّوا كتابه . فقال لهم احفظوا عنا ثلاثًا : الجوار نسب ، والمودة نسب . والصناعة نسب .

وكان فرج الرخّجى مملوكا لحمدونة بنت الرشيد ، وهي المعروفة بحمدونة بنت غضيض ، ولحق ولاؤه بالرشيد ، وكان زياد أبوه من سبي معن بن زائدة وكان فرج سبي معه عند غزو معن الرخج .

قال عمر بن فرج قال حدثني أبي ، قال : كنت مع أبي زياد في عسكر معن ،

وورد على أبي العباس أبو جعفر منصرفاً من خراسان في جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين ومائة . وكان وجهه ليأخذ البيعة على أبي مسلم ، فأخذها ورجع .

وكان أبو العباس همّ بأبي سلمة فقال له داود بن علي لا آمن عليك إن فعلت أن يستوحش . ولكن اكتب إليه [illegible] ما كان من أبي سلمة فكتب أبو العباس إلى أبي مسلم يعلمه ما كان من أمر أبي سلمة في الكتاب إلى من كتب إليه من ولد علي وما كان أجمعه من صرف الدعوة إليهم فوجه أبو مسلم مرار بن أنس الضبي لقتل أبي سلمة . فلما وافى أمر أبو العباس قبل قتله ثلاثة أيام منادياً ينادي ألا إن أمير المؤمنين قد رضي عن أبي سلمة ثم دعاه قبل مقتله بيوم فخلع عليه

وكان يسمر عنده فخرج ليلة ثم يريد الانصراف إلى منزله فقد كمن له مرار بن أنس ومن معه من أصحابه فقتلوه وأغلقت أبواب المدينة [illegible] أبي العباس إن أبا سلمة قتله الخوارج فقتل [illegible] . وقتل في رجب سنة اثنتين وثلاثين ومائة

وقلّد أبو العباس عمارة بن حمزة بن ميمون من ولد أبي لبابة مولى عبد الله بن العباس ضياع مروان وآل مروان . وكان عمارة صحيح [illegible] حسن القدر رفيع النفس كثير المحاسن .

وكان أبو العباس يعرف عمارة بن حمزة بالكبر وعلو القدر وشدة التيه ؛ فجرى بين أبي العباس وبين أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة المخزومية زوجته يوماً كلام فافتخرت عليه بأهلها . فقال لها أبو العباس أنا أحضرك الساعة على غير أهبة مولى من موالي ليس في أهلك مثله ثم أمر بإحضار عمارة بن حمزة على الحال التي يكون عليها . فأتاه الرسول في الخصوص فجهد في تغيير زيه فلم يدعه فجاء به إلى أبي العباس وأم سلمة خلف الستر وإذا عمارة في ثياب ممسكة قد أطلى لحيته بالغالية

حتى [illegible] فقال [illegible] أمير المؤمنين [illegible] كنت [illegible]
[illegible] أمير المؤمنين [illegible]
[illegible] قيمته [illegible]
[illegible] وشكر أبا العباس ووضعه بين
يديه [illegible] أبو العباس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عشرة
آلاف دينار.

وكان عمارة بن حمزة [illegible] في داري كل يوم [illegible]
[illegible]
الله؛ وكان يقول: ما أعجب قول الناس فلان رب الدار! إنما هو كلب الدار!

وكان [illegible] في بعض [illegible]
[illegible] يحيى [illegible]
[illegible]
[illegible] قال يحيى بن خالد [illegible]
رأيتني في سنة من السنين [illegible] أبو العباس [illegible] عمارة بن حمزة
في [illegible]
يعلمه أن ضيعته [illegible] قد نقصت، وأن [illegible] قد تغيرت
وأن صلاح أمره في تأخير خراجه لسنة وكان مبلغه مائتي ألف درهم ليتقوى به
على عمارة ضيعته، ويؤديه في السنة المستقبلة فلما قرأ الكتاب [illegible]
وكان [illegible] ما لزمه أبو جعفر من المال الذي خرج عليه تخرج به عن كل
ما يملكه واستعان بجميع إخوانه فيه؛ فقال لي يا بني من [illegible] إليه في

أمره الرجل. فمضت لا أدري [illegible] حيرة [illegible]
فصرت إليه وقد [illegible] فوجدته [illegible]
على فراشه . [illegible] ذلك [illegible] وبردت على دمى
فنهضت [illegible] وعدت إلى [illegible] فقضيت ليلتى
أصبحت فأغذ لموعده؛ فغدوت فوقفت بباب الجسر . وقد [illegible] في تلك
الليلة [illegible] قطع الجسور ، وانقطع الناس [illegible] ذروة
الماء ، فبينا أنا واقف أقبل زورق والموج يخفيه مرة ويظهره أخرى ،
والناس [illegible] حتى [illegible] الشط فإذا عمارة بن حمزة
[illegible] في الزورق . وقد [illegible] في موضع [illegible]
فلما رأيته [illegible] صدرى . فقربت فدنوت إليه وقت [illegible]
[illegible] في مثل هذا اليوم ، وأخذت بيده . فقال [illegible] أخف
[illegible] ، [illegible] . فقلت له [illegible] . قال [illegible]
[illegible] . فقال هات فقدمت إليه برذونى فركبه وركبت
[illegible] أبا عبيد الله . وهو [illegible] على [illegible] . والمهدى
[illegible] في بعض [illegible] ؛ قال [illegible]
[illegible] إلى نصف الدار ودخلت معه . فلما رآه أبو عبيد الله قام
من مجلسه [illegible] وجلس بين يديه فأعلمه عمارة حال الرجل . [illegible]
[illegible] ألف درهم . واسلافه من بيت المال مائتى ألف درهم
[illegible] في العام المقبل . فقال أبو عبيد الله هذا لا يمكننى ؛ ولكنى أؤخره بخراجه
إلى العام المقبل . فقال لست أقبل [illegible] . فقال أبو عبيد الله [illegible] بدون هذا
[illegible] إلى [illegible] . [illegible] عمارة . وتلوم أبو عبيد الله قليلا ؛ فنهض
[illegible] أبو عبيد الله [illegible] . وقال إنى أتحمل ذلك من مالى فعاد لمجلسه وكتب أبو
عبيد الله إلى عمال الخراج باسقاط خراج الرجل لسنته والاحتساب به على أبى عبيد

[illegible] إلى [illegible] . [illegible]

[illegible] في [illegible]

الصدور ، فصرت معه إلى [illegible] ، ووقفت حتى [illegible]

وكتب أبو الجهم [illegible] في [illegible] العباس [illegible]
[illegible] في العباس . وكان [illegible]
العباس لأبي الجهم [illegible] في [illegible]
المهدية . فكتب إليه أبو الجهم بذلك فقال [illegible] وكتب [illegible]
وقال له خراسان لا [illegible] وخروجك عنها [illegible]
لأبي الجهم [illegible] فكتب أبو مسلم [illegible]
[illegible] من الاذن لك ، و [illegible]
الله لك ثم تركه شهرا وقال لأبي الجهم أعد الكتاب وأكثر عليه بأن يذكر
شدة شوقه ومحبته [illegible] نعمة الله عندنا وعنده فينا ، ففعل وكتب أبو مسلم
[illegible] إليه [illegible] لأبي العباس بالاذن [illegible]
كامل بن [illegible] حرب [illegible]
إلى العباس فلقيه ثم استأذن في الحج فأذن له

وكان أبو العباس شكا إلى خالد وهو يتقلد دواوينه [illegible]
[illegible] واسقط من لم يكن من أهل خراسان [illegible]
ففعل ذلك [illegible] للعرض واسقط في أول يوم بشرا كثيرا ثم جلس
في اليوم الثاني واسقط ايضا بشرا كثيرا ثم جلس في اليوم الثالث فدعا [illegible]
فلم يقم احد . فدعا ثانية فلم يقم احد ، فدعا ثالثة فلم يقم احد . فقام إليه رجل فقال
علام تسقط الناس أيها الرجل منذ ثلاث؟ فقال اسقط من لم يكن من أهل خراسان
قال فابدأ بنفسك؛ فإنك من أهل اصبهان. وقد دخلت في أهل خراسان! فوثب أبو
مسلم عن مجلسه، وقال هذا أمر أحكم بليل؛ حسبك من شر سماعه! وفطن لما يريد

به ؛ وبلغ الخبر أبا العباس فسره

وكان داود بن علي يتقلد الكوفة [illegible] فدفع [illegible] بن [illegible] كاتبه رقعة إلى داود في حاجة له إليه [illegible] [illegible] حاجتك مع حاجة فلان من الأشراف فقال :

تحل بحاجتي [illegible] قوية ... [illegible]
إذا [illegible] ... [illegible]
ودونك [illegible] شكري وشعري ... [illegible]

فأنفذ رقعته وقضى حاجته .

ايام المنصور

وكان يكتب لأبي جعفر المنصور عبد الملك بن حميد مولى حاتم بن النعمان الباهلي من أهل خراسان

وكان كتاب متقدمين قبل في بني أمية تصيبهم نكبات ، ويحيى بن [illegible] الصغري ، وعبيد الله بن النعمان مولى ثقيف ورجال آخرين تحت [illegible] وذلك بعد انقضاء أمر بني أمية . ومصير الأمر إلى بني العباس . [illegible] رجلا له سلطان انقطع إليه . وكتب في خدمته برفق [illegible] يعود به على [illegible] فقال بعضهم عسى الله عز وجل أن يسبب ذلك [illegible] لبعضنا . [illegible] فتوافقوا بينهم لا يصيب رجل منهم سلطانا إلا سعى بصاحبه

وطلب المنصور كاتبا فوصف له عبد الملك بن حميد فأمر بإحضاره فحضر ؛ فقلده كتابته ودواوينه . وتذكر عبد الملك أصحابه وحضرهم وقدمهم للأعمال فأثروا وحسنت أحوالهم ؛ وكانوا بذلك يعرفون بأصحاب القبة وهو لمدى أمره أبو جعفر . وقد أنشد أبو دلامة أبياته التي يقول فيها :

هبت تعاتبني من بعد رقدتها ... أم الدلامة لما هاجها الجزع

قالت تشفّ لي نخلاً و... [illegible] كما لجيرانها نخل [illegible]

خدع خليفتنا عمّ بخدعته إن خديعة للسؤال [illegible]

أن يقضيه خمسين نخلة حربية عامرة وخمسين نخلة حربية غامرة. فقال أبو دلامة [illegible] فقد عرفته. فما الغامر؟ فقال الذي لا يدركه [illegible] لا ينبت إلا [illegible] والكمأة. فقال أبو دلامة فأشهد يا أمير المؤمنين ومن حضر أني قد أقطعت عبد الملك بن حميد بادية بني أسد كلها. فضحك المنصور. وقال جعلها [illegible] عامرة لكم. فقال أبو دلامة لأبي جعفر ائذن لي في تقبيل يدك. فأبى [illegible] فقال ما منعتني شيئاً هو أقل على عيالي ضرراً من هذا.

وكانت لعبد الملك بن حميد منزلة من أبي جعفر خصيصة عنده [illegible] تدفق عنه وبقي [illegible]. وستنفق المنصور [illegible] بسكونه إليه. وأمره [illegible] عنه إذا غاب عن حضرته. [illegible] المورياني وهو فتى حدث من قرية من قرى الأهواز. [illegible]

سليمان بن مخلد ويكنى مخلد أبا سليمان

وكان حسيباً ظريفاً على القلب متأتياً لما يريده منه أبو جعفر. وقد أخذ من كل شيء طرفاً. وكان يقول ليس من شيء إلا وقد نظرت فيه إلا الفقه فإني لم أنظر فيه قط. وقد نظرت في الكيمياء والطب والنجوم [illegible] والسحر

وكانت له بأبي جعفر حرمة [illegible] أنه خفف عن نفسه [illegible] عبد الملك من [illegible] فلم يزل أمر أبي أيوب [illegible] من أبي جعفر يزيد حتى قلده وزارته وفوض إليه أمره كله

وكان له أخ يقال له خالد وابنا أخ يقال لهما محمد ومسعود. وكانا عجيبين [illegible] من الأدب ونصيبهما حظاً حسناً. وقلد المنصور [illegible] أبي أيوب المورياني مع الوزارة وغضب عليه غضبة شديدة وصرف أهله جميعاً في الأعمال حتى قالت العامة إنه قد سحر أبا جعفر، واتخذ دهناً يمسحه على وجهه إذا أراد الدخول عليه

وصارت منزلة أبي أيوب. وكان من خصيصة أبي أيوب بأبي جعفر أن [illegible]
[illegible] الصنيعة اتخذت لأبي جعفر مجلسا في الصيف وجعلت فيه الرياحين والخيش
[illegible] الخيش. فلما صار إليها أعجبه برده وحسنه. ثم قال ما أطيب [illegible]
[illegible] فقلت يا أمير المؤمنين؟ قال إنه ليس معي أبو أيوب فيحدثني ويؤنسني.
قلت يا أمير المؤمنين إنما هيأته لسرورك فبعثت إليه. فبعث إليه فحضر فقال
يا أبا أيوب كم زدت طيب هذا الموضع ولذته [illegible] حتى تكون معي فيه.
فدعا له وأقام معه

والذي كان بين أبي أيوب وبين أبي جعفر حتى دعاه له، ولما استعمله
[illegible] بن حميد عتب عليه أنه لما غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن
جعفر بن أبي طالب في أيام مروان على أصبهان وبعض فارس. وبعض
الأهواز. وفد إليه الهاشميون أجمعون من بني علي رضوان الله عليه ومن بني
العباس وغيرهم فاستعان بهم في أعماله

وقلد أبا جعفر المنصور كورة إيذج فأخذ أبو جعفر المال. وحمله بسفاتج
على يد عبد الرحمن بن عمر في البصرة. ولم يحمل إلى ابن معاوية شيئا ثم صار
أبو جعفر من الأهواز قاصدا البصرة. وكان سليمان بن حبيب بن المهلب عليها
من قبل مروان قد وضع الأرصاد على كل من يمر من عمال ابن معاوية. فمر
به أبو جعفر فأخذ وأتى به سليمان بن حبيب

وكان أبو أيوب المورياني يكتب له. فقال له لما دخل عليه هات المال الذي
خنته. فقال لا مال عندي. فدعا له بالسياط فقال أبو أيوب أيها الأمير
توقف عن ضربه، فإن الخلافة إن بقيت في بني أمية، فلن يسوغ لك ضرب
رجل من بني عبد مناف، وإن صار الملك إلى بني هاشم لم تكن لك بلاد
الإسلام بلادا. فلم يقبل منه وضرب أبا جعفر اثنين وأربعين سوطا، فلما اتصل
ضربه إياه قام إليه أبو أيوب فألقى نفسه عليه، ولم يزل يسأله حتى أمسك عن

حربه وأمر بحبسه فتحركت العصبية لتعرب أبي جعفر وحبسه وتجمعوا وصاروا
إلى الحبس فكسروه وأطلقوا أبا جعفر

وخرج أبو جعفر حتى قدم البصرة. فدعا لأبي أيوب ما كان منه. وكان
يذكره ويشكره. ولم يزل أبو أيوب بالأهواز إلى أن ظهر أمر بني العباس.
وكان يكتب لسليمان بن حبيب في أيام مروان على خراج متحسس(1) من
بهرام بن مردشاه بن [illegible] لأعور كاتب عبد الله بن زياد

وكان زاذان فروخ من [illegible]. وكان غالبا على عبد الله بن زياد. وذكر
أن زياد [illegible] حريق وقع في ديوان البصرة، فاحترق [illegible]. والبصرة يومئذ
من [illegible] فأقام زاذان فروخ على ظهر قلب جميعا.
[illegible]

وكان أبو جعفر [illegible] على [illegible] وقدم أبو أيوب فقلده
[illegible] بعض شيبه يحض أبا جعفر على
مكروهه [illegible]. لأنه كان [illegible] فيه من القصص ويتخوفه
على [illegible] أبي جعفر [illegible] لذي كان [illegible]. فلما كثر ذلك على
أبي جعفر [illegible] ثلاثة آلاف ألف درهم. ولم يكن
عنده إلا [illegible] فصدقه عن ذلك [illegible] عطائه مال فسعه
صالح صاحب المصلى خمسين ألف دينار. وسعه [illegible] الترکی ألف ألف درهم
ووجهت [illegible] بجوهر قيمته ألف ألف درهم ومائة ألف درهم رعاية للرضاع
بين الفضل [illegible] وبين هرون [illegible]. واتصل ذلك بأبي جعفر فتحقق عنده قوله انه
لا يملك إلا ما حكى. فصفح له عن المال فشق ذلك على أبي أيوب. وحضر بعض
الجهابذة ودفع إليه مالا. وأمره أن يعترف به لخالد ودس إلى أبي جعفر من سعى
بذلك. فأحضر الجهبذ فسأل عن المال، فاعترف به. فأحضر خالدا فسأله عن ذلك

(1) هكذا بالأصل ويحتمل تغيره حسبما على أني أرجح أنه جشنس والفرس تسمى به

فحلف بالله انه لم يجمع مالا قط ولا ادخره، ولا يعرف هذه الضيعة. ودعا بكاتب الخال، فتركه ابو جعفر بحضرته. واحضر المصرى فقال له تعرف هذا ؟ رأيته ؟ قال نعم يا امير المؤمنين اعرفه بعد رؤيته. وقد تثبت في حساب وقد اظهر الله براءتك، وهذا مال اصبته. ثم قال للمصرى في هذا حضرت وكيف لم تعرفه؟ قال الأمان يا امير المؤمنين. وحدثه بالخبر، فكان لا يقبل من ابى ايوب بعد ذلك شيئا فى خالد

ولما بنى ابو جعفر مدينة السلام قسمها ارباعا فجعل … وزيره وطرفا منه الى عبد الملك بن حميد كاتبه. ولعبد الملك قطيعة، تعرف بقطيعة عبد الملك بن حميد فى اصحاب الغربى والربض الآخر … بن محمد. وتقلد ايضا الخراج والدواوين وبيوت الاموال فى سنة اربعين ومائة

وكان لابى ايوب كاتب يقال له محمد بن وليد مولى … بن عبد … ابو … بن محمد. وكان خاصا به عالما عليه. وكان ابو جعفر قد ولاه بريد مصر والشأم والجزيرة

وكان محمد بن الوليد شرها حريصا على جمع المال. فكتب … على لسان ابى ايوب بحمل مائة الف دينار إليه فحملها … ابو ايوب …

وكان لابى جعفر مولى يقال له مطر كان ابو ايوب قد دفعه من خدمته وأبعده إليه فأعتقه أبو جعفر. وكان أبو أيوب يستخف به ويشتد على ابى جعفر تصرف طريف وتقليد مطر عمل ذلك. وامره بمحاسبة طريف فحاسبه وضيق عليه فحفظه ذلك على أبى أيوب من جهة ما قد كان حمله، وعلمه انه قد وصل إلى أبى أيوب، ومن عداوته لمطر

فلما صار إلى أبى جعفر أخرج الكتاب الذى كان قد كتبه إليه محمد بن وليد عن أبى أيوب فدفعه إليه. فلما وقف عليه دفعه إلى أبى أيوب، فقال له هذا

حتى كاتبني وحدثني ولا علم لي بشيء من أمره. فقال له أبو جعفر: هذا أشد لأمرين أن تكون مائة ألف دينار أخذها ولا علم عندي. ثم خرج من حضرته ودعا محمد بن الوليد فقال له: قال نعم هذا كتابي أنت أمرتني به. فكره ذلك منه فكره أبو أيوب مراجعته لئلا يسعى به فوكل به. وحبسه ووجد عليه أن يصل إليه أحد يبعثه عنه أو ينقل إليه شيئاً إلا سعى به

وكان أبو جعفر خرج إلى قرماسين [1] فلما خرج عن البلد وجه في عمر قال له أبو أيوب: يا أمير المؤمنين قد حبست خالداً مولى أبي عبيدة ثق به وقد قدم على ... فقال له اقتل ابن الخبيثة. فدعا أبو أيوب بالمنصور العبدي. فقال له امض فاقتل محمد بن الوليد

فلما قدم المنصور ودعا بمحمد قال له: يا منصور خذ هذا القرطاس فأعطه أمير المؤمنين. فلما رأى وقف عليه فقعد مكان أبي أيوب. فقال له: يا ابن الخبيثة أمرتني أن أدفع إلى أبي أيوب. فأخذ القرطاس منه وضرب عنقه وصار بالقرطاس إلى أبي أيوب فوجد فيه كل عظيمة من أمره. فقبض أموال محمد بن الوليد حتى ذهب من مال أبي جعفر مائة ألف دينار. ووقر ذلك عليه في نفس أبي جعفر

وكان حبيب بن عبد الله بن رغبان مولى حبيب بن مسلمة الفهري يتقلد الإعطاء لأبي جعفر. وإليه ينسب مسجد ابن رغبان بمدينة السلام. ومن ولده الشاعر المعروف بديك الجن، وله أشعار مختارة. ومن جيدها قصيدته في إبراهيم بن المدبر الكاتب. وهي التي يقول فيها

ما المطايا إلا المنايا وما فرّق شيء تفريقهنّ الأحبابا

ودخل على أبي جعفر حبيب بن عبد الله بن رغبان الكاتب يوماً في شهر رمضان، فقال له: أعطشت يا ابن رغبان؟ قال نعم يا أمير المؤمنين، قال ما سحورك؟

---

1) في ف قرمسين والتصحيح عن ياقوت وهي تعريب كرمان شاهان بلد قرب من همذان والدينور

قال فرخ أو دجاجة أو لحم بارد من طبيخ أو شواء ، قال هذا الذى يعشّى فتسحر بما يتسحر به أمير المؤمنين . [illegible] إلى كعكات من هذا الكعك الذى فاجعله فى قدح واغمره بالماء من أول الليل ؛ فاذا كان فى السحر تجده قد [illegible] فاشربه ، فانه طعام يعصم وشراب يجزى .

قال أبو العباس ثعلب حدثنى محمد بن [illegible] حدثنى [illegible] حدثنا خالد بن يزيد قال كنا يوما جلوسا عند أبى أيوب فى مجلسه [illegible] من جهة [illegible] لونه وتغير ومضى إليه . ثم رجع فقال بعض أصحابه فى ذلك ، فقال سأضرب لكم مثلا تقوله العامة ، وهو أن البازى قال للديك ما شىء [illegible] قال [illegible] لأنهم أخذونى فى بيضة فحضنونى ، فخرجت على أيديهم وطعمونى فى أكفهم [illegible] بينهم حتى إذا كبرت جئت لا يدنو واحد منهم إلا طرت [illegible] وصحت وصوّت . وأنا أحدث من الحال كبيرا فصيرونى [illegible] عن أحد صيدى و[illegible] إلى صاحبى . فقال له الديك لو رأيت فى [illegible] من البزاة مثل الذى رأيت أنا من الديكة كنت شرا منى . ولكنكم لو كنتم تعلمون ما أعلمه ، لم تعجبوا من خوفى مع ما ترون من تمكنى .

ولما خالف عبد الله بن على على أبى جعفر ، وادعى الخلافة [illegible] أبو جعفر أبا مسلم لقتاله . وقاتله عبد الصمد بن على بنصيبين . وكان [illegible] قتيل [illegible] بينهما أبو غالب كاتب عبد الله بن على فستدل بذلك على [illegible] من جهة [illegible] على اختلال أمره . ولما هرب عبد الله منهزما من أبى مسلم وقصد أخويه سليمان وعيسى وهما بالبصرة ، دخلها مستترا . وكاتب سليمان وعيسى أبا جعفر فى أن يؤمنه ؛ فأنفذ سفيان كاتبه عمر بن أبى حيمة فى ذلك . واستقر الأمر على إعطائه الأمان . فأنفذ أبو جعفر سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب وأمره بضغطهم ، والتضييق عليهم حتى يشخصوا بعبد الله بن على إلى حضرته

وكان ابن المقفع يكتب لعيسى بن على ؛ فأمره عيسى بعمل نسخة للأمان

لعبد الله فيها ووكدها، واحترس من كل تأويل يجوز أن يقع عليه فيها وترددت بين أبي جعفر وبينه في النسخة كتب إلى أن استقرت على ما أرادوا من الاحتياط. ولم يتهيأ لأبي جعفر إيقاع حيلته فيه لفرط احتياط ابن المقفع وكان الذي شق على أبي جعفر أن قال في النسخة بتوقيع بخطه في أسفل الأمان: وإن أنا نلت عبد الله بن علي أو واحداً ممن أقدمه معه بصغير من مكروه أو كبير، أو أوصلت إلى أحد منهم ضرراً سراً أو علانية على الوجوه والأسباب كلها تصريحاً أو كناية أو بحيلة من الحيل، فأنا نفيّ من محمد بن علي بن عبد الله ومولود لغير رشدة (١) وقد حل لجميع أمة محمد خلعي وحربي والبراءة مني. ولا بيعة لي في رقاب المسلمين. ولا عهد ولا ذمة. وقد وجب عليهم الخروج من طاعتي وإعانة من ناوأني من جميع الخلق. ولا موالاة بيني وبين أحد من المسلمين. وهو متبرئ من الحول والقوة. ومدع إن كان أنه كافر بجميع الأديان. ولقي ربه على غير دين ولا شريعة. محرّم المأكل والمشرب والمناكح والمركب والرق والملك والملبس على الوجوه والأسباب كلها. وكتبت بخطي ولا نية لي سواه. ولا يقبل الله مني إلا إياه والوفاء به.

فقال أبو جعفر: إذا وقعت عيني عليه. فهذا الأمان له صحيح لأني لا آمن أن يطلبه بعد قبل رؤيتي له. فيسير في البلاد ويسعى على بلادي، وتهيأت له الحيلة عليه من هذه الجهة. فقال من يكتب له هذا الأمان؟ فقيل ابن المقفع كاتب عيسى بن علي. فقال أبو جعفر فما أحد يكفينيه

وكان سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب يضطغن على ابن المقفع أشياء كثيرة. منها أنه كان يهزأ به، ويسأله عن الشيء بعد الشيء، فإذا أجاب قال له أخطأت ويضحك، فلما كثر ذلك على سفيان غضب فافترى عليه، وقال له ابن المقفع يابن المغتلمة والله ما اكتفت أمك برجال أهل العراق، حتى تعدتهم إلى

(١) يقال فلان لغير رشدة أي ولد زنا

أهل الشأم . وكانت أم سفيان بن معاوية ميسون بنت المغيرة بن المهلب ، وكان تزوجها القسم بن عبد الرحمن بن عطاء الأشعرى

ومنها أن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز كان استعمل المسيح بن الحوارى على نيسابور . وكان عليها قبله المسيح بن الحوارى . وكان ابن المقفع كاتبا للمسيح ، وقد قرب سفيان من المسيح زمن أبيه فسأله المسيح إن شئت أعطيتك خمسمائة ألف درهم وتنصرف عنى ، وإن شئت تعطينى خمسمائة ألف وتخلى بينى وبين العمل . فقال سفيان لا أعطيك شيئا ولا أقبل منك شيئا . فشاور المسيح ابن المقفع . واحتال على سفيان فداهنه وعلله حتى استعد المسيح . وكاتب الأكراد وجمع أطرافه وقوى أمره . فلما استظهر امتنع على سفيان وقال ، انصرف فليس لك عندى شىء . فأبى سفيان أن ينصرف واقتتلا ، فحمل سفيان على المسيح فأطار عمامته ولم يعمل السيف فيه وضرب المسيح سفيان فكسر ترقوته وانهزم إلى دورق . فحقد ذلك أيضا على ابن المقفع . فلما قال أبو جعفر ما قال كتب به الخصيب إلى سفيان فعمل على قتله إذا أمكنه ذلك فقال عيسى بن على لابن المقفع صر إلى سفيان فقل له كذا وكذا . فقال له وجه معى ابراهيم بن جبلة ابن مخرمة الكندى ، فإنى لا آمن سفيان فقال كلا تصير إليه ولا تخف فإنه لن يعرض لك وهو يعلم مكانك منى . فقال ابن المقفع لابراهيم بن جبلة تمضى معى إلى سفيان فتبلغه رسالة الأمير وتسلم عليه ، فإنى لم آته منذ قدمنا ، وأخاف أن يظن بى موجدة وعداوة . فمضيا فجلسا على باب الديوان . وجاء عمر بن جبل فخرج إليهما غلام لسفيان فنظر إليهما ثم رجع ثم عاد . فسار عمر بن جبل وقال له يقول لك الأمير ادخل الديوان فاجلس فيه . فلما انتصف النهار ... الديوان ، وجاء الآذن فأذن لابراهيم بن جبلة . فدخل ثم خرج فأذن لابن المقفع فلما دخل عدل به إلى مقصورة أخرى فيها شبرويه الملاذيسى وعتاب المحمدى فأخذاه فشداه كتافا ، فقال ابراهيم لسفيان الإذن لابن المقفع . فقال الآذن

[illegible] قد عرف . فقال سفيان لإبراهيم هو [illegible] غضب ثم [illegible] فأتى بابن المقفع . فقال له [illegible] ثم أمر بها فقطعت [illegible]

[illegible]

[illegible] مولاى [illegible] عيسى [illegible] لأحدثت [illegible] فقال ما [illegible] ودعا [illegible] كنت أعرف [illegible] برسالة عيسى بكذا وكذا . فقلت لا ريب له في قتل إذا أرسل برسالة كذا وكذا . فقال لي صدقت فما الرأي [illegible] . ولا أدري ما أشير به عليك إلا أن تصدقني . إن كنت تقدر على ابن المقفع فلي رأي، وإن كنت لا تقدر عليه فلي رأي آخر . فقال فإنه لا يرى أبدا . فقلت [illegible] بك لم تستطع أن [illegible] . فقول أشر على بالأمرين جميعا إن قدر عليه أو لم يقدر عليه !

ثم قال له إن عيسى لا يقدر لك على مضرة ها هنا . لأنك والى ، وكتبك [illegible] أمير المؤمنين بالكوفة . وليس أحد أخوف عليك من أبي أيوب سليمان بن أبي سليمان الكاتب . فإنه إن عاونه ضرك . وإن كف عنك رجوت أن لا ينال عيسى منك ما يريد . وكتب إلى أبي موسى بن أبي الزرقاء يعلمه أن عيسى بن على [illegible] من أمر ابن المقفع ما لا علم لك به . وسأله أن يدفع [عنك] عند أمير المؤمنين ، وأن كتب [illegible] إليه . فقال نعم ما رأيت

وأمر [عيسى بن على] قوماً فترصدوا في الطريق أن سفيان بن معاوية [illegible] ابن المقفع [illegible] على [illegible] بن عيينة . ليرتهنوه من [illegible] ابن المقفع [illegible] إلى [illegible] فكلمه عيسى في ابن المقفع . فقال [illegible] ابن [illegible] بن الخصيب ، وقال له [illegible] ابن المقفع . [illegible] سفيان . قد وجهت إليك بأبي الخصيب ابن [illegible] ابن المقفع [illegible] إليه ، وأنت على عهدك . [illegible] . فقد [illegible] . [illegible] سفيان ما قدر عليه

[illegible] الخصيب [illegible] مع سفيان رجال من أهل [illegible] غيرهم [illegible] . فكلموه كلاماً خشناً [illegible] ولا يعرفوا عليه فحفظوه . ولا يصدقوا في مخاصمته فصدقوه . ففعلوا ذلك . وقال له سفيان أنه أعلم أني إن [illegible] عصمت فو الله إني [illegible] نعلم أني لك عصمت [illegible] ! فارتاع أبو أيوب . وقال [illegible] ! قال نعم . لأنك تقدر على أن تدفع عنى . فقال لست أدع القيام بأمرك ؛ وقد ألقى إلىّ موسى بن أبي الزرقاء طرفاً من عذرك ؛ وكسر ذلك أبا أيوب عن نصرة عيسى ؛ وعيث من أمر سفيان . ودفع عنه ؛ وأمسك عيسى عن الكلام في أمر ابن المقفع ؛ وأطلق أبو جعفر سفيان ، وعاد رأيه له

١) في ف ابن [illegible]

وكان حماد عجرد مولى لبني سعد بن عمرو . وكان [illegible] [illegible] . وقد كتب ليحيى بن محمد بن صول [illegible] بالبحرين ، وكان صديقاً لابن المقفع

وذكر حماد أن الذي قتل ابن المقفع [illegible] وقد [illegible] كنت [illegible] وهو ابن المقفع ، مولاي [illegible] حتى قتله

وكان ابن المقفع من أهل جور (١) [illegible] على كل من احتاج إليه . وكان [illegible] [illegible] . وكان [illegible] [illegible] الأخوين في كل شيء

وكان ابن المقفع [illegible] عمارة في وقت من الأوقات شيئاً وقفه في الكوفة

وكان ابن المقفع [illegible] . وكان [illegible] على عمارة كتاب [illegible] بالبصرة [illegible] ضيعته لا تصلح [illegible] وانه إن لم يبتاعها فالوجه ان يبيع ضيعته

فقرأ عمارة الكتاب ، وقال ما أعجب هذا . [illegible] الأصدقاء ولا ملاق ، ونحن إلى البيع أحوج ! وكتب إلى وكيله [illegible] ولا ينصرف إليه

وسمع ابن المقفع الكلام ، وانصرف إلى منزله وأخذ سفتجة إلى [illegible] بثلاثين ألف درهم ، وكتب إليه على لسان عمارة إني قد كنت كتبت إليك

---

(١) جور مدينة نزهة طيبة بفارس ، والعجم تسميها كور

[illegible] ضيعتى : ثم حضرنى مال وقد اعتذت [illegible] ، وفى [illegible] ضيعة [illegible]
[illegible] ، ولا [illegible] ضيعتى ، و[illegible] مكانت [illegible] لا [illegible]

ووجه الكتاب إليه مع رسول [illegible] . [illegible] و[illegible] فقد [illegible]
[illegible] الضيعة [illegible] [illegible]
[illegible] ضيعة [illegible]

فلما قرأ عمارة الكتاب اكثر التعجب ، و[illegible] في التعجب [illegible]
حضر عند [illegible] . فقال له ابن المقفع ، فسلم [illegible] من [illegible]
[illegible] قال عمارة بعثت بثلاثين ألف درهم [illegible]
[illegible]
[illegible] لما أمر بتقطيع ابن المقفع وطرحه فى التنور [illegible]
[illegible] ألف نفس ، ولو قتل مائة [illegible]
[illegible] مات [illegible] يموت بموته [illegible]
و[illegible] يموت وحده ليس يدرى [illegible] لا الصغير ولا [illegible]

وكان [illegible] كاتب سليمان بن على يقول [illegible]
[illegible] الرجال لا يستحيى ان يزداد [illegible]
ويستحيى أن يزداد سويقاً يخلطه به .

و[illegible] ابو مسلم من [illegible] يريد [illegible] وعمل ابو جعفر على قتله [illegible]
[illegible] . فقال له يا سليمان [illegible] فى قتيبة فى امره . [illegible]
فقال [illegible] يتحدرونه . ويصفح عن ذنبه

وخبر ابو ايوب ابا جعفر بذلك . فقال له ابو جعفر عاوده ، وعظه فى
امرنك [illegible] تشاوره . فعاوده وعظه ذلك . فقال له سلم : قل له لا يصلح سيفان فى
غمد . ثم تلا (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)

١) يروى يموت بموته بشر كثير ٢) يخوضه أى يمجاه [illegible]

وكان [illegible] جعفر في كتاب [illegible] [illegible] الرجوع [illegible] كما يروى عن [illegible] [illegible] [illegible] سكنت [illegible] [illegible] من قريش [illegible] [illegible] بالسيف والصعلوك [illegible] من عبد [illegible] [illegible]

قال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العصر [illegible] وهو في [illegible] [illegible] [illegible] كتاب [illegible] فلما رآني رمى بالكتاب إليّ . [illegible] [illegible] . [illegible] ثم قال : والله لئن ملأت عيني منه لأقتلنه . [illegible] في نفسي [illegible] [illegible] طلبتُ الكتابة حتى بلغتُ غايتها ، وصرتُ [illegible] [illegible] هذا التحبيط [illegible] [illegible] [illegible] قتل ان يدعوا هذا على الأرض . ولا [illegible] [illegible]

ثم انصرفت متفكرا . [illegible] على [illegible] [illegible] . ثم [illegible] [illegible] إن قدم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

فحضرت سلمة بن سعيد بن جابر . [illegible] [illegible] [illegible] في إحسان كثير . [illegible] ان [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] ان [illegible] [illegible] . [illegible] . [illegible] . وقت [illegible] [illegible] مما يسأل فيه إذا لقيه . فصار سلمة إلى أبي مسلم . [illegible] قصة [illegible] . [illegible] في التحرر والتذهب ، واسترسل ووردغارا [1] وكان من [illegible] [illegible]

ولما قتل المنصور أبا مسلم دخل عليه أبو الجهم بن عطية : [illegible] مقتولا . قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . فقال أبو أيوب . فخفت المنصور عليه . فقلت له : مالك يا أبا الجهم أشرت بقتله حين خالف ، حتى إذا قتل قلت هذه المقالة ؟ قال فنهضت رجلا عاقلا ، فتكلم بكلام أصلح ما جاء منه

---

(١) الغر [illegible] المنخدع بالباطل

وكان يتعهد لأبي جعفر بيت مال [illegible] من قصبة التوحي . وقد كان من
لعبد الله . فسمعه [illegible] يحصى [illegible] جعفر في قتل [illegible]
فنقل كلامه إليه ، فتغيظ عليه ودعا به ، فسأله عن ذلك ، فأقر به فقال له كيف
لم تحفظه ؟ [illegible] في قتله عمر بن سعيد [illegible] . فقال لأنه قال عمران ل
قصره بعد أن [illegible] به [illegible] . وكان [illegible] وحوله ثلاثة عشر
ألفاً من عبيده ومواليه . فقلت [illegible] ومن [illegible] خرق من الأرض ،
وكل من حولك له ومنه وإليه !

ووصف أبو جعفر الربيع [illegible] محمد . قال [illegible] عن [illegible]
كنت عند [illegible] الكتاب [illegible] فقال ومن ثبت عندك ؟ قال عبد
الله بن مروان بن محمد . وقد [illegible] حاجة فقضاها . [illegible] عبد الله فقبل
رأس [illegible]

وكان أبو جعفر متكئاً [illegible] . فقال يا ربيع قبل عبد الله رأس
[illegible] ؟ فقلت نعم . [illegible] . ثم قال لي يا ربيع
أتدري أي نعمة جددت لعبد الله أمير المؤمنين في هذا الوقت ؟ قال لا [illegible]
الله بن محمد [illegible] وكشف عن ساقه . فإذا فيها أثر
بين . ثم قال لي إني بدمشق في أيام مروان إذ رأيت للناس حركة . فقلت ما
هذا ؟ فقيل لي عبد الله بن أمير المؤمنين يركب . ولم يركب قبل ذلك . وقد
أمر بجنده بزينة . وتحمل الناس [illegible] . فخرجت فيمن خرج . فزحم الناس
على بعض الطرق زحمة شديدة وكانت دابتي صعبة فسقطت عنها ؛ وانكسرت
ساقي . وغشيها الناس ومكثت دهراً عليلا . وها هو اليوم يقبل رأس كاتبي .
والحمد لله على نعمته وحسن إدالته

وكان لسوّار القاضي بالبصرة من قبل أبي جعفر كاتبان ، رزق أحدهما

---

١) الخرق من الأرض القفر ، أو الأرض الواسعة

[illegible] في آخر عشرين درهمًا [illegible]
[illegible] صاحب الأربعين عشرة دراهم [illegible]
[illegible] صاحب العشرين صاحب الأربعين.

[illegible] وهو مشرف على [illegible] (١) [illegible]
[illegible] سمكة عظيمة [illegible]
[illegible] إلى المستنجب [illegible]
[illegible] المستنجب ذلك

[illegible] درهم [illegible] إليه الثمن
وحمل السمكة [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] (٢)
[illegible] الأهواز [illegible]
[illegible] وأمر المستنجب بحمل المال إلى بيت
[illegible]

---

(١) [illegible] من نهر عيسى من عند بلدة يقال لها [illegible]
[illegible] (٢) [illegible]

وكان أبو دلامة تأخر عن حضور باب أبي جعفر أياماً، ثم حضر فأمر بإلزامه القصر، وأن لا يبرح منه ويصلي فيه الأولى والعصر معه في مسجده، ووكل به لذلك

فقرب [أبو] أيوب الموريانى، وهو إذ ذاك وزير أبي جعفر. فتقدم إليه أبو دلامة ودفع إليه رقعة مختومة. وقال هذه ظلامة إلى أمير المؤمنين فتوصلها أعزك الله بخاتمها

فأخذها أبو أيوب. فلما وصل إلى أبي جعفر اوصلها إليه فقرأها وإذا فيها

ألم تر بأن الإمام الذي أنا ... بمسجده والقصر مالي وللقصر

أصلي به الأولى مع العصر صاغرا ... فويلي من الأولى، وويلي من العصر

ويحبسني عن مجلس أستلذه ... أعلَّلُ فيه بالسماع وبالخمر

ووالله مالي نية في صلاتكم ... ولا البر والاحسان والخير من أمرى

وما ضره ـ والله يصلح حاله ـ ... لو أن خطايا العالمين على ظهرى!

فضحك المنصور. وأمر بإحضاره. فلما حضر قال هذه قصتك؟ فقال قد رفعتُ إلى أبي ايوب رقعة مختومة. اشكو فيها اميرَ المؤمنين، إذ اعانني على لزوم المسجد الذي أمر الله بلزومه، والذي كتبها ابني دلامة

فقال أبو جعفر فاقرأها. قال ما أحسن أقرأ ـ وعلم انه انما اراد ان يقر بكتابته لها. فيضربه الحد على ذكره شرب الخمر

فلما رآه يحيد قال له ياخبيث. اما لو اقررت لضربتك الحد، وقد اعفيتك من لزوم المسجد

فقال له أبو دلامة او كنتَ ضاربي يا أمير المؤمنين لو اقررت؟ قال نعم

فقال مع قول الله عز وجل (وأنهم يقولون مالا يفعلون)؟ فضحك منه واعجبه انتزاعه ووصله.

وورد على أبي جعفر من محمد بن عبد الله بن حسن كتاب أغلظ له فيه،

[illegible] أبو أيوب دعني [illegible] عنه . [illegible] وبينه : [illegible] ذلك إليك يا محمد

[illegible] أحب [illegible] .

[illegible] صدقة [illegible] لأبي [illegible] أبي جعفر . وكان

[illegible] كان [illegible] . [illegible] محمد [illegible]

[illegible] جعفر [illegible] المنصور [illegible]

[illegible] صدقة [illegible] محمد على [illegible] .

[illegible] أيوب [illegible] كل [illegible]

قال محمد : [illegible] عشرة آلاف [illegible] وقال أبو أيوب [illegible]

[illegible] وقال مسعود [illegible] . فقوزعم [illegible] وخرجوا

[illegible]

[illegible] أيوب [illegible] عندهم [illegible] وكان

[illegible] فلو علم أنهم قد وصلوا إلى منازلهم

خرج حتى يأتي الربيع [illegible] أيوب ، ويكتب له [illegible] . فيوصل

الربيع ذلك إلى المنصور فيقول المنصور من أين هذا ؟ فيقول من [illegible] بن صدقة

[illegible] أيوب فقال لا [illegible] في ذلك . فقال كذبوك فقال له قد [illegible]

[illegible] كل ليلة . فإن كان محمد [illegible] فقد تخلصت . [illegible]

[illegible] :

فقال [illegible] محمد [illegible] : فقال له أبو أيوب [illegible] ! اخرج فلا تقربني ؛

فقال إني [٠] الله [2] ثم لا أعود إليك ! وخرج حتى أتى الربيع وكشف أبا

أيوب .

---

١) المعروف في ضبط أبان تخفيف الباء مع فتح الهمزة ؛ لكنها رسمت

على خلاف ذلك في الأصل بتشديد الباء وكسر النون وليس بصواب

٢) رسمت في الأصل هكذا إني الله لا أعود ، ولعل ما فهمته الصواب

وكان عمرو بن عبيد دخل على المنصور ، فوعظه موعظة طويلة مشهورة (١) فبكى المنصور وتوجع ، واستغفر ربه ، وعرض على عمرو معونته ، فأبى . وحرّك [illegible] حضرته . فنبهه أبو أيوب فقال يا أبا عثمان أنت قد رأيت هذا الرجل ؟ قال نعم ؛ وقد حضضته على أهل الكوفة وأهل البصرة ؛ فإن استطعت أن تعينه بخير فافعل . وكفى بأمة شراً أن تكون أنت مدبراً لأمرها .

ولما ورد على أبي جعفر خبر خروج [illegible] وثبت عزمه على الشخوص إلى قرقيسيا ليقيم بها [illegible] لأمد [illegible] . و[illegible] وضم [illegible] إلى ناحية لم يذكرها [illegible] . وأمر أصحابه بالاستعداد . و[illegible] القصة [illegible] وربيع [illegible] ذلك . و[illegible] [illegible] على [illegible] . فقال عبد الملك فأنا أخبرك ذلك . و[illegible] عني ساعة حتى أكلمه

[illegible] فقال يا أمير المؤمنين [illegible] [illegible] من كل [illegible] . [illegible] عليه [illegible] من الظهر . و[illegible] كيف [illegible] . ولا على [illegible] فيه

فقال له أبو جعفر يا ابن [illegible] الساعة وفلان وفلان . فقسم كذا وكذا [illegible] كذا . حتى رد عليه خبر [illegible] [illegible] اخرج يا ابن الخبيثة فما أكثر [illegible] . كل يوم [illegible] ؛ فأنا أن أعصك ولا ولا كرامة

ورخصت الأسعار في أيام أبي جعفر ، فسولت لأبي أيوب نفسه ، أن يشتري طعام سواد الكوفة وسواد البصرة ، وطمع في الربح ، ففعل ذلك فكتب المنصور عليه كتابا بذلك . وخدعه الدواوين ؛ وكان يطالبه بالمال

(١) هي التي قال فيها المنصور حين خرج عمرو :

كلكم يمشي رويد   كلكم طالب صيد
غير عمرو بن عبيد

ولا بد وقت فيحصل منه الشيء بعد الشيء ، ويدفع الرخص عنه . وأرفقه المنصور بالمطالبة بالمال

وكان المنصور يحب ابنه صالحا ويرق عليه . وكان أقطع أولاده جميع قطائعه خلاه . وكان يقول في هذا مسكين لاشيء له . فمتى ذكر صالح المسكين ، فقال له أبو أيوب يا أمير المؤمنين قد أصبت لصالح ضيعة تقرب من الأهواز وتشرب من دجلة وتقبض فيها . وهي بلد واسع . وقد ذكرت رسومها [illegible] فإن أقطعته إياها ، وضمنت له ثلاثمائة ألف درهم يستخرجها له ولا يبيت إلا [illegible] من جمعها [illegible] . فأقطع المنصور صالحا تلك الضيعة وأمر له بالمال

وأخذ أبو أيوب [illegible] من جبايته في الضيعة . وحملت السنة تحمل أبو أيوب عشرين ألف [illegible] وقد [illegible] غلة الضيعة . فسر المنصور بذلك ، وأمر أن يتخذ لصالح بيت مال

حدثني عبد الواحد بن محمد . قال حدثني أبو العيناء . قال جاء رجل من أهل الأهواز إلى أبي أيوب وهو وزير . فقال له إن ضيعتي بالأهواز قد حمل علي فيها العامل . وإن رأى أبو أيوب أن يعرفني اسمه حمد عليها . وأحمل إليه في كل سنة مائة ألف درهم . فقال قد وهبت لك اسمي ففعل ما بذلك . وخرج الرجل وحال الحول فأحضر الرجل المال . ودخل على أبي أيوب وهو لا يعرفه فجلس إلى جانب الدست . ثم دنا منه وقص عليه قصته . وأعلمه أنه قد انتفع باسمه وأنه قد حمل المال . فأمر بإحضاره فأدخل ووضع بين يديه . ونهض الرجل شاكرا داعيا

واندفع أبو أيوب يبكي . فقال له أهله ومن حضر ما رأينا موضع سرور وفرح . عقب ببكاء وحزن غير هذا ! فقال لهم ويحكم إن شيئا بلغ هذا من قبله كيف يكون إدباره ! قال فما بعد بين الوقت وبين نكبته

ثم سعى لأبي جعفر بالضيعة التي تحدثه النفس [illegible]. وعرف [illegible] [illegible] أمنه وغيره من هذه الناحية. فعزم أبو جعفر على الخروج [illegible] الناحية ليعاينها

فلما علم [illegible] كتب أبو أيوب إليه [illegible] على [illegible] أبي جعفر [illegible] من [illegible] التعب [illegible] يقربه [illegible] وكل ما [illegible] [illegible] ليراها أبو جعفر عامرة الظاهر [illegible] [illegible] أبو جعفر [illegible]. وقد كان أبو أيوب [illegible] [illegible] حتى وقف على الضيعة [illegible]. ثم [illegible] [illegible] أبو جعفر من [illegible] [illegible] إلى [illegible]. [illegible] [illegible] حتى وقف على الضيعة. [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] بغداد. [illegible]

[illegible] أبو جعفر [illegible] الأهواز مستطرفاً [illegible] [illegible] [illegible] أبو أيوب يا أمير المؤمنين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السمك [illegible] أن تأذن لي [illegible]. [illegible] [illegible] ذلك من [illegible]. [illegible] له في [illegible] ذلك

قال الربيع [illegible] أبو جعفر عن [illegible] فدعاني. فقال لي يا ربيع [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] إذ [illegible] أبي أيوب قد [illegible] كثيرة من السلال فيها ضروب من [illegible] والرقاق [illegible]. وصنوف السمك قد اتخذ ضروبا من الأطعمة الحارة والباردة

فقلت له أنت يا أمير المؤمنين تعلم أني غير مستبطن [illegible]. [illegible] على صداقة ومودة ولكن أمير المؤمنين [illegible] عندي من نفسي. وقد [illegible] [illegible] أمير المؤمنين به، فهل يأمن أمير المؤمنين أن يكون قد دس [illegible] في هذا الطعام شيئاً، فقال لي بارك الله عليك يا ربيع. واحسن [illegible]. [illegible] [illegible]

بأن من عند سيحين من الألف فى شىء منذ كذا وكذا من الدهر. فلا يسمعون بيت هذا يصله، ودعا بغير ذلك الغداء. وأكل معه. وانصرف إلى بغداد.

وظهر السخط على أبى أيوب فى سنة ثلاث وخمسين ومائة

فحكى أنه قال له بحضورى. أكنت آمنا من أن تبلغ منى موضع على حين تمكنت مكون حروفك فى المحاحل إراقة دمك واستباحة نعمتك. وفى لآخر خصوب در السفين. ومن وى الطالبين الا كثير

فقال يا أمير المؤمنين إن لك بهم فتنات ترجح بالدم. ولك من رسول الله صلى الله عليه عدل السياسة، وشرف القرابة وقلى

فقال لا يسعنى مع عظيم حرمك، وجليل ذنبك إقالتك، ولا العفو عنك، لأنك اقترفت الموبق، وما لا يسع معه عفو

وحبسه وحبس أخاه خالدا وبنى أخيه. وهم مسعود وسعيد ومخلد ومحمد وأبو بكر ولخالد حظ من أمرهم. فقال خالد لابنيه أما أنتم فقد أخذتم بحظ من الدنيا، وهذا البائس لا ذنب له، ولم يكن له حظ. فقال له مخلد. وكان يبصر فى النجوم لابد أن نقتل كلنا. فإن كان محمد ابنك فلا تأمن من قتله، وإن لم يكن ابنك فليس عليه بأس

ثم طولبوا بالأموال وعذبوا وضيق عليه. فصب كل من كان ذخر عنده شىء وأخذ. وضغط أبو أيوب بالمطالبة بالمال. فمات هو وأخوه فى سنة أربع وخمسين ومائة

وأمر المنصور بقتل بنى أخيه فقتلوا. فقال بعض الشعراء يذكرهم:

فاتق الله وارضَ بالقصد حظًا ... وتباعد عن موبقات الذنوب

قد رأيتَ الذى أدالت ونالت ... وقعة الدهر من أبى أيوب

ومما يحكى أيضا أنه عاد بالضرر على أبى أيوب ما ذكر أبو العيناء. قال الناس يكثرون فى سبب قتل أبى أيوب، والذى عندنا: أن المنصور لما كان

مستتراً بالأهواز نزل على بعض الدهاقين وبقي عنده فأكرمه الدهقان بجميع ما يقدر عليه ، حتى خدمته ابنته وكانت في غاية الجمال ، فقال له ابو جعفر لست استحل استخدامها [illegible] فزوجه . ووطئها فعلقت منه .

واراد ابو جعفر الخروج من البصرة فودعهم . ودفع الى الجارية قميصه وخاتمه ، وقال لها إن ولدت فاحتفظي بذلك ، فمتى سمعت بأنه قد قام في الناس رجل يقال له عبد الله بن محمد ، ويكنى ابا جعفر فصيري اليه بالولد . ومعه القميص والخاتم . فإنه يعرف حقك . ويحسن القيام بأمرك . ورحل .

فولدت ابناً ، ونشأ ابنها وترعرع . فكان [illegible] ابو جعفر فصار الخلافة [illegible] لا يعرف له اب . فدخل الى امه [illegible] فسألها عن خبره . فذكرت له ما قال ابوه . فقالت بلى والله إن اباك أمير [illegible] فوق الناس ! قال ومن هو ؟ قالت ابو جعفر [illegible] . قال فهل لي [illegible] على هذا من شيء يصدقني به ؟ فأخرجت القميص والخاتم .

وشخص الفتى فصار الى الربيع فقال له نصيحة . قال هاتها قال لا اقولها إلا لأمير المؤمنين . فعلم المنصور خبره . فدعا به اليه فقال هات نصيحتك فقال اخلني فخلى من عنده الا الربيع . فقال هات . قال لا [illegible] يتنحى فنحاه ، وقال هات . قال انا ابنك . قال ما علامة ذلك ؟ فأخرج القميص والخاتم فعرفهما المنصور . وقال له ما منعك ان تقول هذا ظاهراً . قال خفت ان يحسد فتكون سبة آخر الدهر . فضمه اليه وقبله . وقال انت الآن ابني حقاً .

ودعا المورياني فقال يكون هذا عندك . وما كنت تفعله بولد لو كان لي عندك فافعله به . وتقدم الى الربيع في ان يسقط الاذن عنه . وأمره بالكون اليه في كل يوم والرواح الى ان يظهر امره ؛ فان له فيه تدبيرا فضمه المورياني اليه ؛ واختلى

له منزلا ، ووسع له من كل شيء . وكان يغدو ويروح إلى المنصور [illegible]

وكان الفتى في غاية من العقل والكمال . وكان المنصور يحبه [illegible]

عما يجرى بينهما ولا يخبره فيقول له يا امير المؤمنين [illegible]

وحدثك بي هذا عندي إذاً [illegible]

[illegible] المورياني واستوحش منه [illegible]

إلى المنصور فعلمه انه مات فجأة ، ثم [illegible]

اقتلك به ، فلم يلبث بعده ان فعل به ما فعل .

ولما غضب ابو جعفر على أبي ايوب [illegible]

سبقته وجميع [illegible] لأنه سمعه يتحدث ان ما [illegible]

[illegible] الوزير [illegible]

[illegible] حتى [illegible] ثم قال [illegible] لا [illegible]

رجله فقتله

ثم قال وهل هذا الوزير لا يخونني أبداً . وقد [illegible]

أنه سيفعل ذلك في المورياني ففعله وما عدا ظنه

والصيعة التي [illegible] المورياني على أبي جعفر [illegible]

من عمل البصرة . وكان أبو جعفر [illegible]

[illegible] عرض الصورة عليه [illegible]

[illegible] . وقد [illegible] أمير المؤمنين في [illegible]

يده : فعل الله أن يهب لي [illegible]

فقال له أبو جعفر على أن ذاك إن [illegible] فيه عوض من [illegible]

أن [illegible] لك فلا . فقال له والله لو لم يبق في [illegible]

يدك يرد جميعها . ما آثرته على الجائزة ! فضحك منه ووصله

وكان زياد بن عبيد الله الحارثي [illegible] لأبي جعفر الحرمين . ثم صرفه بمحمد

ابن خالد بن عبد الله القسرى، ثم صرف محمد بن خالد برياح بن عثمان فى سنة أربع وأربعين ومائة

وكان رزام، ويكنى أبا قيس، مولى خالد بن عبد الله، يكتب لمحمد بن خالد فحبس رياح محمد بن خالد وحبس رزاما كاتبه، فكان يضرب رزاما فى كل يوم خمسة عشر سوطا، ويطالبه بأن يسعى بصاحبه، حتى صار جسمه كالقرحة فحضر يوما لعذابه، فلم يجد فيه موضعا للضرب، فضربه على كفيه، فقال له ... ... فلما كان يوم ... وقفه على محمد بن خالد، فجمع رياح الناس ... فقال لهم: أيها الناس إن الأمير أمرنى أن أدفع على محمد بن خالد، وقد خبرت ... كل ما فيه باطل، وقد صدقت عن نفسى، فأمر بضربه مائة سوط وحبسه، ولم يزل محبوسا حتى غلب على المدينة محمد بن عبد الله بن حسن، فقتل رياح بن عثمان، وأطلق محمد بن خالد ورزاما كاتبه

ولما سكن أبو جعفر ... فى سنة ثلاث وخمسين ومائة قلد ... الفضل بن ... الحمصى، وقلد كتابة الرسائل والسر أبان بن صدقة، وقلد ... صدقات ... وقلد ... مطر مولى أبى جعفر، فقال أبو الأسد الأعرابى:

وسائل عن مطر كيف حاله ... سنى قصدى حقيقة الخبر
لا خير فى صاعد فتقصده ... ولا خير يأتيك من يدى مطر
وأى خير يأتيك من رجل ... ليس لأنثى يدعى ولا ذكر
ليس له غير نفسه نسب ... كأنه آدم أبو البشر

وقلد ديوان خراج البصرة ونواحيها عمارة بن حمزة، وقلد ديوان خراج الكوفة وأرضها عمرو بن كيغ فى سنة خمس وخمسين ومائة، ثم صرفه عنه وقلده ثابت بن موسى، وحبس عمرو بن كيغ، واستخلف ثابت محمد بن جميل لمصاهرة كانت بينه وبينه، وأمره بالعرض على المنصور إذا لم يحضر، فخف على

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وروى الزبير عن مبارك الطبرى ، قال سمعت المنصور يقول للمهدى حين بعثه إلى الرى يا أبا عبد الله لا تبرم أمراً حتى تفكر . فإن فكرة العاقل مرآة تريه حسنه وسيئه

قال وسمعته يقول له يا أبا عبد الله إن الخليفة لا يصلحه إلا التقوى ، والسلطان لا يصلحه إلا العدل ، وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة . وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه

وقال سمعته يقول يا أبا عبد الله استدم النعمة بالشكر . والمقدرة بالعفو ، والطاعة بالتألف . والنصر بالتواضع . ولا تنس مع نصيبك من الدنيا نصيبك من رحمة الله

وروى أن عيسى بن موسى لما أحب المنصور أن يخلعه نفسه من العهد فى ولاية العهد . وأن يقدم المهدى على نفسه أمره أبو جعفر أن يخرج إلى الناس فيخطب بما أراد . فخرج ومعه أبو عبيد الله كاتب المهدى بالمحاضر ممهورة فى سجل مختوم . فقال عيسى إنى قد سلمت ولاية العهد إلى المهدى محمد بن أمير المؤمنين وقدمته على نفسى

فقال عبد الله ليس هكذا أيها الأمير ؛ ولكن قل بحقه وصدقه . وأخبر بما عقدت عليه وأعطيت

فقال نعم . قد بعت نصيبى من تقدمى فى ولاية العهد من عبد الله أمير المؤمنين لابنه محمد المهدى أمير المؤمنين بعده بعشرة آلاف ألف درهم وألف ألف درهم لابنى فلان وابنى فلان وابنى فلان . وفلانة امرأة سماها من نسائه ، بطيب نفس منى ، ورغبت فى تصيرها إليه ، لأنه أولى بالتقدم فيها وأحق وأقوم عليها ، وأقوى على القيام بها منى

وكان ذلك فى سنة ست وأربعين ومائة ؛ قال فكان بعض المجان من أهل الكوفة إذا مر بهم عيسى بن موسى قالوا هذا الذى كان غداً فكان بعد غد

وكان أبو جعفر قد شخص المهدى إلى الرى [illegible] في [illegible] وانصرف في بيت [illegible]. وقدم في الرى [illegible] المهدى [illegible] عضيمة. فلما انصرف المهدى في خضرة [illegible] خرجت بأخرى على يده، فقامت [illegible] صحيح العمل سديد الرأى [illegible] هذا الأمر الصغير؟ فقال في الرأى [illegible] المهدى [illegible] وسواده؛ [illegible] الأمر، وتردى في المهدى [illegible] في الأمر [illegible] بأخرى على يده [illegible] كشف عن [illegible] أبو عبيد الله إلى المهدى [illegible] أبو جعفر عنه.

وقال أبو جعفر للمهدى [illegible] عزمت على أن [illegible] الأمر [illegible] فقد كبرت وعجزت عن مباشرة الأعمال [illegible].

فخرج المهدى إلى أبي عبيد الله مستشيرا [illegible].

فقال له أبو عبيد الله اتق الله ولا تظهر لأمير المؤمنين [illegible] على ذلك فقال له لا والله لا أتعرض لهذا الأمر [illegible] ولا أظهر [illegible] ولا أغره من نفسى [illegible]

فلما دخل المهدى على أبي جعفر [illegible] لك أو شاورت أحداً فيه؟ فقال ما لي قوة على ذلك، و[illegible] أمير المؤمنين ويمتعنا بحياته؛ وما أحب أن أغر من نفسى

فقال له سبحان الله من صدك عنه؟ ومن [illegible] فيه؟ [illegible] عليه القول؛ وأعاد المهدى عليه جوابا واحداً. فقال له فمن شاورت في هذا الأمر؟ فقال له شاورت معاوية. فقال فأى شيء قال لك؟ فعرفه ما قال له.

[illegible] هيبة ثم [illegible] على [illegible] . فدخل عليه فقال له ما هذا الذي [illegible] عليه [illegible] عبد [illegible] وكيف [illegible] أن لا يقتل . قال أصدقك [illegible] [illegible] . [illegible] لا تصدقني . فقال له إنه والله ما عرضت عليه [illegible] [illegible] توليه . [illegible] أن تخبر عنه . وما كنت لتضيف [illegible] تركه مات فيه

[illegible] وكيف توهمت ذلك لأني سمعتك تقول: إني لأستبقيه [illegible] . [illegible] بين يدي . ودعى بالجارية فأمرها أن تخرج ظهري [illegible] [illegible] على كتبي وتدبيري ، والنظر في أموري . فقلت [illegible] [illegible] موقعه [illegible] موقعه . وتؤثر به غيرك

[illegible] أن [illegible] ما تقلدته . وقد أصبت الرأي . وأحسنت [illegible]

[illegible] فضيل بن عمران من أهل الكوفة إلى جعفر [illegible] في عبد الله مع المهدي

[illegible] عبيدة . فتقال عليها مكان فضيل . فبعث [illegible] بجعفر ، فبعث المنصور بالربيع مولاه [illegible] بن نهيك إلى فضيل وأمرهما بقتله . وكتب [illegible] منشوراً بذلك ، فصارا إليه فقتلاه

وكان الفضيل ديناً عفيفاً ، فقيل للمنصور في ذلك وإنه أبر الناس [illegible] [illegible] . فوجه رسولاً وجعل له عشرة آلاف درهم إن أدركه قبل أن يقتل . فصار [illegible] فوجده قد قتل ولم يجف دمه

واتصل خبر قتله بجعفر بن أبي جعفر ، فطلب الريان فلما جيء به إليه قال له ويحك ما يقول أمير المؤمنين في قتل رجل عفيف مسلم [illegible] ولا [illegible] ؟ فقال الريان هو أمير المؤمنين يفعل ما يشاء ، هو أعلم بما صنع

فقال له المنصور: نظرت منه. أكلمك بكلام الخاصة، وتكلمني بكلام العامة.

خذوا برجله فألقوه في دجلة

فأخذوه والله برجلي. فقلت أكلمك. فقال دعوه فقلت أبوك إنما يسأل عن مصعب بن عمران وحده، ومتى يسأل عنه وقد قتل عمه عبد الله بن على؟ وقتل عبد الله بن حسن! وقتل غيره من أولاد رسول الله صلعم! وقتل أهل بيته ممن لا يحصى ولا يعد! وهو قبل أن يسأل عن فصيل جودة تحت حصى فرعون! **فضحك وقال دعوه إلى لعنة الله فأفلت منه**

ولما حج المنصور بعد تقليده المهدى العهد، وتقديمه إياه على عيسى بن موسى، **دفع عبد الله عمه إلى عيسى وأمره سرا بقتله**

وكان يونس بن [أبي] فروة يكتب لعيسى بن موسى. فدعا عيسى بيونس وقد دل عزمه على قتل عبد الله بن على، فخبره الخبر فقال نشدتك الله أن تفعل، فإنه يريد أن يقتلك ويقتله. لأنه أمرك بقتله سراً، ويجحدك إياه في العلانية ولكن استره حيث لا يطلع عليه أحد. فإن طلبه منك علانية دفعته إليه، وإياك أن ترده سراً أبداً. بعد أن يظهر حصوله في يدك. قال ففعل عيسى ذلك

وانصرف أبو جعفر من حجه. وعنده أن عيسى قد أنفذ أمره في عبد الله فدس على عمومته من يشير عليهم بمسألته في عبد الله. ففعلوا ذلك. فدعا عيسى بن موسى فسأله عن عبد الله بن على. فقال له فيما بينه وبينه ألم تأمرني بقتله؟ فقال معاذ الله ما أمرتك بقتله. إنما أمرتك أن يكون في منزلك. قال قد أمرتني بقتله! قال كذبت ثم أقبل على عمومته، فقال قد أقر بقتله وكذب على. وادعى أني أمرته. فشأنكم به فوثبوا عليه

فلما رأى صورة أمره صدق أبا جعفر عن الحال. وأحضره إياه فكان عيسى يشكر ليونس بن أبي فروة ذلك مدة عمره

وكان لعيسى بن موسى ابن يقال له العباس من أكابر ولده. وقد تقلد

الكوفة من قبل عيسى . وكان يكتب له رجل يقال له معاوية

فذكر علان بن ورق الشعوبي أن رجلا من بني أسد خاصم معاوية هذا في حقه وميراثه حتى انتهى إلى بني أسد ، فوثب الأسدي لما تركه ، فخاف معاوية أن يموت هو وغيره فوقه كانوا معه وشكروا عنه دعوته فيه . وكان لمعاوية جارية صقلبية حدثت نفس من غلامه أنه كان قد عمرة ، وزعم مقارنة له منه ، ونسبه إلى نفسه في أهله ، وسماه محمدا ثم مات معاوية ، ونمى محمد إليه وكني بأبي عبد الله وتحذق في النسب ، وكان يتهم بالأسدية ، فشهد له وقد هجاه قوم من أهل الكوفة هجاء كثيرا في ذلك أن بني أسد يجلبون بالكوفة بالنطف ليصحح نسبه . فقال بعض العلويين

[illegible] وصف [illegible] استم عامة تبكي من أسد
ورجل من [illegible] من معشرنا واضب [illegible] في [illegible]

بني [illegible] خفة والسدة [illegible] من [illegible] الكوفة

وكان يكتب لعبد الله بن علي يوسف بن صبيح مولى بني عجل من سبي سواد الكوفة . فذكر القاسم بن يوسف بن صبيح أن أباه حدثه أن عبد الله بن علي [illegible] ستر عنه [illegible] صاحب البصرة ، أنه لا وزارة من بني جعفر . قال : فاستترت وقصدت أصحاب الكتب ، فصرت في ديوان بني جعفر وأجرى لي في كل شهر عشرة دراهم . فبكرت يوما إلى الديوان قبل فتح بابه ، ولم يحضر أحد من الكتاب

فإني لجالس عنده إذ أنا بخادم لأبي جعفر يفتح الباب . [illegible] عجزي فقال لي : أجب أمير المؤمنين . فسقط في يدي وخشيت الموت ، فقلت : إن أمير المؤمنين لم يردني . قال : وكيف ؟ فقلت : لأني لست ممن يكتب بين يديه ، فهم بالانصراف عني . ثم بدا له فأخذني وأدخلني حتى إذا صرت دون الستر ، وكل بي

---

١) في ياقوت فرحل إلى الخيفة عن مصرنا

ودخل، فلم يلبث أن خرج . فقال لي ادخل ؛ فدخلت فلما صرت إلى الباب لاحظني الربيع فقال لي سلم على أمير المؤمنين . فشممت رائحة خلوق . فسلمت فأدناني وأمرني بالجلوس ثم رمى إلي بربع قرطاس وقال لي اكتب وقارب بين الحروف . وفرج بين السطور واجمع خطك ولا تسرف في القرطاس . وكانت معي دواة شامية . فتوقفت عن إخراجها . فقال لي كأني بك يا يوسف . وأنت تقول في نفسك : بالأمس في ديوان الكوفة أكتب لبني أمية ثم مع عبد الله بن علي ، وأخرج الساعة دواة شامية ! إنك إنما كنت في ديوان الكوفة تحت يد غيرك . وكنت مع عبد الله بن علي ومعي الدواة الشامية ذات حسن ، ومن أدوات الكتاب ، ونحن أحق بها .

قال فأخرجتها فكتبت وهو يملي علي . فلما فرغت من الكتاب أمر به فطوي وأصلح . قال دعه وكل العنوان إلي ، ثم قال لي كم رزقك يا يوسف في ديواننا ؟ قلت عشرة دراهم ؛ فقال لي قد زادك أمير المؤمنين عشرة دراهم رعاية لحرمتك بعبد الله بن علي . ومثوبة على طاعتك في ترك صاحبتك . ولو شهدت ثم واستخفيت بالمحاربة لأخرجتك ولو من جحرة النمل ثم أبنت بين عصابتك . قال فدعوت له ، ثم خرجت مسرورا بالسلامة

وتوفي عبد الملك بن حميد كاتب أبي جعفر في آخر سنة أربع وخمسين ومائة

وكان ملك الروم أنفذ إلى أبي جعفر رسولا فورد عليه عند فراغه من إخراجه من مدينة السلام . وأمر أبو جعفر عمارة بن حمزة أن يركب معه إلى المهدي . وهو نازل بالرصافة

فلما صار إلى الجسر رأى الرسول من عليه من الزمنى والسؤال . فقال لترجمانه قل لهذا يعني عمارة بن حمزة إني أرى عندكم قوما يسألون ؛ وقد كان يجب على صاحبك أن يرحم هؤلاء ، ويكفيهم مؤنهم وعيالاتهم ! فقال له عمارة إن الأموال لا تسعهم ومضى إلى المهدي . وعاد إلى أبي جعفر ، فخبره عمارة بذلك فقال أبو جعفر كذبت ليس الأمر على ما ذكرت والأموال واسعة . ولكن العذر

ما أنا ذاكره له فأحضرنيه . فأحضره

فقال له قد بلغني ما قلته لصاحبه . و[illegible] لا [illegible] وسعة ولكن أمير المؤمنين يكره أن يستطيل على أحد من رعيته . وأهل سلطانه بشيء من [illegible] في دنيا أو آخرة . وأحب أمير المؤمنين أن تشركوه في [illegible] [illegible] الرومي [illegible] من ذوات أيديهم . ومما أعطاهم الله عز وجل من الرزق . ليكون ذلك [illegible] في آخرتهم . وتخفيف [illegible] فقال الرومي حق ما قاله أمير المؤمنين

وكانت خوة عمارة وتيهه يتواصفان ويستشرفان . وأراد أبو جعفر أن يعبث به . فخرج يوما من عنده . فأمر بعض خدمه أن يقطع حمائل سيفه . لينظر أيأخذه أم يتركه . ففعل ذلك فسقط السيف

فمضى عمارة لوجهه [illegible] إليه وكان الخادم يضرب به وقال [illegible] من عمارة

وكان عمارة [illegible] يمضي على حاله . تكبرا عن الرجوع وقول له بعض [illegible] في سعة وحدة [illegible] على [illegible] . وله شعر صالح فمن ذلك

لا تكون دهرا مجحت به [illegible] الذي في صحة الجسم
هلك لأيام أكسب منتقما بعمارة الدنيا مع السقم

قال محمد بن يزداد قلد المنصور عمارة بن حمزة الخراج بكور دجلة والأهواز وكور فارس . وتوفي المنصور سنة ثمان وخمسين ومائة وعمارة يتقلد ذلك

وقلد المنصور حماداً التركي أعمال السواد وأمره أن ينزل الأنبار ؛ ولا يدع أحداً من أهل الذمة يكتب لأحد من العمال على أحد من المسلمين إلا قطع يده فأخذ حماد ماهوية الواسطي جدّ سليمان بن وهب فقطع يده

وأنكر أبو جعفر على محمد بن جميل شيئا فأمر بمطالبته ؛ فقام بحجته وأزال ما ادعى عليه ؛ فأمر بقميصه ثم لحظ سراويله فإذا هو كتان ؛ فأنكر ذلك إنكار

[illegible] به فضجع وضربه خمس عشرة[1] درة وقال هذا جزاؤك على ما خرجت فى مثل هذا السراويل[2] فلا تعاود. وكان محمد بن [illegible] [illegible] حرج.

وقد [illegible] أبو جعفر الربيع العرض حسن مذهبه، وآثر التجربة حتى عرف [illegible]. وكان أبو جعفر إذا أراد بإنسان خيرا أمر بتسليمه إلى الربيع؛ وإذا أراد بإنسان شرا أمر بتسليمه إلى المسيب.

وكتب [illegible] يذكر أن بعض أهلها وثب عليه [illegible] [illegible] فى [illegible].

فكتب [illegible] [illegible] إن لم توجه به؛ فقصد له العامل [illegible] [illegible] بين يديه قال له: أنت المتوثب على عامل أمير [illegible] [illegible] أكثر مما يبقى على عظمك! فقال وكان شيخا [illegible] [illegible]:

تروّض عرسك بعدما هرمت[3] ... ومن العناء رياضة الهرم

قال يا ربيع ما يقول؟ قال يقول:

العبد عبدكم والمال مالكم ... فهل عذابك عنى اليوم مصروف

فقال المنصور يا ربيع: قد عفوت عنه فخل سبيله، واحتفظ به وأحسن إليه وهذا الشعر [illegible] الحسحاس. وكان مولاه اتهمه [illegible] [illegible] [illegible]

هذا الشعر وقوله:

من مقلة دمع العين مذروف ... لو أن ذا منك قبل اليوم معروف
كأنها حين تبكى ما تكلمنى ... ظبى بعسفان ساجى الطرف مطروف
لا نمت عينك إن الدهر ذو غير ... فيه تفرق ذى إلف ومألوف

---

١) فى الأصل خمسة عشر والصواب ما ذكرناه عربية ٢) هكذا الأصل والصواب هذه السراويل أو هذا السروال ٣) كتب فى أعلاها كبرت

العبد عبدكم ؛ [illegible] عندك على الوجه معروف .

ولما استوزر المنصورُ الربيع [illegible] حظه عنده خفيفاً . فقال له المنصور يوماً : قد انقبضت عن مسألتي حوائجك حتى أحشمتني . فقال : ما تركت ذلك إلا أني وجدت لها موضعاً عند أمير المؤمنين ، ولأني عدمت الحاجة إلى التحفيف

قال فاعرض عليّ ما تحب من حوائجك . قال : حاجتي يا أمير المؤمنين أن تحب الفضل ابني . قال ويحك إن المحبة لا تقع ابتداء ، وإنما تقع بأسباب . قال قد أوجدك الله السبيل إليها . قال وما ذاك ؟ قال تنعم عليه ، فإذا أنعمت عليه أحبك ، وإذا أحبك أحببته

قال [illegible] هل تقدر أن يقع من هذا شيء . وكان كيف حدثت به [illegible] [illegible] قال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] عندك مقصية . [illegible] [illegible] [illegible] قلد [illegible] الري وخراسان ، ودنباوند[1] وقومس [illegible] [illegible] [illegible] يحيى [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] يحيى [illegible] على قلبه

وولدت الخيزران هارون بن المهدي في سنة تسع وأربعين ومائة . وكان الفضل بن يحيى بن خالد قد ولد قبل ذلك بسبعة . فأرضعت الخيزران الفضل ، وأرضعت زبيدة بنت منير أم الفضل هارون . فلذلك كانت حرمة يحيى وتعاليه [illegible]

وذكر الحارث بن أبي أسامة في كتابه المعروف بكتاب الخلفاء في أخبار المنصور خبراً نقلته : أن جماعة من الكتّاب يزوّرون في ديوان داره ، فأمر بإحضارهم ، وتقدم بتأديبهم ، فقال واحد منهم وهو يضرب

---

(١) دنباوند بجهة الري ، وياقوت يروي في تسميتها قصة عجيبة لأفريدون والضحاك وطابخه

أطال الله عمرك في صلاح وعز يا أمير المؤمنينا
بعفوك أستجير فإن تجرني فإنك عصمة للعالمينا
ونحن الكاتبون وقد أسأنا فهبنا للكرام الكاتبينا

فأمر بتخليتهم، ووصل الفتى، وأحسن إليه

وكان أبو جعفر يتعتب على أبي الجهم بن عطية وزير أبي العباس، فاحتال أبو جعفر فدخل أبو الجهم يوماً، فحدثه حتى عطش، ثم دعا له بسويق من سويق اللوز، وقد كان سمه فشربه، فلما وصل إلى جوفه تمغص جوفه، وأحس بالموت فوثب مسرعاً. فقال له المنصور: إلى أين يا أبا الجهم؟ فقال: إلى حيث بعثتني! فلما وصل إلى منزله مات

وكان المنصور قد عهد لعبد الوهاب بن إبراهيم بفلسطين، فعسف أهلها، وكان إبراهيم بن أبي عبلة كاتب هشام مقيماً بها فاستحضره المنصور

فلما وصل إليه قال له ابن أبي عبلة: ما وراءك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، قد قرأت عهود الخلفاء الذين من ولد عبد الملك إليك، فما سمعت عهداً قط أحسن من عهد قرأته على عبد الوهاب منك، ثم عمد إلى جميع ما أمرته به فخالفه، وما نهيته عنه من شيء فارتكبه!

وكان ابن مجير من أهل فلسطين قد حضر مع ابن أبي عبلة، فوصل إلى المنصور، فقال له: ما وراءك يا ابن مجير؟ فأخرج له طائراً من كمه قد نتفه حتى لم يبق عليه ريشة واحدة، فقال له: فارقت البلد يا أمير المؤمنين، وقد نتفه من حيث حتى تركه كما تركت هذا الطائر! فأظهر إنكاراً شديداً وعزله.

وكان يتقلد للمنصور قضاء المدينة محمد بن عمران الطلحي، ويكتب له نمير السماني المدني. فلما قدم المنصور حاجاً استعدى عليه حمالون، فدعا محمد بن عمران بنمير كاتبه، وقال: اكتب إلى المنصور في الحضور معهم أو إنصافهم. فكتب ثم ختم الكتاب، وقال له: والله لا مضى به غيرك. فمضى به ودفعه إلى الربيع

واعتذر إليه . فقال له لا عليك . ودخل الكاتب ثم خرج . فقال [illegible]
المؤمنين يقرأ عليكم السلام . ويقول لكم قد دعيت إلى [illegible] . و[illegible]
أحد بقوم بما جرحت . ولا يكلمنى

ثم خرج المنصور والمسيب بين يديه . و[illegible] كاتب محمد بن [illegible]
[illegible] . وهو فى منزل [illegible] . فى [illegible] أحد . [illegible]
إنى أخشى إذا رآنى ابن عمران أن يدخل قلبه [illegible] . [illegible] محمد . [illegible]
ثم قال لا ولّيت لى ولاية أبدا

ثم صار إلى محمد بن عمران . فلما رآه ابن عمران . و[illegible]
على عاتقه . ثم جثى . ودعا بالخصوم . ثم دعا بالخليل . ثم [illegible]
وادّعى القوم وساقه له فقضى عليه لهم . وأمره بإنصافهم .

وانصرف أبو جعفر وأمر الربيع بإحضار محمد بن عمران . [illegible] عليه
قال جزاك الله عن دينك وعن نبيك . وعن حسبك . وعن خليفتك أحسن [illegible]
وأمر له بعشرة آلاف دينار .

ووقف أبو جعفر على كثرة القراطيس فى خزائنه فدعا بصالح صاحب [illegible]
فقال له إنى أمرت بإخراج حاصل القراطيس فى خزائننا . فوجدته شيئا كثيرا
جدا . فتولّ بيعه . وإن لم تعط بكل طومار إلا دانقا . فإن تحصيل ثمنه أصلح [illegible]
قال صالح وكان الطومار فى ذلك الوقت بدرهم . فانصرفت من حضرته
على هذا . فلما كان فى الغد دعانى فدخلت عليه . فقال لى فكرت فى كتبنا . و[illegible]
قد جرت فى القراطيس . وليس يؤمن حدث بمصر . فتنقطع القراطيس عنا
بسببه ، فنحتاج إلى أن نكتب فى شئ لم نعوّده عمالنا فدع القراطيس [illegible]
على حالها

ولهذه العلة كانت الفرس تكتب فى الجلود والرق . وتقول لا يكتب فى شئ
ليس فى بلادنا

قال جعفر بن أحمد النهرواني الكاتب حدثني محمد بن الفضل الكاتب . قال حدثني كاتب كان للمنصور يتقلد النفقات في أيامه ذهب عني اسمه . قال وقف المنصور يوما من الأيام فرأى غلاما يسرج في داره قنديلا معلقا . وكان موضعه بين السقف والأرض . وكان تعليق القنديل إنما يقع استظهارا . فأمر بإنزاله . وقال لا يعاود هذا المصباح إلى هذا الموضع إلا في وقت الحاجة من أول الليل ومن آخر النهار

قال فلما رأيت ذلك من تفقده قمت في نفسي أن يتفقد هذا التفقد أبو جعفر أمير المؤمنين أشد تفقد . فنظرت إلى فضول موائده فبعتها ، واجتمع لي من ذلك مال شهر حسن ، وفرة صالحة .

ونظرت في أشياء غير ذلك فعملت فيها مثل هذا العمل . فاجتمع في كل شهر من الشهور عرضت عليه ... . فسألني عن سببه فقلت إن ... شرحت له ... وقد ... عن ... . فقال ما الذي كنت تصنع ببعض من هذه ... في كل ... كان يأكله خدمك وغلمانك وحشمك . ... تصدق به على الفقراء والمساكين . فقال هذا لا يكون ... منه شيء . ... لأمر ... كان ... فيه ، وليس مثل القنديل ... ذلك في ذلك الموضع الذي كان فيه ... ، وكان ... ضياعا ، ولا وجه للتضييع في شيء وإن قل

ويحكى أنه ثقل على كتاب المنصور تفقده الأعمال ، ومراعاته لها ، ... . و... له شراب النبيذ حتى يتشاغل غدا لأعظمت المنة عندي ، ووعدهم ... ولم يزل يقول له في الوقت بعد الوقت لو سمحت يا أمير المؤمنين ... لأصلحت جسمك وبعد طعامك فيقول بماذا ؟ فيقول بشراب العسل

فلما أكثر عليه بذلك استدعى شيئا منه . فشربه في اليوم الأول فنشط به فعاد له في اليوم الثاني . وازداد منه فخدره ثم عاوده في اليوم الثالث فأبطأ عن صلاة

الظهر والعصر والعشاء

وقال من عند دعى عنده من الشراب فهراقه . ثم قال ما معى [illegible]
يشرب حيث يشغله .

أيام المهدى

ولما تقلد المهدى الخلافة قلد أبا عبيد الله وزارته ودواوينه فى سنة تسع وخمسين ومائة

وكان من كتاب أبى عبيد الله . عبيد الله بن عمران مولى مذحج ويزيد الأحول [illegible] محمد بن أبى خالد ومحمد بن سعيد بن عقبة قلده الخراج [illegible]

قال [illegible] حسن المدائنى وفد عبيد الله بن الحسن الهاشمى على المهدى [illegible] مهنئا بالخلافة . فتكلم بكلام كان قد أعده فعجب الناس [illegible] بعد ذلك . فقال لشبيب بن شيبة إنى والله ما ألتفت إلى هؤلاء . [illegible] عبيد الله عما تكلمت به . فسأله شبيب ؛ فقال له ما أحسن ما تكلم ! ولكنه لم [illegible] بكلامه أن أخذ مواعظ الحسن ورسائل غيلان فلقح بينهما كلاما فأخبر شبيب عبيد الله بذلك . فقال لله أبوه . فوالله ما أخطأ حرفا . ولا تجاوزت ما قال

قال ابن أبى سعيد الوراق حدثنى محمد بن إسماعيل الجعفرى عن أبيه أن زفر بن عاصم عند تقلده المدينة وفد إلى المهدى عبد الله بن مصعب الزبيرى وإبراهيم ابن سعد الزهرى وسعيد بن سالم الهاشمى فلما وصلوا إلى بابه قصدوا أبا عبيد الله وزيره متوسلين به فى إيصالهم . وذكر أمورهم فتجهمهم . وفى [illegible] وأغلظ القول لهم وجبههم بالرد . وقال لهم ما لكم عندنا شىء .

فقال له عبد الله بن مصعب . وكان أحدث القوم سنا إذاً والله نكون كما قال خفاف بن يزيد السلمى :

إذا تلفات أرض الخرج (1) [illegible]
تهادى الريح إذخرهن [illegible]
وجدت لجارنا كرما ، وكـ [illegible]
إذا ما أجدبوا حمدوا ، وأبدت [illegible]

فاتصل خبرهم بالمهدى ، فأنكر على أبى عبيد الله [illegible] إليهم فى حوائجهم

وكان أبو عبيد الله يقول [illegible] رجلا اعتذر إلى أبى عبيد الله فقال : فقال له ما رأيت [illegible] ذنب من هذا ، وكان أبو عبيد الله يقول : الناس [illegible]

وكان أهل الخرج [illegible] وكان محمد بن مسلم خاصا بالمهدى

فلما تقلد الخلافة [illegible] فقال له محمد يا أمير المؤمنين [illegible] فلو حسب أن تعاملوا معاملة الغرماء [illegible] إلى أبى عبيد الله [illegible] إلى جميع العمال برفع العذاب عن أهل الخراج

[illegible] بين أبى عبيد الله وبين خالد بن [illegible] خالد أن أبا عبيد الله يقول إنه [illegible] أتى باب أبى عبيد الله . فلما رآه [illegible]

وخرج إليه أبو عبيد الله وهو متعجب . فقال له خالد [illegible] عنك كذا وكذا ، وما اتخذت مودتك عدة لعدوتك . وعلى وعلى وحجة [illegible] مغلظة أن لو قطعت إربا إربا ما ذكرت ذلك تعريضا ولا تصريحا . وعلى وعلى

---

١) الخرج واد بأرض اليمامة فيه قرى لبنى قيس بن ثعلبة فى طريق مكة من البصرة

[illegible] من [illegible] على شيء من [illegible] . فأتيت [illegible] . فلا [illegible]
[illegible] إليك ، ولا رغبة فيما لديك ، وانصرف

[illegible] فقال له كل امرأة لي طالق ،
[illegible] صدقة ، إن دخلت لك منزلا ، ولا كلمتك
[illegible]

[illegible] ذلك عليه . فقال له الفتى
[illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible] لا [illegible] له [illegible] صدقة [illegible]

[illegible] شيئا . [illegible] على [illegible]

[illegible] وكان [illegible]

[illegible] ومعاذ بن [illegible] عبد الله

[illegible] ووقف يحيى على ظهر دابته [illegible] عبد الله

[illegible] على [illegible] دابته . [illegible] إلى يحيى

[illegible] حتى [illegible] فقلت له يا أبا عبد الله [illegible]

[illegible] كان [illegible] أعطى أحد [illegible]

[illegible]

[illegible] شريك القاضي عند أبي عبد الله [illegible] بحديث في [illegible] .
[illegible] القاضي ، وكان حاضرا : ما سمعنا بهذا الحديث . فقال شريك وما
[illegible]

وذكر [illegible] الرازي القاضي عن منصور بن أبي [illegible] . قال كنت
عند أبي عبد الله . وحسن بن حسن عنده . وشريك حاضر . فقال [illegible]

عبيد الله لشريك حدثنا في النبيذ . فحدثه بحديث همام عن عمر بن الخطاب فيه ؛

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

في عسكر المهدي . قال [illegible]

[illegible] في موكبه [illegible] دون [illegible]

[illegible] عبيد الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أمير المؤمنين . [illegible]

[illegible]

فقال ما عندك ؟ فقلت قول الأحوص

[illegible]

فقال أحسنت والله اقضوا دينه .

وكان في صحابة المهدي رجل يعرف بالثقفي البصري ، وكان [illegible] له مستقلا ، وكان محبا لأن يضع منه ؛ فتكلم الثقفي يوما فلحن ، فقال [illegible] عبيد الله أتجالس أمير المؤمنين بالملحون من الكلام ؟ [illegible] كان يجب [illegible] تقوم من لسانك ! فقال له الثقفي إنما يحتاج إلى استعمال الإعراب في جميع الكلام يا أبا عبيد الله الملحون ! ليتفقوا [illegible]

١) في الاصل بسبعينا فيه

ما أبي عبيد الله، لأنه كان معلماً في أول أمره. فصحبت المهدي حتى غطى وجهه

ولما حصل الخوف على المهدي في خلافة بعده من أبي عبيد الله بمخاطرة عيسى ابن موسى على أن يخلع نفسه من ولاية العهد، شاوره، وقال له: المنصور قد قدم المهدي عليك وعوضك. وإن خرجت منت من هذا الأمر عوضك المهدي ما هو أنفع لك، وأبقى عليك وإن أبيت استحل منك محظوراً لمعصيتك وخلافك أمره. وقد لزمتك طاعته، ووجب عليك القبول منه

فأجاب إلى الإجابة إلى خلع نفسه وعوض عشرة آلاف ألف درهم، وكتب أبو عبيد الله عن المهدي بذلك وبتقليد الهادي موسى العهد إلى الآفاق فقال بعض الشعراء

كره الموت أبو موسى وقد ... كان في الموت نجاة وكرم
خلع الملك وأضحى لابسا ... ثوب لؤم لا ترى منه القدم

فلما خرج المهدي بعد عقد البيعة لموسى خلفه ببغداد خليفة له، وضم إليه ابن منصور حاجب المهدي مدبر الأمر وقلد كتابته ووزارته أبان بن صدقة، وذلك في سنة ستين ومائة. وقلد عمر بن بزيع دواوين الأزمّة في سنة اثنتين وستين ومائة؛ وقد قيل إن المهدي أول من أحدثها

قال عبد الله بن الربيع سمعت مجاهدا الشاعر يقول: خرج المهدي متنزها، ومعه عمر بن بزيع، فانقطعا عن العسكر في طلب الصيد. فأصاب المهدي جوع فقال لعمر بن بزيع. ويحك هل من شيء؟ قال ما من شيء. قال وإني أرى كوخا وأظنها مبقلة

فقصدا قصده فإذا نبطي في كوخ وإذا مبقلة؛ فسلما عليه فرد السلام فقال هل عندك شيء نأكل؟ قال عندي ربيثاء وخبز شعير

فقال له المهدي إن كان عندك زيت فقد كمل. قال نعم؛ قال وكراث؟ قال نعم، وعندي تمر. وغدا نحو المبقلة، فجاء ببقل وكراث وبصل، فأكلا

أكلا كثيرا وشبعا

فقال المهدي لعمر بن بزيع قل في هذه شعرا . وكان يعرف عروض الشعر فقال :

إن من يطعم الرَّبيثاءَ بالزيـ ـت وخبز الشعير والكراث
لحقيق بصفعة أو بثنتين لسوء الصنيع أو بثلاث

فقال المهدي بئس ما قلت . ليس هكذا ولكن

لحقيق ببدرة أو بثنتين لحسن الصنيع أو بثلاث

ولحق بهم العسكر والخزائن . فأمر للسطحي بثلاث بدر

وحكي عن عمارة بن حمزة أنه دخل يوما على المهدي فأعظمه . فلما قام قال له رجل من أهل المدينة من القرشيين . يا أمير المؤمنين من هذا الذي أعظمته هذا الإعظام كله ؟ فقال عمارة بن حمزة مولاي ، فسمع عمارة كلامه ، فرجع إليه فقال يا أمير المؤمنين جعلتني كبعض خبازيك وفراشيك ، ألا قلت عمارة بن حمزة بن ميمون مولى عبد الله بن عباس ليعرف الناس مكاني .

وبلغ موسى بن المهدي جمال بنت لعمارة جميلة فراسلها . فقالت لا سبيل إلى ذلك فقال تحتالي في المصير إليك . فأعلمته أنك تقدر على إيصاله إليك في موضع يخفى أثره

فأرسلت إليه بذلك وحمل موسى على المصير معه . فأدخلته حجرة قد فرشت ونضدت له . فلما صار إليها دخل عليه عمارة فقال السلام عليك أيها الأمير . ماذا تصنع هاهنا ؟ اتخذناك وليّ عهد فينا أو فحلاً في نسائنا ! ثم أمر به فبطح في موضعه . فضربه عشرين درّة خفيفة ، ورده إلى منزله . فحقد الهادي عليه ذلك

فلما ولي الخلافة دس إليه رجلا يدّعي عليه أنه غصبه الضيعة المعروفة بالبيضاء بالكوفة ، وكانت قيمتها ألف ألف درهم . فبينا الهادي ذات يوم قد جلس للمظالم وعمارة بحضرته وثب الرجل فتظلم منه ، فقال الهادي لعمارة ما تقول فيما ادعاه

[illegible] كانت له فهي له . [illegible]
[illegible]

[illegible] أحد أصحاب أبي موسى
[illegible] بالبصرة . ثم زاد بخراجه [illegible]
[illegible] أبي موسى . فأتيته يوما لجالس [illegible]
[illegible] بن غيلان أسكنني دارا
[illegible] قصتي قصة كيت وكيت . فقال أبو موسى
[illegible] فقال هذا رجل أسكنته ثم ذهب
[illegible] فجلس مع خصمك ! فقال له
[illegible] . فقال وشهد [illegible]
[illegible] أبي موسى . فشخص حتى قدم المدينة على عثمان فدخل
[illegible] وعليه عمامة وثياب [illegible]
[illegible] عبد الشمس . ثم حسر عمامته عن وجهه .
[illegible] معشر بني أمية . أفيكم صغير تستنشئونه ؟ أما فيكم
[illegible] كل البصرة حتى هذا الاشعري ؟
[illegible] . وكانت سنة عزل عثمان أبا موسى فعزله

[illegible] بن عامر بن كريز بن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس
في سنة تسع وعشرين وهو ابن خمس وعشرين سنة

وقدم المهدي [illegible] فكتب إليه يسأله أن يضم
الأحداث إلى [illegible] . ففعل ذلك وقلده الأحداث مضافة إلى الخراج

وكان [illegible] . وكرهه أهل البصرة لتيهه وكبره ؛ فرفعوا إلى المهدي
[illegible] . فسأله المهدي عن ذلك . فقال والله يا أمير المؤمنين
[illegible] كانت هذه الأموال التي يذكرونها بجوار بيتي ما نظرت اليها فقال أشهد

أنك لصادق ولم يراجعه فيها

ودخل على المهدي صالح بن عبد الجليل وكان ناسكا متعبدا ، فوعظه وبكى طويلا ، وذكر سيرة العمرين

فأمر له المهدي بمال فأبى وتعفف عنه . وما حدث لهم من الحوادث . وذكر ما حدث من أصحابه . . . من اللحون والنعمة وذكر فيهم عمارة بن حمزة : فقال له قد بلغني أن له ألف دواج بوبر سوى مالا وبر فيه ، وسوى غيرها من الأصناف

وحكى أن المهدي قال لعمارة بن حمزة : بلغني عنك ظرفاً . ونسبني إليه الأئمة بن خالد وكان شاعراً أديباً متحدثاً ويكنى أبا ... فدعا به المهدي فأنشده يوما :

قولا لعمرو لا تكن ناسيا   واسقني حمرة من كأس

واردد على الهيثم مثل الذي   هجت به وبحثت وسواسيا

وقال لـ... على حمزة   دون كيد ... من راسي

ونم على صدرك لي ساعة   في مرقد ... حاسر

فقال المهدي أتريد أن تكحلها لا أم لك

وأغزى المهدي ابنه هارون الصائفة في سنة ثلاث وستين ومائة . وأنفذ معه خالد بن برمك . وقلد كتابته ونفقاته وتدبير أمر عسكره يحيى بن خالد فنتح عليهم وحسن أثر يحيى فيما قام به واحمد فعله فيه وتدبيره اياه

ثم أمر المهدي أبا عبيد الله بأخذ البيعة بالعهد لهارون بعد موسى واستحلاف الناس عليها ، فحضر دار العامة أبو عبيد الله، ومعه أبو العباس الطوسي، صاحب الحرس حتى أخذ البيعة على الناس وهم مسارعون إليها ومتباشرون بها . وكتب إلى جميع الآفاق بذلك

---

١) الدواج كرمان ، وغراب اللحاف الذي يلبس

وعرض الكتاب على المهدى وعرفه الخبر فشكر الله وسر به وقلد المهدى هارون المغرب كله من الأنبار إلى إفريقية ، وأمر كاتبه خالداً بتولى ذلك له وتدبيره . فقام به

وكان يكتب ليحيى بن خالد إسمعيل بن صبيح . وكان خالد بن برمك جليلاً سرياً نبيلاً . كثير الإحسان

قال الجاحظ حدثني ثمامة . قال كان أصحابنا يقولون لم يكن يرى لجليس خالد دار إلا وخالد بناها له . ولا ضيعة إلا وخالد ابتاعها له . ولا ولد إلا وخالد ابتاع أمه إن كانت أمة . أو أدى مهرها إن كانت حرة . ولا دابة إلا وخالد حمله عليها . إما من نتاجه أو من غير نتاجه

وكان خالد أول من سمى المستميحين . ومن يقصد العمال يطلب البر الزوار . وكانوا يسمون قبل ذلك السؤال

فقال خالد إنا نستقبح لهم هذا الاسم . وفيهم الأحرار والأشراف ، وفي ذلك يقول بعض زواره :

حذا خالد في جوده حذو برمك ... فجود له مستطرف وأثيل
وكان بنو الإعدام يدعون قبله ... باسم على الإعدام فيه دليل
يسمون بالسؤال في كل موطن ... وإن كان فيهم نابه وجليل
فسماهم الزوار ستراً عليهم ... فأستاره في المجتدين سدول

وأحب المهدى يوماً أن يسمع خبر يوم ابن ضبارة صاحب مروان وهزيمته . فقيل له أعلم الناس بذلك خالد بن برمك . لأنه كان شاهداً فأمر بإحضاره ، فلما وصل إليه سأله عن ذلك

فقال له : إنا لما صاففنا القوم يا أمير المؤمنين خفقت ألويتنا بالنصر ، وقذف الله في قلوبهم الرعب ، وهبت ريح الغلبة ، فما كان إلا كلا ولا ، حتى انجلى الأمر لنا بالنصر . ولله الحمد والشكر — فقال له المهدى أحسنت وأوجزت

وكان المهدي قد [illegible] عبد [illegible] يحيى فقد خرج [illegible] ووضع [illegible] الشعر ، وكان [illegible] الصلات [illegible] وأحسن [illegible] . [illegible] فضرب عنق [illegible] المهدي ، فكان [illegible] عند المهدي [illegible] فصار المهدي [illegible] لا حيلة [illegible] في كل يوم جمعة ألف ألف درهم . وشغلت [illegible] في [illegible] المهدي كان [illegible] ويحيى [illegible] ابن يحيى فرضي عنه ورده إلى منزله

ثم صرف [illegible] في سنة ثلاث وستين ومائة وتوفي [illegible] فوجه إليه المهدي [illegible] وصلى عليه [illegible]

ولم يزل أبو عبيد الله في خدمة المهدي إلى سنة ثلاث وستين ومائة مستقيم الأمر ، ثم سعى [illegible] به وحمل المهدي على مكارهه ، فصرفه في سنة ثلاث [وستين ومائة]

وكان السبب في ذلك أن الربيع كان يجلس خلافة أبي عبيد الله بحضرة أبي جعفر عند غيبته مع المهدي بالري ، ويكاتبه بما يحتاج إليه ويسهل على [illegible] صحبه ويكف عنه من يريد عيبه والقدح في محله ، ويذكره بخلاف الجميل

فلما انصرف الربيع من الحج بعد موت أبي جعفر ، وقد أخذ بيعة المهدي ، [illegible] قصد [illegible] به قبل المهدي . فقال له الفضل يا سيدي تترك أمير المؤمنين ، وتترك منزلك ، وتأتي أبا عبيد الله ؟ فقال يا بني هو صاحب الرجل ، فليس ينبغي أن نعامله كما كنا نعامله ، ولا أن نحاسبه بما كان منا في أمره من النصرة له والمعونة

فلما وصل إلى الباب وقف عليه ـ وقد كان وقت المغرب ـ إلى وقت عشاء الآخرة ، ثم خرج الحاجب فقال ادخل . فثنى رجله لينزل ، وثنى الفضل رجله

[illegible]

[illegible] موضعاً في منزل محمد يعني ابنه [illegible]

[illegible]

[illegible] ثم ذكر القشيري وكان أبو عبيد [illegible] وحده [illegible]

[illegible] قال له ليس [illegible]

[illegible] وهو نصيب في [illegible] لأنه أعف الناس،

حتى [illegible] في حجره لكنه موضع. وليس يتهم بانحراف عن

[illegible] لأنه ليس يؤثر من ذلك. وليس يتهم في دينه؛ لأن عقده عقد

[illegible] [illegible]

[illegible] المهدى من [illegible] [illegible] عبد الله

وكان المهدى [illegible] في [illegible] [illegible]

[illegible] في سنة ست وستين [illegible]

أبي عبيد الله . وكان [illegible] [illegible] المهدى [illegible]

[illegible]

ومن [illegible]

[illegible] أبي عبيد الله [illegible]

فقال له المهدى [illegible]

المهدى بمطالبة أبيه [illegible] أبي عبيد الله [illegible]

كأنه يريد أن يفعل ذلك [illegible] العباس بن محمد [illegible] أمير المؤمنين [illegible]

كبير وله حرمة ، [illegible]

[illegible]

[illegible] المهدى [illegible] العباس [illegible]

[illegible] أمير المؤمنين [illegible] المهدى [illegible]

[illegible] أمير المؤمنين

وقيل [illegible] المهدى [illegible]

في عنقه ، [illegible] في عنقه حتى [illegible]

ومضى عبد الله بن أبي العباس ما أمر به من قتله فقتل ، [illegible]

[illegible]

وحضر في [illegible] من حضر [illegible] بن لأبي أيوب سليمان بن أيوب

[illegible] . فقال المهدى [illegible] ، وذلك في سنة

---

(١) في مروج الذهب : عبد الله بن أبي عبد الله

ست وستين ومائة .

ولما قتل المهدي عبد الله بن أبي عبيد الله قال [illegible] المهدي [illegible]
على ثلاثة آلاف (1) [illegible] بن [illegible] لا [illegible]
أبو عبيد الله إلى المهدي . [illegible] على [illegible] إلى [illegible]
فسيكن ذلك عليك [illegible]
[illegible] عليك [illegible]

[illegible] وحش المهدي من أبي عبيد الله

ومات [illegible] صدقة (2) في سنة [illegible] ومائة وهو على [illegible]
[illegible] المهدي [illegible] إلى الري

[illegible] المهدي [illegible] إليه [illegible] بالإطلاق [illegible]
يعقوب بن داود بن طهمان ، وكان يعقوب [illegible] إبراهيم بن عبد الله بن حسن
ابن حسن ، وكان المنصور حبسه في المطبق (3)

وكان داود بن طهمان [illegible] المصر [illegible] داود
وولده [illegible] يعقوب [illegible] في صنوف [illegible] بن داود
كتب لإبراهيم بن عبد الله بن حسن ، وصحبه يعقوب بن داود [illegible]
إلى أن قتل إبراهيم بن عبد الله بن حسن ، [illegible] يعقوب بن داود [illegible]
جعفر في المطبق في سنة [illegible] ومائة . وكان الحسن بن إبراهيم بن
عبد الله معه في المطبق

[illegible] يعقوب إلى المهدي [illegible] (4) [illegible]

---

١) في [illegible] وقد [illegible] ذلك وقد أصلحناها عدة مرات دون [illegible]
إلى الأصل فيها ٢) في الأصل [illegible] صدقة بن [illegible] وهو [illegible]
٣) المطبق سجن في جوف الأرض ٤) السرب بالتحريك الحفرة تحت
الأرض

المهدى وجه المشرق فقدم إلى نصير الوصيف . فحبس له فى خريطة حرب من بعد ذلك جماعة من الزنادقة حصلت فى حربه . وصاروا به إلى مدينة الرسول فقدم المهدى إلى يعقوب نفسه فضمن له ذلك

واستأذنه فى رفع المصالح إليه فأذن له . ففاتحه بذلك الشيء . وتوفى أبو عبد الله وأذلّ

ثم لأن يعقوب واتسع على أبى عبيد الله . فحصلت حال يعقوب تزيد . وحال أبى عبيد الله تنقص . إلى أن سمى المهدى يعقوب أخاً فى الله ووزيراً . وأخرج بذلك توقيعات ثبتت فى الدواوين . وفى ذلك تقول الشاعر :

قل للإمام الذى جاءت خلافته ... تهدى إليه بحق غير مردود
نعم القرين على التقوى أعنت به ... أخوك فى الله يعقوب بن داود

وحج المهدى سنة ستين ومائة . ويعقوب بن داود معه . وأخذ معه للحسن بن عبد الله بن حسن . فحبس إليه المهدى . ووصله . وقضاه ملا من عمه فى [1] . وأحمد حال يعقوب فى ذلك

وشكى إلى المهدى فى حجته هذه بعض عماله . وسأل عزله فلم يفعل . فلما صار ببعض الطريق وقد عبيه . فقال يا يعقوب عزله من هو أقوى على عزله منا

ثم صرف المهدى أبا عبيد الله عن وزارته سنة ثلاث وستين ومائة . واقتصر به على ديوان الرسائل . وكان يصل إليه على رسمه . وغلب على أمره كله ووزارته يعقوب بن داود [السلمى][2]

وجدّ المهدى فى طلب الزنادقة . وقلد عمر الكلواذانى طلبهم . فظفر بجماعة منهم . وظفر فيهم بيزيد بن الفيض كاتب المنصور . فأقر بالزندقة . فحبس

١) فى اللسان الصوافى واحدها صافية وهى ضياع السلطان خاصة والأرض التى مات أهلها ولا وارث لهم أو جلوا عنها ٢) الزيادة عن المسعودى فى المروج

وهرب من الحبس فلم يُقدر عليه

ثم عزل المهدي أبا عبيد الله عن ديوان الرسائل في سنة سبع وستين ومائة، [illegible] واستخلف الربيعُ عليه سعيدَ بن واقد

وكان أبو عبيد الله يفضل [illegible] المهدي على مرتبته رعاية لحرمته. ومن حسن [illegible] أبي عبيد الله [illegible] عمرو بن بحر الجاحظ :

[illegible] السكوت. أولى من التمس الخطأ بالكلام. وقمع نخوة [illegible] بالصبر على حقوق النعمة. أضعف من العدو [illegible] وهو لم يصبر. كما أن عز الغنى مانع من الإنصاف. [illegible] ولو عرفه مناسبة لعلو الهمة

[illegible] كلها. وتوفي عمر بن داود أخو يعقوب، وكان [illegible] ومعه جماعة من أهله وقرابته. ومعه سفرة وفيها [illegible] فأخذ منهم حنبلي فألقاها في فيه. فاعترضت في حلقه [illegible] حتى مات [illegible] بن أخيه داود بن علي بن داود

[illegible] والآن ميتاً يقري أهله عمر
[illegible] معها تصدع الأحجار والمدر
[illegible] واحذر حذار امرئ قد شفه الحذر
وراقب الله واعلم أن طاعته | هي النجاة إذا ما حوسب البشر

فذكر عبد الله بن يعقوب بن داود أن سفيان بن عيينة صار إليهم معزياً، فكانت تعزيته أن أنشد بيتاً لعمران بن حطان :

كيف تعزيك والأحداث مقبلة | فيها لكل امرئ من نفسه شغل

وكان عبد الله بن يعقوب بن داود أحد الأدباء والشعراء، وله ابنان يقولان الشعر. يقال لأحدهما: محمد. والآخر عبيد الله. فمن قول محمد بن عبد الله بن يعقوب :

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

1) [illegible]

2) يصب [illegible] [illegible]

كل ما [illegible] 3) [illegible]

موسى وهرون [illegible] 4) [illegible]

[illegible] وهي أرض واسعة بين

وبلغت منزلة يعقوب [illegible] حتى [illegible] في جميع [illegible]
وولاه أمور الخلافة في الشرق والغرب، وكان هذا مما عتب به عليه

وكان يعقوب [illegible] يصلح أمور المهدي، ويشير عليه بالاقتصاد [illegible]
وكان أبو جعفر خلف في بيوت الأموال [illegible]
وستين ألف ألف درهم، فلما صرف المهدي [illegible] عبيد الله عن [illegible] وقلد
يعقوب [illegible] هو، [illegible]. وكثر على [illegible]
[illegible] ذلك يقول شاعر:

بني أمية هبوا طال نومكم ... إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ... خليفة الله بين الزق والعود

وذكر بعض المؤرخين أن المهدي خرج في بعض النزهات فرأى على ميل[1] [illegible]
مكتوب [illegible] هو:

[illegible] المهدي من رجل ... لولا اتخاذك يعقوب بن داود

فلما [illegible] معه كتب تحته وعلى رغم أنف الكاتب. هذا [illegible]
[illegible] وقف على ميل، فقلنا له لم تقف عليه إلا لشيء. قد [illegible]
من ذلك شيء. وكان كذلك لأنه أوقع بيعقوب بعد قليل

وكثرت الأقوال في يعقوب، ووجد أعداؤه مقالا فيه، فقالوا [illegible]
المهدي خروجه على المنصور مع إبراهيم بن الحسن، [illegible] بعض [illegible]
سمع يعقوب وهو يقول: بنى هذا الرجل متنزها أنفق عليه خمسين ألف ألف
درهم من أموال المسلمين. وكان القائل لهذا القول أحمد بن إسماعيل صهر
يعقوب بن داود. وكان المهدي بنى عيساباذ[2]

واسط والبصرة وكانت قديما قرى متصلة وأرضا عامرة

١) الميل: منار يبنى في الطريق يهتدي به السفار ٢) في ياقوت إن الخمسين ألف ألف درهم كانت نفقة قصر المهدي المسمى قصر السلام بناه المهدي

وأراد المهدي أمراً، فقال له يعقوب: هذا يا أمير المؤمنين السرف. فقال: ويلك، وهل يحسن السرف إلا بأهل الشرف؟ وسمعت يعقوب يقول: لولا الإسراف لم يعرف المقتر من المكثر!

قال محمد بن عبد الله النوفلي: قال لي أبي: قال لي يعقوب: كان المهدي لا يشرب النبيذ لا تحرجاً[1]، ولكنه كان لا يشتهيه. وكان أصحابه عمر بن بزيع والمعلى مولاه ومواليه يشربون عنده بحيث يراهم.

قال: وكنت أعظه في سقيهم النبيذ وفي السماع، وكان يقول: هذا عبد الله بن جعفر. قال: قلت: ليس هذا من حسناته، ولو أن رجلاً سمع كل يوم هل كان يزيده قربة من الله عز وجل أو بعداً!

وكان يعقوب قد ضجر بموضعه، ونازعته نفسه إلى هواه، وضعف وقدم النية في ترك موضعه.

فكان يقول: والله يا أمير المؤمنين لشربة خمر أشربها أتوب إلى الله منها أحب إلي مما أنا فيه، وإني لأركب إليك فأتمنى يداً خاطئة تصيبني في طريقي، فأعفني وولّ من شئت. فإني أحب أن أسير عقبيك، وودي وولدي لا تفرغ[2] في الليل. وليتني من ... وليس لي بد من عوض من حرمي. قال فكان المهدي يقول له: اللهم غفراً، اللهم أصلح قلبه.

ثم أراد المهدي أن يمتحنه في ميله إلى العلوية، فدعا به يوماً وهو في مجلس فرشه موردة، وعليه ثياب موردة، وعلى رأسه جارية عليها ثياب موردة، وهو مشرف على بستان فيه شجر قد ورّد صنوف الأوراد[3]

عيباً بذاً وليست دفعة بناء المدينة ولا ...

1) الصواب لا تحرجاً لأنه لم يشربه. والجهشياري يقول إن علة تركه النبيذ هي عدم الاشتهاء لا أنه حرام 2) يقال تفرع وتفرّغ ... 3) الأوراد جمع ورد وهو النور من كل شجرة

فقال له يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا؟ قال على غاية الحسن، فمتع الله أمير المؤمنين به. وهذه بيده. فقال له: هو بما فيه لك وهذه الجارية ليتم بها سرورك، وقد أمرت لك بمائة ألف درهم تفرقها في بعض شأنك. فدعا [له يعقوب] بما يجب

وقال له [المهدي] لى إليك حاجة. فقام [يعقوب] قائماً وقال يا أمير المؤمنين ما هذا القول إلا لموجدة، وأنا أستعيذ بالله من سخطك. فقال له تضمن لى قضاءها فقال السمع والطاعة!

فقال له والله؟ فقال: والله ثلاثاً فقال له ضع يدك على رأسى واحلف بحياتي على ذلك، ففعل ما استوثق منه. قال له هذا فلان بن فلان من ولد على، أحب أن تكفيني مؤونته، وتريحني منه، فخذه إليك، فحوّله إليه

وحمل الجارية وما كان فى المجلس والمال. فلشدة سروره بالجارية صيرها فى مجلس تقرب منه، ليصل إليها

ووجه فأحضر العلوى فوجده لبيباً فهماً. فقال له: ويحك يا يعقوب تلقى الله بدمى وأنا رجل من ولد فطمة رضى الله عنها بنت محمد صلى الله عليه وسلم. فقال له يعقوب يا هذا، أفيك خير؟ قال إن فعلت بى خيراً شكرت، ولك دعاء واستغفرت. فقال له: خذ هذا المال، وخذ أى طريق شئت فقال له طريق كذا وكذا آمن لى. فقال له امض مصاحبا. وسمعت الجارية الكلام كله فوجهت إلى المهدى مع بعض خدمه به

فوجه المهدى فشحن الطريق(١) حتى ظفر بالعلوى. وبالمال ثم وجه إلى يعقوب فأحضره. فلما رآه قال له ما حال الرجل؟ قال قد أراحك الله منه قال مات قال نعم قال والله؟ قال والله. قال فضع يدك على رأسى فوضع يده على رأسه وحلف له به. فقال يا غلام أخرج إلينا من فى هذا البيت ففتح بابه عن العلوى والمال بعينه، فبقى يعقوب متحيراً، وامتنع الكلام عليه، فما درى ما يقول

١) شحن الطريق ملأه بالرجال والأعوان

فقال له المهدي لقد حل لي دمك، ولو آثرت أن أريقه لأرقته، ولكني أحبسه في مطبق نجعله له، وأمر أن يغطى خبره عنه وعن كل أحد فبقي فيه من أيام المهدي سنتين وشهوراً، وجميع أيام الهادي، وخمس سنين وشهوراً من أيام الرشيد

ثم ذكر يحيى بن خالد الرشيد أمره، وشفع إليه فيه، فأمر بإخراجه، فأخرج وقد ذهب بصره. فأحسن إليه الرشيد ورد إليه ماله، واختار المقام بمكة فأذن له في ذلك. فأقام بها حتى مات في سنة ست وثمانين ومائة

وليعقوب بن داود شعر صالح. ومنه ما قاله عند مقامه بمكة [illegible]

ن [أحمد بن] أبي داود(١). قال أنشدني سعيد بن ...:

طلق الدنيا ثلاثاً واطلب زوجاً سواها
إنها زوجة سوء لاتبالي من أتاها

وأنشد له أيضاً:

قليل الهم لا ولد يموت ولا مال تحاذره يفوت
رخي البال ليس له عيال سليم من ربيت ومن ربيت
قضى وطر الصبي وأفاد علماً فهمته التفكر والسكوت
وأكثر همه من يمشي عليها إذا فتشته خمسق وقوت

وحكي أن المهدي قال ليعقوب، وقد دخل إليه: يا يعقوب. قال لبيك يا أمير المؤمنين تلبية مكروب لغضبك، فقال: ألم أرفع من ذكرك، وأنت خامل، وأعلي من قدرك وأنت غافل! وألبسك من نعم الله ما لم أجد لك بحمله يدين من الشكر! فكيف رأيت الله أظهر عليك ورد كيدك بيك! فقال يا أمير المؤمنين إن كان ذلك بعلمك فتصديق معترف ومذنب، وإن كان مما كسبته تخرصات الحاسدين فعائذ بفضلك!

١) في الاصل داود والزيادة والتصحيح عن ياقوت

فقال: وما لا [illegible] من موت قبل [illegible] حديده، وغلام اعتق.

قولي وهو يقول: [illegible]

[illegible] يعقوب

ابن داود [illegible] فقال:

لكل [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

وكان المهدي وهب لابن [illegible] داود جارية، فدخل عليه في غد اليوم الذي حولت فيه إليه، فقال كيف جاريتك يا فلان؟ فقال: ما وضعت بين الأرض وبيني [illegible] (1) فقال المهدي [illegible] فقال يعقوب يا أمير المؤمنين: لأحق بحقك من كل شيء [illegible]

وأمر المهدي [illegible] أصحاب يعقوب حبسه من الأعمال في المشرق والمغرب، وأن يحبس جميع أهل بيته وقرابته. فقال أبو [illegible]

[illegible] لقد [illegible] يعقوب بن داود

[illegible] قد [illegible] [illegible] قصي [illegible]

نصبت للناس يعقوب فقومهم كما تثقف [illegible] كل [illegible]

لو تتقي [illegible] في الناس كلهم [illegible] في [illegible] بموجود

وقال أبو حنش [illegible] بن قيس، وكان يصحب يعقوب ويخدمه:

يعقوب لا تبعد وجنبت الردى فلأبكين زمانك الرطب الثرى

ولقد رأيت رجالا ينهشونك بعد ما غنيتهم من فاقة كل الغنى

لو كان خيرك كان شرا كله عند الذين عدوا عليك لما عدا

---

(1) أي لم يفترش خيرا منها حشا من يسمع كلامي وهو الخليفة وابوه. كأنها اوطأ من الجارية!

واستوزر المهدي بعد يعقوب بن داود الفيض بن أبي صالح . واسم أبي صالح شيرويه ، وكان سمحاً [illegible] لا [illegible] واسع الحال ، وكان متكبراً متجبراً مترفعاً

ويحكى أنه دخل على الرشيد [illegible] فسكت عنه ، فقعد إلى [illegible] فقال الرشيد : لا [illegible] فيه قول بعض الشعراء :

صبرت ودك إذ ظفرت به ... بيني وبين نوائب الدهر

وذكر يعقوب بن إسحاق [illegible] أنه سمع يحيى بن خالد ، وذكر الفيض ابن أبي صالح ، فقال : كان بطل الناس الكرم .

وكان يحيى يستعظم [illegible] أنه [illegible] من جوده ، ويقول : فكيف لو رأيتم الفيض بن أبي صالح !

وقال(1) أبو الأسد التميمي ، واسمه نباتة من بني حمان(2) يمدح الفيض بن أبي صالح :

ولائمة لامتك يا فيض في الندى ... فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر

أرادت لتثني الفيض عن عادة الندى ... ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر !

مواقع جود الفيض في كل بلدة ... مواقع ماء المزن في البلد القفر

كأن وفود الفيض حين تحملوا ... إلى الفيض لاقوا عنده ليلة القدر

وحدثنا ولد علي بن الحسين عنه : أن الفيض بن أبي صالح ، وأحمد بن الجنيد ، وجماعة من الكتاب والعمال ، خرجوا من دار الخليفة ، منصرفين إلى منازلهم في يوم وحل ، فتقدم الفيض ، وتلاه أحمد بن الجنيد ، فنضح دابة الفيض على ثياب أحمد بن الجنيد من الوحل

فقال أحمد للفيض : هذه والله مسايرة بغيضة ، ولا أدري بأي حق وجب لك التقدم علينا ! فلم يجبه الفيض عن ذلك بشيء ، ووجه إليه عند مصيره إلى

(1) في الأصل فقال (2) في الأصل حماد والصواب ما في شرح القاموس

[illegible] منزله [illegible] تخت ، في كل تخت قميص [illegible]
شبه ، وقال رسوله قل له : [illegible]
إليك ، عوضه [illegible] من [illegible] . [illegible]
ولا تصحبن [illegible]

وحدث ولد علي بن [illegible] عنه : أن [illegible]
[illegible] من [illegible]

فكتب [illegible] إلى عيسى بن داود [illegible]
[illegible] [1] داود [illegible] في طريقه ،
[illegible] فقال [illegible]
إلى داود [illegible] إلى أم جعفر [illegible] . فوقفت في
الرقعة [illegible] لا سبيل إلى [illegible] . ووقع داود [illegible] ، واعتذر
إليه [illegible] على [illegible] . فقال له الفيض بن أبي صالح [illegible]
[illegible] الرجل [illegible] . [illegible] ثم أخذ الدواة
وكتب [illegible] في حمل [illegible] عن الرجل . [illegible] دفعه إلى داود كاتب أم
جعفر ، وقال له : قد [illegible] عنك في مال . [illegible] إليك صاحبك ، فكتب إلى أم
جعفر بالخبر ، [illegible] مكرمة من الفيض ، [illegible] عليه كتابه ،
ودفع إليه الرجل ، وأمره ألا يعود إلى مثل ما كان منه . ولم يكن الفيض
يعرف الرجل ، وإنما ساعد عيسى وسهلا .

ووجدت بخط ميمون بن هارون : أن الفيض بن أبي صالح أولى رجلا
عُرفا فشكر . ثم كتب إليه الرجل يسأله حاجة ، فوقع على رقعته : أنت طالب
مغنم ، وأنا دافع مغرم . فإن شكرت ما مضى ، فاعتذر فيما بقي !

وقلد المهدي على بن يقطين الأزمة على عمر بن بزيع ، وتضعضعت حال عمر

1) في الأصل يسألهما مسألة أبي داود .

ابن بزيع ، وذلك في سنة ثمان وستين ومائة ، فصار على زمام الأزمة .
وحسب أن من ذكر أن المهدي أول من أحدث الأزمة تمثّل زمامه على
الأزمة .

وكان [علي بن] يقطين من وجوه الدعاة . وكان أبو الوزير عمر بن مطرف يتقلد للمهدي ديوانَ الخراج ، فاتصل بالمهدي أنه جلس في يوم خميس في ديوانه ، فأمر أن يجعل يوم الخميس للكتاب يستريحون فيه ، وينظرون في أمورهم ، ولا يحضرون الدواوين ، ويوم الجمعة للصلاة والعبادة ، فجرت الأمور على ذلك ، إلى أن كتب الفضلُ بن مروان للمعتصم ، فأزال ذلك الرسم ، وأخذَ الكتاب بالحضور يوم الخميس .

أيام موسى الهادي

وكانت وفاة المهدي ، والهادي مقيم بجُرجان ، وهارون مع المهدي في عسكره . فأنفذ هارون نصيراً مولاه على دوابّ البريد إلى الهادي بخبره . وأنفذ معه القضيب والبردة والخاتم . وقفل إلى العراق . وقد كان الربيع أخذ البيعة ببغداد . إلى أن ورد موسى الهادي على دوابّ البريد . ولا يعرف خليفة ركب دوابّ البريد غيره . فورد معه من كتّابه عبيد الله بن زياد بن أبي ليلى ومحمد بن جُميل . وقلد الربيعَ وزارته وتدبيرَ أموره ، وما كان عمر بن بزيع يتولاه ، [من] دواوين الأَزِمّة .

وقلد محمد بن جميل ديوان خراج العراقين ، وولى عبيد الله بن زياد بن أبي ليلى ديوان خراج الشام وما يليها ، وولى عمر بن بزيع ديوان الرسائل .

وقلد علي بن عيسى بن ماهان ديوان الجند ، إلى ما كان يتولاه من حجابته .
ثم صرف الربيعَ عن الوزارة ، وقلدها إبراهيمَ بن ذكوان الحرّاني الأعور .
وأقرّ الربيع على ديوان الأَزِمّة ، فلم يزل عليها إلى أن توفي في سنة تسع وستين

ومائة . وكانت وفاته وسنه ثمان وخمسون سنة . وصلى عليه الرشيد وهو ولي عهد . وقلد موسى ديوان الأزمة ابراهيم بن ذكوان الحرانى أيضا .

وكان إبراهيم خاصا بالمهدى ، فلما أنفذ المهدى موسى إلى جرجان ، نفذ معه إبراهيم الحرانى ، فخص بموسى . ولطف موقعه منه . واتصل بالمهدى عنه أشياء ، يزيد فيها عليه أعداؤه ويكثرون : فكتب إلى موسى فى حمله إليه ، فضن به ، ودافع عنه ، وتعلل فى حمله : فكتب : إن لم تحمله خلعتك من العهد ، وأسقطت منزلتك . وبلغك بكل ما تكره . فلم يجد موسى بدا من حمله . فحمله مع بعض خدمه مكرما مرفها . وقال له : إذا دنوت من محل المهدى فقيده . واحمله فى محمل بغير وطاء . وأدخله إليه بهذه الصورة . وامتثل الخادم ما أمره به فى ذلك .

واتفق أن ورد العسكر والمهدى يريد الركوب ، وهو إذ ذاك بالرذ ذواق[1] . فبصر بالموكب ، فسأل عنه . فقيل : خادم موسى ومعه إبراهيم الحرانى . . فقال : وما حاجتنا إلى الصيد . وهل صيد أطيب من صيد إبراهيم : على به قال ابراهيم فأدنيت منه وهو على ظهر فرسه . فقال : إبراهيم والله لأقتلنك ، ثم والله لأقتلنك ! ثم والله لأقتلنك أمضِ به يا خادم إلى المضرب إلى أن أنصرف . فصار بى إلى المضرب . وقد يئست من نفسى ، ففزعت إلى الله جل وعز بالدعاء والصلاة . وانصرف المهدى ، فأكل من اللوزينج المسموم ، المشهور خبره . فمات من وقته . ويقال من الكمثرى ، وتخلصت .

وقلد إبراهيم الحرانى إسماعيل بن صبيح ديوان زمام الشأم وما يليها ، بشفاعة يحيى بن خالد إليه . لأن إسماعيل كان كاتبه . فحب أن يضعه بموضع

---

١) فى ياقوت : الرذقرية بماسبذان قرب البندنيجين ، بها قبر امير المؤمنين المهدى بن منصور ، وفى التنبيه والاشراف (ص ٢٩٦) إخراجنا : وتوفى (أى المهدى) بالرذوالراق بأرض ماسبذان من الجبال

يستتم منه ما يريد . فرفع إلى موسى الخبرُ أن يحيى شفيع بن إبراهيم الحرانى ، حتى استكتب إسماعيل ، فهو ينقل الأخبار ، فيؤديها إلى هرون .

وكان إسماعيل بن صبيح يكتب قبل يحيى لأبي عبيد الله . وعرف يحيى خبر فبادر بالمشورة على إسماعيل بالخروج إلى حران . فخرج إليها . واستخلف إبراهيمُ يحيى بن سليمان على جميع الأزمة . فلما سخط موسى عليه . نفاه بحرّان .

وتوفى عبيد الله [١] بن زياد بن أبي ليلى في سنة تسع وستين ومائة . فقلد محمد بن جميل إلى ما كان يتقلده . وأمر موسى يحيى بن خالد أن يقوم بأمر هرون أخيه . وأقره على كتابته . وعلى تدبير الأمور التي كانت إليه .

وكان ليقطين بن موسى كاتب من أهل النهروان . يعرف بأزدانقاذار [٢] ويكنى أبا خالد .

فحكى الجاحظ في كتاب (البيان والتبيين) أن لُكنة أزدانقاذار [٣] كانت لكنة نبطية قبيحة ، وأنه أملّ على كاتب له « وخاص ألف كر » فكتبه الكاتب بالحاء على لفظه . فأنكر ذلك . فلم يفهم عنه الكاتب . فلما رآهما اجتمعا على الجهل . قال له : أنت لا تحسن تكتب . وأنا لا أحسن أملى . فاكتب : الجاصل ألف كر . فكتبها بالجيم معجمة .

وحكى أن الهادى سخط على بعض كتابه ، ولم يسمَّ لنا الكاتب . فجعل يقرعه بذنوبه ، ويتهدده ويتوعده . فقال له الرجل : يا أمير المؤمنين . إن اعتذارى فيما تقرعنى به ردٌّ عليك ، وإقرارى بما بلغك يوجب ذنباً علىّ لم أجنه ، ولكنى أقول :

---

١) فى الاصل عبد الله وقد ذكره فيما سبق عبيد الله

٢) فى الاصل يزداقفاذ

٣) فى الاصل أزداقفاذ وفى البيان والتبيين ازدانقاذار

من كنت ترجو في العقوبة راحة (١)   فلا تزهدن عند المعافاة في الأجر

فصفح عنه وأحسن إليه.

ثم تنكر موسى لهارون الرشيد، وعمل على خلعه وتقليد ابنه جعفر بن موسى، وهو صبي. [illegible] هارون على [illegible]. [illegible] يحيى بن خالد. فقال له موسى: خذ ذي المري (٢) من عمل الرقة. فقال هارون ليحيى: إذا نزلت على المني والمري [illegible] — يعني أم جعفر — وكان يجد بها وجداً شديداً. [illegible] فقال يحيى: [illegible] الخلافة! [illegible] تقدر أنه يفي لك [illegible] حتى [illegible]. فدعا موسى يوما بيحيى فلما دخل عليه أكرمه [illegible] فقال له: أنت الذي يقول فيك القائل:

[illegible] رحمة يحيى   لمحت كفه [illegible]

[illegible] أمير المؤمنين، وقبل يده ورجله. وأمر له [illegible] ثم [illegible] في [illegible] هرون. فقال له: يا أمير المؤمنين. [illegible] الأيمان. [illegible] وحملهم على حل العقود التي عقدت عليهم، ولو تركت الأمر في بيعة أخيك بحاله [illegible] جعفر من بعده [illegible] وكد لبيعته، فقال له: صدقت ونصحت [illegible] في هذا. ثم صرفه. ثم لم تطب نفسه. فدعا بيحيى فحبسه [illegible] أن يدعو به ويحبسه. ففعل ذلك، ثم خلا به فقال: يا أمير المؤمنين، أرأيت إن كان ما نعوذ بالله منه قبل بلوغ جعفر، وقد خلعت هارون: هل تتم

---

١) في الأصل رحة، وهو خطأ والصحيح عن مروج الذهب

٢) المني والمري نهران بإزاء الرقة [illegible] هشام بن عبد الملك وأحدث فيهما واسط الرقة قال ياقوت. ثم إن تلك الضيعة أعني المني والمري انتقلت الى أم جعفر فزادت في عمارتها، قال جرير:

أو نبت من جنب الفرات جواريا   منها المني وسايح في قرقرى

الخلافة لمن لم يبلغ الحلم ؟ قال : لا . قال فدع هذا الأمر حتى يبلغ جعفر . فإن
بلّغه الله ذلك ، فعليّ أن آخذ بيد هارون حتى يبايعه طوعاً . وإن لم يبلغه يا أمير
المؤمنين ، وبك إن فات هذا . وحدث ما نعوذ [بالله] منه . وثب على هذا الأمر
أكابر أهلك . وخرج الأمر عن ولد أبيك ؛ ووالله لو لم يعقده المهدي لهارون .
وجب أن تعقده له . ليكون في بني أبيك ؛ فشكر منه هذا القول . ونصحه

وغضب إبراهيم الحراني على ابن له . فخرج عيسى بن موسى يعزيه عنه .
فقال له : سرك وهو بلية وفتنة . وحزنك وهو ثواب ورحمة

ورأى رجل من الموالي في أيام الهادي ـ ويحيى بن خالد على غاية من الخوف
والوجل منه بسبب هارون ـ ليحيى رؤيا سارة . فشاور أباه في مصيره إليه .
فأشار عليه أن لا يفعل . فعصى أباه . وقصد يحيى . واستأذن عليه . فقص رؤياه .
قال : قد فرغت من الرؤيا . قال : يا بني . ما أحسن بالرجل أن يلتمس الرزق من
أحسن الوجوه ! وأقبح به أن يلتمس الرزق بهذا وما أشبهه . قال : فخرجت
من عنده وقد سقط وجهي . فأتيت أبي فأعلمته الخبر ، فقال لي : قد نصحتك
نصحت لك فلم تقبل . قال : ووقفت أنا وأبي نشتمه ونسبه . فلم يمض إلا مديدة
يسيرة ، حتى أفضى الأمر إلى الرشيد . ووسع يحيى ما بلغه . قال : فبينا أنا واقف
يوماً مر بي موكبه . فنظر إلي . فوجه فأحضرني ، فدخلت إليه وهو على كرسي ،
ينزع ثياب ركوبه . فقال لي : أين غبت عنا ؟ فقلت له : أصلحك الله ما غبت
منذ ما يدعو لي بنيابتك ! فقال : ويحك ! إنك أتيتنا ونحن في حال نخوف
الخبر أن يشاع بنا ، والأخوان فيها أن يحتالوا علينا . فلم يمكن الرأي إلا
ما خاطبتك به . وما فرقتنا العامة بك . والآن يجب لحقك . ثم أمر له بعشرة
آلاف درهم . وكتب إلى سليمان بن راشد . وكان عامله بأرمينية . فأمر له بعمل
وجيه . قال : فصرت أنا وأبي وجميع أهلي ندعو له . بدلاً مما كنا نشتمه .
وقصدت سليمان بن راشد وقد قدم اليه يحيى الخبر ؛ فتلقاني بقائد من قواده

فى جماعة من الجند . فلما وصلت إليه ، وجه إلى ببغال ودواب ونحوت ثياب ، ثم غدوت إلى سليمان ، فقال : قد كتب إلى أبو على أعزه الله بحالك عنده ، وها هنا بشرى . وبشرى [1] من أجل أعمالنا . فإن شئت أن تخرج إليها فاخرج ، وإن شئت فها هنا من يبذل عنها خمسمائة ألف درهم . قال : فقلت : تعجل ما يبذل ها هنا أحب إلى ، وخرجت من عنده ، فلم ألبث إلى أن وجه إلى من وفانى المال ، ووهب لى سليمان من ماله خمسين ألف درهم ، فجمعت المال ، وانصرفت إلى حضرة يحيى ، فوجهت إليه ببعض تلك الطرف ، فأبى أن يقبلها وتبسم فى وجهى ، وقال : إنا لم نوجهك لننتفع بك ، وإنما وجهناك لننفعك ، وقد وفر الله عليك مالك ، وسيتصل معروفنا عندك ، فالزمنا . قال : فلزمته ، فلم تفرق الأيام بيننا حتى كسبت به عشرين ألف ألف درهم .

وذكر ابن دأب ، وكان خاصا بموسى : أنه دخل عليه يوما ، وهو على فراش ، قال : فجلس وعليه قميص ، محلولة أزراره ، محمرة عيناه . فعلمت أنه كان أحيا ليلته ، فسلمت ، فرد السلام ، وأمرنى بالجلوس ، ثم قال : هل تروى فى الخمر شيئا ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، كان إخوة من بنى كنانة يشربون الخمر من الشام ، ويتنجعونها ويجتمعون عليها . فمات أحدهم فدفنوه ، فكانوا يجتمعون حول قبره ويشربون ، ويصبون على قبره قدحه ، فقال واحد منهم :

لا تصرد هامه من شربها   [و] أسقه الخمر وإن كان قبر [2]

أسق أوصالا وهاما وصدى   ناشغا ينبع مثل المنهمر [3]

كان حيا فهوى فيمن هوى   كل عود ذو فنون ينكسر [4]

---

١) فى معجم البلدان لياقوت : بشرى بوزن حبلى اسم قرية

٢) فى الأغانى ج ١٤ ص ٤٢ هامة من شربها ، والواو فى وأسقه زيادة منه

٣) هذا البيت لم يرد فى الأغانى ورواه الطبرى قشما يقشم مثل المبتكر .

٤) فى الأغانى كان حرا . . . . كل عود ذى شعوب ينكسر

قال : أحسنت ، وأمر لى بثلاثين ألف دينار ، ووقع إلى إبراهيم بن ذكوان الحرانى ، فصرت إلى ابراهيم ، فوصلت إليه التوقيع ، فأكثر التعجب ، فقلت : ما يعجبك من هذا ؟ أتتهم أمير المؤمنين أن يصل بمثلها ؟ قال : لا . قلت أفتهمنى عن أن أستحق مثلها ؟ قال : لا ، فهل لك فى عشرة آلاف دينار . فقلت : ولِمَ أنقصت ؟ هل غبنته فأنقصت الربح ؟ لا ، والله ما آخذ إلا ما أمر لى به ، وراجعنا الكلام ببعض الغلظة ، فخرقت التوقيع وقلت : والله لا ذكرت ذلك حتى يذكره ، فوالله ما ذكره ، ولا أحدث شيئاً ، ومات ، فذهب المال منى .

وذكر مخارق عن إبراهيم الموصلى : أنه كان مع الهادى يوماً ، وهو يتصيد ، فانقطع الوتر ، فاغتمّ لذلك ، وتطير منه ، وضجر ، فنزل عمر بن بزيع ، وكان إذ ذاك يكتب له ، فوقف بين يديه ، ثم قبل الأرض ، وحمد الله ، فقال له موسى : أىّ موقف حمد هذا ؟ فقال له : الحمد لله على أن كانت العين بالقوس ولم تكن بأمير المؤمنين ، فسُرِّى عنه ، وحسن موقع ما كان من عمر ، ووصله

وكان الهادى يشتهى سماع قصيدة ابن قيس الرقيات التى أولها :

عاد له من كثيرةَ الطربُ　　فعينه بالدموع تنسكب

ويستحسن رويها ، ويحب أن يمدح بمثلها ، فقال عمر بن بزيع لسلم الخاسر ذلك ، وأمره أن يقول فى نحوها شيئاً يمدحه به ، ويصفه فيه ، فقال سلم :

يممت موسى الأمام مرتقبا　　أرجو نداه والخير مطَّلَب

فرعَ قريش عزاً ومكرمة　　وأعظم الناس حين ينتسب[1]

لولا هداكم وفضل أوَّلكم　　لم تدر ما أصلُ دينها العرب

فعرضها عمر بن بزيع على الهادى ، فاستحسنها ، ووصله بثلاثمائة ألف درهم ، وقال : إنما وفرت صلته للبيت الأخير .

وكان المهدى وهب للرشيد خاتماً نفيساً ، له قيمة جليلة ، فلما استخلف

---

١) فى الأصل فرعي والصواب ما ذكرناه

موسى ، وانحرف عن هارون ؛ لامتناعه من خلع نفسه ، طلب الخاتم منه ، فبعث عنه ، وأحضر يحيى بن خالد ، فقال له : إن لم يحضرني الخاتم قتلتك . وكان فظّاً قاسياً غير مأمون على وفاء بوعد ، فصار إلى هارون وهو في قصره بالخلد ، فأشار عليه أن يدفع الخاتم إليه ، وتلطف له ، ورفق به ، فأقام على الامتناع ، وألح يحيى ، وعرّفه ما توعده به ، فقال له : فأنا أصير به إليه ، وركب من الخلد يريد عيساباذ ، وموسى مقيم بها ، فلما صار إلى الجسر ، وتوسط دجلة ، رمى الخاتم فيها ، وانصرف ، فقال : يفعل الآن ما يشاء . فبلغ ذلك موسى ، فأمسك عنه ، وعلم أنه لا ذنب ليحيى ، وأنه قد اجتهد ونصح ، فلم يطلبه هارون ، ولم يعرض له .

ولما توفي موسى واستخلف هارون ، ركب وفي يده خاتم لا نظير له ، فصار إلى الموضع الذي رمى بذلك الخاتم فيه ، رمى بالخاتم الذي كان معه ، ووقف مكانه . وأمر بإحضار الغاصة ، فلم يزالوا يطلبون حتى وجد الخاتم الأول منها وكان يتختم به . وتفاءل بوجوده ، وكان أحب خواتيمه إليه ، وكان أكثر ما يلبس منها هو .

ثم حرّك موسى ، واجتمع إليه جماعة من القواد ، منهم المعروف بأبي هريرة القائد ، واسمه محمد بن فروخ ، ومنهم يزيد بن مزيد ، وعبد الله بن مالك ، وعليّ بن يقطين ، فطالبوا بأن يخلع هارون ، ويبايع جعفراً ابنه ، تقرباً إليه ، ورغبة فيما يصل إليهم من الإعطاء . وكان يحيى يمطله ويدافعه .

واعتل موسى علته التي مات فيها ، فدعا يحيى ليلة من الليالي ، وقال له : قد أفسدت عليّ أخي والله لأقتلنك ! فقال إبراهيم بن ذكوان الحراني : يا أمير المؤمنين : ليحيى عندي أيادٍ ، أحب أن أكافئه عليها . فأحب أن تهبه لي الليلة ، قال : وما الذي رأيت في هذا ، وأنا على قتله ! قال فهبه لي الليلة وتحبسه فيها . وأنت في غدٍ أعلم ، فأجابه إلى ذلك وأمر بحبسه . قال يحيى : فحبست وقد أيقنت

بالموت، ويئست من نفسى ، فأنا مفكر فى ليلتى ، وما يجيئنى الغمض، حتى سمعت صوت القفل ، فقدرت أن الحرانى لما انصرف ، دعانى موسى ليقتلنى ، فإذا بخادم يقول لى : السيدة تريدك . فأتيت الخيزُرانَ ، فقالت لى : إن هذا الرجل قد مات ، ونحن نساء ، فادخل فأصلح من أمره ، فدخلت ، فإذا بأمة العزيز تبكى عند رأسه وهو ميت ، فغمضته ، وانطلقت إلى الخلد أريد الرشيد ، فلما وصلت إلى داره وجدته نائما ، وتلقانى خادم ، فقال لى : ولدت مراجل غلاما ، فأتيت الرشيد فأنبهته ، فسرَّ بى (١) لما رآنى ، وقال لى ما الخبر ؟ فقلت له : انتهت الخلافة ؛ وغلام من مراجل ؛ وكان عبد الله المأمون . وكانت ليلة مات فيها خليفة ، وولى خليفة ، وولُد خليفة ، وذلك فى سنة سبعين ومائة .

ودعا يحيى يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب ، فأمره أن يكتب بالخبر إلى الآفاق ففعل ذلك

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلى : قال لى الهادى يوما : غننى جنسا من الغناء أطرب له : ولك حكمك . فغناه :

وإنى لتعرونى لذكراك فترة (٢) كما انتفض العصفور بلّلَه القطرُ

قال : أحسنت والله ، وضرب بيده إلى جيب درّاعته فحطه ذراعا ، وقال له : زِدْنى ، فغناه :

فيا حبها زدنى جوًى كلَّ ليلة ويا سلوة الأيام موعدُك الحشر

فضرب بيده إلى جيب درّاعته ، فحطها ذراعا آخر ، وقال : والله زدنى، فغناه :

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى وزُرْتك حتى قيل ليس له صبرُ

فقال : أحسنت والله . وحط جميع دراعته ، وقال لى حكمك ! لله أبوك وأمك . فما تريد ؟ فقلت له : أريد عينَ مروان بالمدينة ، فدارت عيناه فى

---

١) فى الأصل فسر لى ولعل ما أثبته هو الصواب

٢) البيت لأبى صخر الهذلى والرواية المشهورة لذكراك هزة